

# مَجْمُوعَةُ الصِّفَاتِ

الصِّفَاتُ الْوَاجِبَةُ  
وَالْمُسْتَحِيلَةُ وَالْجَائِزَةُ

فِي حَقِّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

طه ربيع الطهر العفسي  
مُفَاهِمُ الْقُرْآنِ وَالشُّعْنَةِ

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بكه فمهمى

الاسكندرية

مجموعة الصفات :

# الصفات الواجب للمؤمنين

في حق الله تبارك وتعالى

الجزء الأول

غلام القرآن والسنة  
عليه عبد الله العفيفي





سبحانك

لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

صدق الله العظيم



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( قل هو الله أحد • الله الصمد • لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفوا أحد ) •

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( تفكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا ) •

✽ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن قوما تفكروا في

الله عز وجل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

( تفكروا في خلق الله ، ولا تتفكروا في الله ، فإنكم لن

تقدروا قدره ) •

قال العراقي : رواه أبو نعيم في الحلية بإسناد ضعيف ،

ورواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب بإسناد أصح منه ،

ورواه أبو الشيخ كذلك ، وهو على كل حال صحيح المعنى •





# الإهداء

إلى الإخوة المسلمين والأخوات المسلمات الذين يريدون  
أن يكونوا من عباد الله الحقيقيين ، على أساس توحيدى سليم :

أقدم : ( الصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة فى حق  
الله تبارك وتعالى ) : حتى يعرفوا من خلالها : من هو الله  
الواحد الأحد ، الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير .

وحتى يكونوا بسبب هذه المعرفة إن شاء الله تعالى من  
أهل التوحيد الخالص الذى لا فلاح ولا نجاح فى الدنيا  
والآخرة إلا به والله ولى التوفيق ،،،

المؤلف



## تقديم هام

### أخي المسلم — أختي المسلمة :

فى ليلة من الليالى المباركة كنت ألقى محاضرة دينية بين المغرب والعشاء فى مسجد من مساجد الجمعية الشرعية — ناحية بين السرايات جيزة —

وكنيت فى هذا الدرس قد ذكرت بأن الإمام عليا كرم الله وجهه وقف ذات يوم على المنبر ليخطب فساله أحد الجالسين بين يديه عن مسألة من المسائل ، فقال : الله أعلم .. فتمجيب هذا السائل ثم قال للإمام على كرم الله وجهه :

هكذا مكان من يعلم ولا يجهل .. فقال له الإمام :  
هذا مكان من يعلم ويجهل .. أما من يعلم ولا يجهل فليس له مكان .

وكنيت أقصد بهذا الكلام أن يتواضع أهل العلم فضلا عن طلابه .. وأن يدركوا تماما أن العلم بحر لا شاطئ له .. وأن الله تعالى وحده هو الذى يحيط بكل شيء علما .

ولكن يبدو أن كلامى هذا لم يعجب أحد الإخوة الحاضرين فلأخذ يناقشنى فى موضوع الفوقية .

— ١٠١ —

فقلت له : يا أخى إنه لا يصح أن نحدد مكانا لله تبارك وتعالى .. لأننا لو حددنا له مكانا لكان حادثا ولا كان إلها .. وهو سبحانه مخالف للحوادث ، وهو سبحانه كما قال عن نفسه فى قرآنه : « ليس كمثله شيء » .  
وكان اللقاء هذا أن ينتهى بفتنة ولكن الله سلم ..

ثم حدث بعد ذلك وبعد أن عدت إلى بيتى أن أخذت أفكر فى هذا الموضوع الهام .. الذى كما رأيت ينبغى أن نضع فيه النقط على الحروف .. حتى لا يكون هناك زيغ أو ضلال .. بهذا المعنى الكبير من مفهوم ، ولا سيما إذا كان يتعلق بالعقيدة التى هى الأساس فى هذا الدين الحنيف .. كما يشير أحدهم إلى هذا فى قوله :

يا رب إن ذنوبى فى الورى كثرت  
وليس لى عمل فى الحشر ينجيتنى  
وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه

حب النبى وهذا القدر يكفينى

ثم رأيتنى بعد ذلك أتناول الجزء الأول من (الدين الخالص) (١) الذى قرأت فيه تحت عنوان : « علم التوحيد »

(١) وهو من أهم مؤلفات الإمام الأكبر الشيخ محمود خطاب السبكي رحمه الله تعالى .

## - (11) -

بأنه لغة العلم بأن الشيء واحد ، وشرعا أفراد المعبود  
— سبحانه وتعالى — بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات  
وأفعالا .

وأنه يعرف بمعنى الفن المدون بأنه علم يبحث فيه عن  
معرفة العقائد الدينية ، وهي التي يجب على كل مكلف ذكر  
أو أنثى ، حر أو رقيق أن يعتقدوها :

فيجب عليه أن يعرف الصفات الواجبة لله تعالى والمستحيلة،  
والجائزة في حقه تعالى .

وأن يعرف الصفات الواجبة للأنبياء والرسل ، والمستحيلة  
عليهم ، والجائزة في حقهم عليهم الصلاة والسلام .  
وأن يعرف ما جاء في الكتاب والسنة من أحوال الموت  
والقبر وما بعدهما .

وأن : من لم يعرف ذلك فليس بمسلم ، ويخلد في نار  
جهنم ( والعياذ بالله ) .

❖❖ ولهذا فقد رأيت من واجبي كعالم من علماء  
المسلمين المسؤولين عنهم أمام الله تبارك وتعالى بما من الله  
على من علم نافع أن أعمل على إنقاذهم — بقدر استطاعتي —  
من الخلود في نار جهنم التي أمرنا الله تبارك وتعالى نحن  
المؤمنين بصفة خاصة أن نعمل على إنقاذ أنفسنا منها ، فقال :

\* « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون » (١) .

كما قال تعالى مشيرا إلى أهمية النجاة منها والفوز بدخول الجنة :

\* « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » (٢) .

\*\*\* وذلك بتذكير إخواني المسلمين — ذكورهم وإناثهم — بتلك الصفات الواجبة لله تعالى والمستحيلة ، والجائزة في حقه تبارك وتعالى . ثم بالصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام . ثم بالصفات الخلقية والخلقية للرسول محمد ﷺ . والصفات الخلقية والخلقية للعشرة المبشرين بالجنة . وصفات المؤمنين . وصفات المتقين . وصفات المنافقين . وصفات العارفين . وصفات المتوكلين . وصفات أهل الجنة . وصفات أهل النار . في أجزاء متتابعة وفي مجموعة مباركة ، أطلقت عليها اسم ( مجموعة الصفات ) : التي أسأل الله تعالى أن ينفع بها كما نفع بمجموعة : ( وصايا الرسول ﷺ ) ومجموعة : ( الحقوق الإسلامية ) بالإضافة إلى الكتب الأخرى التي نفع

(١) التحريم ٦٤ .

(٢) آل عمران : ١٨٥ .

الله تعالى بها كذلك ، والتي منها : ( مكائد الشيطان ) ،  
 ( مفاتيح الجنة من الكتاب والسنة ) ، ( مفاتيح السماء من  
 مختارات الدعاء ) ، ( ميراث رسول الله ﷺ ) ، ( من :  
 خطب الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين ) ، ( من أفعال الرسول  
 ﷺ في الطهارة والصلاة ) ، ( أسباب السلامة من أهوال  
 القيامة ) \*\*\*

هذا ، وإذا كنت قد أشرت إلى ( مجموعة الصفات )  
 المباركة التي أعمل ليلا ونهارا بتوفيق من الله تبارك على  
 إتمامها .. فإننى أذكر الأخ المسلم والأخت المسلمة بأننى قد  
 انتهيت والحمد لله من كتاب جديد لن يقل أهمية عن الكتب  
 المذكورة ، وهو : ( من : سنن العبادات القولية والفعلية ) .  
 ولسوف تقوم : ( دار التأليف متعاونة معى ) بطبع ونشر  
 ( مجموعة الصفات ) والكتاب الأخير .. مع دعائى لها وللقائمين  
 على إدارتها والمتعاملين معها والقارئین لها : بأن يوفقنا الله  
 تعالى وإياهم لما يحبه ويرضاه ، حتى نكون بذلك أهلا لرحمته  
 ومغفرته .. بل وبركاته ونفحاته .. إنه تعالى على كل شيء  
 قدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير ،،

٤ من جمادى الآخر ١٤١٠ هـ خادم القرآن والسنة

١ يناير ١٩٩٠ م طه عبد الله العفيفي

أهم مراجع كتاب  
الصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة  
فى حق الله تبارك وتعالى ، وفى حق الرسل  
عليهم الصلاة والسلام

- \* القرآن الكريم •
- \* مختصر تفسير الإمام الطبرى •
- \* رياض الصالحين • • للإمام النووى •
- \* الدين الخالص • • للإمام محمود خطاب السبكي •
- \* منهاج المسلم • • للإمام أبو بكر الجزائري •
- \* رسالة التوحيد للإمام الشيخ محمد عبده •
- \* الفتاوى الأمينية • • للإمام أمين محمود خطاب السبكي •
- \* هذه دعوتنا • • للإمام عبد اللطيف مشتهرى •
- \* فقه السيرة • • للشيخ محمد الغزالي •
- \* مع الله • • فطرات فى الكون والحياة • • للأستاذ  
عبد الجواد رجب •



- \* للكون إله .. مدخل إلى التوحيد .. للشيخ عبد العزيز  
كامن الشهابي \*
- \* تهذيب شرح الخريدة .. فى علم التوحيد .. للأستاذين  
حسن السيد الهوى ، أحمد الطنطاوى جميل \*
- \* البحوث الدينية ( التوحيد ) ، للأستاذين : يوسف  
مصطفى الحملاوى ، محمد محمد الشناوى \*
- \* شرح أحكام الإسلام .. للعلامة الشيخ عبد العزيز  
النايلسى \*
- \* مذكرات التوحيد .. لفضيلة الشيخ حسين عبد الرحيم  
مكى \*
- \* منهاج الصالحين .. للأستاذ عز الدين بليق \*
- \* وصايا الرسول ﷺ .. للشيخ طه عبد الله العفيفى \*



(من هو الله تبارك وتعالى ؟ )

م ٢ - الصفات جا



وقبل أن ندور حول هذا الموضوع الحيوى الذى سنتعرف  
من خلاله على الصفات الواجبة ، والمستحيلة ، والجائزة فى :  
حق الله تبارك وتعالى •

أرى أنه من الخير أولا كأساس لهذا الموضوع ، أن نعرف :

( من هو الله تبارك وتعالى ؟ )

وحسبنا إذا أردنا أن نتعرف على هذا الإله العظيم ••  
أن نعيش بأرواحنا مع بعض الآيات القرآنية ، والأحاديث  
القدسية لئلا نرى كيف يحدثنا سبحانه وتعالى عن نفسه وعن  
آياته ، فيقول :

\* « الحمد لله رب العالمين • الرحمن الرحيم • مالك  
يوم الدين • » (١) •

\* « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى  
إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شئ عليم » (٢) •

\* « الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة  
ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع  
عنده » (٣) •

---

(١) سورة الفاتحة : ٢ - ٤ •

(٢) البقرة : ٢٩ •

عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم « (١) »

✽ « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ويسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم تلقاء ربكم توقنون » وهو الذي هد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون « (٢) »

✽ « هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون » ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون » وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » وما نرا لكم في

(١) البقرة : ٢٥٥ .

(٢) الرعد : ٢ - ٤ .

الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون • وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون • وألقى فى الأرض رواسى أن تُميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون • وعلامات وبالنجم هم يهتدون • أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون • وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم» (١)

✽ « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون • ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون • والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين • والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرايل تقيكم الحر وسرايل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون» (٢)

✽ « فسبحان الله حين تمشون وحين تصبحون • وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون • يخرج

(١) النحل : ١٠ - ١٨

(٢) النحل ٧٨ - ٨١

الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون • ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون • ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون • ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين • ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون • ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون • ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون • وله من في السموات والأرض كل له قانتون • وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم» (١) •

✽ وهو : « الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يمينكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون » (٢) •

(١) الروم : ١٧ — ٢٧ •

(٢) الروم : ٤٠ •



✽ وهو : « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون • وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين • فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيى الماتى وهو على كل شىء قدير » (١) •

✽ وهو : « الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير » (٢) •

✽ وهو الله الذى « خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم • هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين » (٣) •

✽ وهو : « الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لئو فضل على الناس ولكن أكثر الناس

(١) الروم : ٤٨ — ٥٠ •

(٢) الروم : ٥٤ •

(٣) لقمان : ١٠ — ١١ •

لا يشكرون • نلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو  
فانى تؤفكون • كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجمدون •  
الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن  
صوركهم ورزقكم من الطيبات نلكم الله ربكم فتبارك الله رب  
العالمين • هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين  
الحمد لله رب العالمين » (١)

\* « هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه  
ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم  
من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون • وهو  
الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمرا قائما يقول له كن  
فيكون » (٢)

\* « • وهو العزيز الحكيم • له ملك السموات والأرض  
يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير • هو الأول والآخر  
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم • هو الذى خلق السموات  
والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج  
فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها  
وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير • له ملك  
السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور • يولج الليل فى  
النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور » (٣)

(٢) غافر : ٦٧ - ٦٨ •

(١) غافر : ٦١ - ٦٥ •

(٣) الحديد : ١ - ٦ •

\* « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » (١).

\* \* \* وقبل أن نقف على ( أسماء الله الحسنى ) وما ورد فيها من أحاديث شريفة أرى أن أقف معك أولاً على بعض الأحاديث القدسية التى يتحدث فيها رب العزة سبحانه وتعالى عن نفسه فيقول :

\* ( إني أنا الله لا إله إلا أنا من أقر لى بالتوحيد دخل حصنى ، ومن دخل حصنى أمن من عذابي ) . رواه الشيرازى فى الألقاب عن على .

\* ( أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته ومن ثبثها ثبته إن رحمتى سبقت غضبى ) . رواه أحمد ، والبخارى ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن حبان ، والحاكم ، والبيهقى عن ابن عوف ، والحاكم ، والخرائطى ، والخطيب عن أبى هريرة .

\* ( أنا الله خلقت العباد بعلمي فمن أردت به خيرا منحته خلقا حسنا ، ومن أردت به سوءا منحته خلقا سيئا ) رواه أبو الشيخ عن ابن عمر •

\* ( أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملك ، ومالك الملوك . قلوب الملوك في يدي ، وإن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة ، وأن العباد إذا عصوني حولت قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة فسلموهم سوء العذاب ، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتقرب آتكم ملوككم ) رواه الطبراني في الأوسط عن أبي الدرداء •

\* ( أنا العزيز من أراد عز الدارين فليطع العزيز ) رواه الخطيب البغدادي عن أنس •

\* ( أوحى الله إلى إبراهيم : يا إبراهيم إني عليم أحب كل عليم ) رواه ابن عبد البر معلقا •

\*\* هذا ، وإذا كان لي بعد ذلك أن أعود ، إلى :

### أسماء الله الحسنى

التي أمرنا الله تعالى أن نسميه ونذكره وندعوه بها فقائل :

\* ( والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ) •

والتي رغبنا الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه  
في حفظها فقال :

\* ( إن الله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة ،  
وإن الله وتر يحب الوتر ) رواه الشيخان والترمذي عن  
أبي هريرة •

\* وفي رواية : ( إن الله تسعة وتسعين اسما : مائة  
إلا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة ) :

أى (١) : من حفظها وذكر الله بها واستحضر معناها  
واستشعر آثارها من الرجاء والخوف والخشية دخل الجنة  
إن شاء الله •• وهذا هو مراد الحديث لا حصر أسماء الله  
تعالى في هذه الأسماء ، للحديث الآخر :

\* ( أسألك بكل اسم سميت به نفسك ، أو استأثرت به  
في علم الغيب عندك ) •

والآن كمالات الله تعالى من صفات وأسماء لا نهاية لها .  
ولكنه تعالى ما كلفنا إلا بما في وسعنا وطاقتنا : ( لا يكلف  
الله نفسا إلا وسعها فله مزيد الحمد ووافر الشكر •  
والذى يعيننا الآن هو أن نقف على الأسماء التسعة  
والتسعين ، الواردة :

---

(١) كما جاء في كتاب ( التاج الجامع للأصول ) ص ٩٣ •

\* عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ ، أنه قال :  
( إن الله تعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل  
الجنة )

هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، الملك القدوس ،  
السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار المتكبر ، الخالق  
البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم  
القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير  
الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور  
الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم  
الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد  
الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدى العبد  
المحيى المميت المحى القيوم الواجد الماجد الواحد  
الصمد القادر المقندر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن  
الوالى المتعالى أنير الثواب المنتقم العفو الرؤوف مالك  
الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع المغنى المغنى المانع  
المضار النافع النور الهادى البديع الباقي الوارث الرشيد  
الصبور ) \*

رواه الترمذى وابن حبان والحاكم (١) \*

---

(١) بسند غريب للترمذى ، ولغيره بسند صحيح .

ورواه الدارمى وزاد : كلها فى القرآن •

\* وأخرج أبو نعيم عن محمد بن جعفر رحمه الله تعالى  
قال : سألت أبى جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء التسعة  
والتسعين التى من أحصاها دخل الجنة ، فقال :

هى فى القرآن ، وفى الفاتحة خمسة أسماء : يا الله ،  
يارب ، يا رحمن ، يا ملك •

وفى البقرة ثلاثة وثلاثون اسما : يا محيط ، يا قدير ،  
يا عليم ، يا حكيم ، يا على ، يا عظيم ، يا ثواب ،  
يا بصير ، يا ولى ، يا واسع ، يا كافى ، يا رؤوف ، يا بديع  
يا شاکر ، يا واحد ، يا سميع ، يا قابض ، يا باسط ، يا حى  
يا قيوم ، يا غنى ، يا حميد ، يا غفور ، يا حلیم ،  
يا إله ، يا قريب ، يا مجيب ، يا عزيز ، يا نصير ،  
يا قوى ، يا شديد ، يا سريع ، يا خير •

وفى آل عمران : يا وهاب ، يا قائم ، يا صادق ، يا باعث  
يا منعم ، يا متفضل •

وفى النساء : يا حسيب ، يا رقيب ، يا شهيد ، يا مقيت  
يا وكيل ، يا على ، يا كبير •

وفى الأنعام : يا فاطر ، يا قاهر ، يا لطيف ، يا برهان •

— ٣٠ —

- وفى الأعراف : يا محيى ، يا مميت •
- وفى الأنفال : يا نعم الولى ، ويا نعم النصير •
- وفى هود : يا حفيظ ، يا مجيد ، يا ودود ، يا فعال
- تريد
- وفى الرعد : يا كبير ، يا متعالى •
- وفى إبراهيم : يا منان ، يا وارث •
- وفى الحجر : يا خلاق •
- وفى مريم : يا فرد •
- وفى طه : يا غفار •
- وفى قد أفلح : يا كريم •
- وفى النور : با حق يا مبين •
- وفى الفرقان : يا هاد •
- وفى سبأ : يا فتاح •
- وفى الزمر : يا عالم •
- وفى غافر : يا قابل التوب ، يا ذا الطول ، يا رفيع
- وفى الذاريات : يا رزاق ، يا ذا القوة ، يا متين •
- وفى الطور : يا بر •
- وفى أنقربت : يا مقتدر ، يا ملك •



وفى الرحمن : يا ذا الجلال والإكرام ، يارب المشرقين ،  
يارب المغربين ، يا باقى ، يا معين •

وفى الحديد : يا أول ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن •

وفى الحشر : يا ملك ، يا قدوس ، يا سلام ، يا مؤمن  
يا مهيمن ، يا عزيز ، يا جبار ، يا متكبر ، يا خالق ، يا بارئ  
يا مصور •

وفى البروج : يا مبدئ ، يا معيد •

وفى الفجر : يا وتر •

وفى الإخلاص : يا أحد ، يا صمد • آمه •

✽ وقد حررها الحافظ أبن حجر رحمه الله فى ( تلخيص  
الخير ) تسعة وتسعين اسما من الكتاب العزيز منطبقة على  
لفظ الحديث ورتبها هكذا :

الله الرب الإله الواحد الرحمن الرحيم الملك القدو  
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ  
الأول الآخر الظاهر الباطن الحي القيوم العلى  
التواب الحليم الواسع الحكيم الشاكر العليم ، الع  
الكريم ، العفو القدير اللطيف الخبير السميع البصير المول  
النصير القريب المجيب الرقيب الحسيب القوى الشهيد الحميد  
المجيد المحيط التحفيظ الحق المتين الغفار المقهار الخالق الفتاح

الودود الغفور الرؤوف الشكور الكبير المتعال المقيت المستعان  
الوهاب الحفي الوارث الولى القائم القادر الغالب القاهر  
البر الحافظ الأحد الصمد المليك المقتدر الوكيل الهادى الكفيل  
الكافى الأكرم الأعلى الرازق ذو القوة المتين غافر الذنب وقابل  
التوب شديد العقاب ذو الطول رفيع الدرجات سريع الحساب  
فاطر السموات والأرض بديع السموات والأرض نور السموات  
والأرض مالك الملك ذو الجلال والإكرام • أ ه •

✽ وقد عدها جماعة غير من ذكرنا كسفيان بن عيينة وابن  
حزم والقرطبى وغيرهم ، وعدها ابن العربى المالكى فى  
( أحكام القرآن ) مرتبا لها على السور لكنه أخطأ فى بعض  
ما عده •••

✽ ومن أجمل الملاحظات التى أشار إليها صاحب كتاب  
( معارج القبول ) قوله بعد ذلك :

واعلم أن أسماء الله عز وجل ليست بمنحصرة فى التسعة  
والتسعين المذكورة فى حديث أبى هريرة ولا فيما استخرجه  
العلماء من القرآن بل ولا فيما علمته الرسل والملائكة وجميع  
المخلوقين ، لحديث ابن مسعود عند أحمد وغيره عن رسول  
الله ﷺ أنه قال :

( ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي ، إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرجا ) فقيل : يا رسول الله أفلا نتعلمها ؟ فقال : (( بلى ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها )) \*

\* واعلم أن من أسماء الله عز وجل ما لا يطلق عليه إلا مقترنا بمقابلته ، فإذا أطلق وحده أوهم نقصا تعالى الله عن ذلك ، فمنها : المعطى المانع ، والضرار النافع ، والقابض الباسط ، والمعز المذل ، والخافض الرافع . فلا يطلق على الله عز وجل المانع الضرار القابض المذل الخافض كلا على انفراده ، بل لأبد من ازدواجها بمقابلاتها ، إذ لم تطلق في الموجب إلا كذلك ، ومن ذلك المنتقم لم يأت في القرآن إلا مضافا إلى ذو ، كقوله تعالى « عزيز ذو انتقام » (١) أو مقيدا بالمجرمين كقوله تعالى : « إنا من المجرمين منتقمون » (٢) .

(١) آل عمران : ٤

(٢) السجدة : ٢٢ .

✽ واعلم أنه قد ورد في القرآن أفعال أطلقها الله عز وجل على نفسه على سبيل الجزاء العدل والمقابلة ، وهي فيما سبقت فيه مدح وكمال لكن لا يجوز أن يشتق له تعالى منهما أسماء ولا تطلق عليه في غير ما سبقت فيه من الآيات ، كقوله تعالى :

« **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ** » (١) •

وقوله : « **وَمَكُرُوا وَكُـرَّ اللَّهُ** » (٢) •

وقوله تعالى : « **نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ** » (٣) •

وقوله تعالى : « **وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** • **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** » (٤) • ونحو ذلك ، فلا يجوز أن يطلق على الله تعالى : مخادع مكر ، ناس ، مستهزئ ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه ، ولا يقال الله يستهزئ ، ويخادع ، ويمكر ، وينسى على سبيل الإطلاق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا •

✽ وثاك ابن القيم رحمه الله تعالى :

إن الله تعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاستهزاء مطلقا ، ولا ذلك داخل في أسمائه الحسنى ،

(١) النساء : ١٤٢ •

(٢) آل عمران : ٥٤ •

(٣) التوبة : ٦٧ •

(٤) البقرة : ١٤ ، ١٥ •

ومن ظن من الجاهل المصنفين فى شرح الأسماء أن من أسمائه تعالى : الماكر المخادع المستهزئ الكائد فقد فاه بأمر عظيم نقشعر منه الجلود وتكاد الأسماع تصم عند سماعه ، وغر هذا الجاهل أنه سبحانه وتعالى أطلق على نفسه هذه الأفعال فاشتق له منها أسماء ، وأسماءه تعالى كلها حسنى فأدخلها فى الأسماء الحسنى وقرنها بالترحيم الودود الحكيم الكريم ، وهذا جهل عظيم فإن هذه الأفعال ليست ممدوحة مطلقا ، بل تمدح فى موضع وتذم فى موضع فلا يجوز إطلاق أفعالها على الله تعالى مطلقا ، فلا يقال إنه تعالى يماكر ويخادع ويستهزئ ويكيد ، فكذلك بطريق الأولى لا يشتق له منها أسماء يسمى بها ، بل إذا كان لم يأت فى أسمائه الحسنى المريد والمتكلم ولا الفاعل ولا الصانع لأن سمياتها تنقسم إلى ممدوح ومذموم ، وإنما يوصف بالأنواع المحمودة منها كالجليل والحكيم والعزيز والفعال لما يريد ، فكيف يكون منها الماكر والمخادع والمستهزئ ، ثم يلزم هذا الغلط أن يجعل من أسمائه الحسنى الداعى والآتى والجائى والمذاهب والقادم والرائد والناسى والقاسم والساخط والغضببان والملاعن إلى أضعاف أضعاف ذلك من التى أطلق تعالى على نفسه أفعالها فى القرآن ، وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل ، والمقصود أن الله سبحانه وتعالى لم يصف نفسه بالماكر والمكر والخداع

إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق ، وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق فكيف من الخالق سبحانه وتعالى . قلت : ومن هنا يتبين لك ما ذكرنا من النظر في بعض ما عده ابن العربي ، فإن الفاعل والزارع إذا أطلقا بدون متعلق ولا سياق يدل على وصف الكمال فيهما فلا يفيدان مدحا ، أما في سياقهما من الآيات التي ذكرت فيها صفات الكمال ومدح وتوحد كما قال تعالى : « ٠٠ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين » (١) . وقال تعالى : « أنقرأيتم ما ترحثون • أنتم تزرعون • أم نحن الزارعون » (٢) . الآيات بخلاف ما إذا عدت مجردة عن متعلقاتها وما سيقت فيه وله ، وأكبر مصيبة أن عد في الأسماء الحسنى رابع ثلاثة ، وسادس خمسة مصرحا قبل ذلك بقوله : في سورة المجادلة اسمان فذكرهما • وهذا خطأ فاحش • فإن الآية لا تدل على ذلك ولا تقتضيه بوجه لا منطوقا ولا مفهوما ، فإن الله عز وجل قال :

« ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو

(١) الأنبياء : ١٠٤ .

(٢) الواقعة : ٦٣ ، ٦٤ .

سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ٠٠» (١) الآية ٠

وأين فى هذا السياق : رابع ثلاثة وسادس خمسة ؟ وكان حقه اللائق بمراده أن يقول رابع ثلاثة فى نجواهم وسادس كل خمسة كذلك فإن الله تعالى يعلم أفعالهم ويسمع أقوالهم كما هو مفهوم من صدر الآية ، ولكن لا يليق بهذا المعنى إلا سياق الآية والله تعالى أعلم ٠

\* واعلم أن دلالة أسماء الله تعالى حق على حقيقتها مطابقة وتضمنا والتزاما ، فدلالة اسمه تعالى (( الرحمن ) على ذاته عز وجل مطابقة ، وعلى صفة الرحمة تضمنا وعلى الحياة وغيرها التزاما ، وهكذا سائر أسمائه تبارك وتعالى ٠ وليست أسماء الله تعالى غيره كما يقوله الملحدون فى أسمائه ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، فإن الله عز وجل هو الإله وما سواه عبيد ، وهو الرب وما سواه مربوب ، وهو الخالق وما سواه مخلوق ، وهو الأول فليس قبله شيء وما سواه محدث كائن بعد أن لم يكن ، وهو الآخر الباقي فليس بعده شيء وما سواه فان ٠ فلو كانت أسماء الله تعالى غيره كما

زعموا لكانت مخلوقة مربوبة محدثة فانية • إذ كل ما سواه  
كذلك ، تعالى الله كما يقول الظالمون علوا كبيرا •

✽ ثم يشير بعد ذلك في (( معارج القبول ) إلى ملاحظة  
أخرى فيقول :

واختلف العلماء في معنى قوله ﷺ (( من أحصاها )) فقال  
البخارى وغيره من المحققين : معناها حفظها ، وأن إحدى  
الروائتين مفسرة للأخرى • وقال الخطابي : يحتمل وجوها :  
أحدها أن يعدها حتى يستوفيها ، بمعنى أن لا يقتصر على  
بعضها فيدعو الله بها كلها ويثنى عليه بجميعها فيستوجب  
الموعود عليها من الثواب • وثانيها المراد بالإحصاء الإطاقة ،  
والمعنى من أطاق القيلم بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها  
وهو أن يعتبر معلنيها فيلزم نفسه بهما • فإذا قال :  
(( الرازق )) وثق بالرزق وكذا سائر الأسماء • ثالثها : المراد  
بها الإحاطة بجميع معانيها • وقيل أحصاها عمل بها ، فإذا قال :  
(( الحكيم )) سلم لجميع أوامره وأقذاره وأنها جميعا على مقتضى  
الحكمة ، وإذا قال : (( القدوس )) استحضر كونه مقدسا منزها  
عن جميع النقائص • واختاره الوفاء بن عقيل ••

✽ ومن أجل هذا المفهوم الأخير كان لابد وأن نقف على  
معاني تلك الأسماء الحسنى حتى نكون إن شاء الله تعالى من



— ٢٩ —

هؤلاء المحصين لها على أساس من هذا المفهوم التعبدى الصحيح الذى أرجو أن نكون به إن شاء الله تعالى من المؤمنين الصلادقين الذين يعرفون الله تعالى حق المعرفة التى بها سنكون كذلك من الأغنياء الحقيقيين .. كما يشير إلى هذا أحدهم فى قوله :

من عرف الله فلم تغنه

معرفة الله فذاك الشيقى

وقد قرأت فى ( التاج الجامع للأصول ) (١) شرحا وافيا لأسماء الله الحسنى رأيت بعد هذا التقديم الهام أن أزودك به — بتصرف يسير — فأليك :

### شرح الأسماء الحسنى

حسب ترتيبها فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه :

١ - الله : علم على الذات العلية الواجب الوجود دائما، وقال بعضهم : إنه الإسم الأعظم ، وفيه مؤلفات خاصة لابن عطاء الله السكندرى وغيره :

✽ وقد ورد تحت عنوان ( الإسم الأعظم ) عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا

---

(١) للأستاذ الشيخ منصور على ناصف . أكرمه الله .

يقول : اللهم إني أسألك أنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت  
الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ،  
فقال : ( لقد سألت الله بالإسم الذى إذا سئل به أعطى ،  
وإذا دعى أجاب ) • رواه أصحاب السنن •

✽ وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها أن النبى ﷺ  
قال : ( اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين :

« **وَاللهِ كَيْفَ إِلَهٍ وَاحِدٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** » •  
وفاتحة سورة آل عمران « **الْم • اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَى الْقَيُّومُ** »  
رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى •

✽ وعن أنس رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ  
جالسا فى المسجد ورجل يصلى ثم دعا : اللهم إنى أسألك  
بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض  
يا ذا الجلال والإكرام يا حى يا قيوم • فقال النبى ﷺ :  
( لقد دعا الله باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب وإذا  
سئل به أعطى ) رواه أبو داود والترمذى •

٢ ، ٣ : الرحمن الرحيم : فالرحمن : أى المنعم بجلال  
المنعم ، والرحيم أى المنعم بدقائق النعم ، لأن زيادة المبنى  
تدل على زيادة المعنى ، فهما من الرحمة بمعنى مريد

الإحسان أو محسن بالفعل ، والأمران واقعان ، فهما صفة ذات على الأول ، وصفة فعل على الثانى •

٤ — الملك : أى ذو الملك أو المتصرف فى ملكه بالإيجاد والإعدام ونحوهما فهو صفة ذات على الأول وصفة فعل على الثانى أى صفة نشأ عنها الفعل والتأثير •

٥ — القدوس — بالضم أشهر من الفتح : أى المطهر والمنزه من سمات النقص والحدوث ، بل هو مبرأ عن أن يدركه حس أو يتصوره خيال أو يحيط به عقل فهو من أسماء التنزيه •

٦ — السلام : أى ذو السلام من كل نقص وآفة فى ذاته وصفاته وأفعاله ، أو معطى السلامة والأمن لمن يشاء ، أو ذو السلام على المؤمنين فى الجنة لقوله تعالى : « سلام قولاً من رب رحيم » (١) فهو صفة ذات على الأول وصفة فعل على الثانى •

٧ — المؤمن : أى المصدق لرسله بخلق المعجزات لهم ، أو المعطى الأمان أو المانح السكينة لمن يشاء •

٨ - المهيمن (١) : أى الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ،  
فهو العالم الشاهد لا يغيب عنه مثقل ذرة •

٩ - العزيز : أى الغالب ، فمرجعه للقدرة المتعالية عن  
المعارضة ، أو القوى الشديد ، أو عديم المثال ، فهو من  
أسماء التنزيه •

١٠ - الجبار : أى هو المصلح الأمور عباده المتكفل  
بمصالحهم ، أو المتعالى عن أن يناله كيد كائد ، فهو من أسماء  
الأفعال على الأول ، ومن أسماء التنزيه على الثانى •

١١ - المتكبر : أى هو من يرى غيره بالنسبة إليه رؤية  
مالك لعبيده ، وهو على إطلاقه لا يتصور إلا الله تعالى وهذا  
من أسماء الذات •

١٢، ١٣، ١٤ : الخالق البارئ المصور : وهى ألفاظ مترادفة  
على معنى واحد ، وهو الإيجاد من العدم والإبداع كما شاء •  
وقيل : الخالق : أى الموجد للمخلوقات من غير أصل ، والبارئ ،  
أى الموجد لها من أصل ، من البرء وهو خلوص الشئ من  
غيره تقصيا منه كبرء المريض من مرضه والمدين من دينه •  
والمصور ، أى المبدع لصور الأشياء لكل شئ صورة تميزه

---

(٢) من هيمن الطائر أى نشر جناحيه على فراخه زيادة فى  
صيانتهم •

عن غيره ، فالخالق الموجد للإيجاد الأول ، والبارئ المحدث له فظهر ، والمصور الذى سواء فكسناه صورة تناسبه • قال تعالى «سبح اسم ربك الأعلى • الذى خلق فسوى» (١) •  
فالثلاثة على الترتيب الواقعى والإنسان الأخيران كالتفصيل للأول •

١٥ - الغفار : أى كثير الغفر وستر القبائح على العباد بدون مؤاخذه فضلا منه تعالى •

١٦ - القهار : أى الذى كل مخلوق فى قبضته ومسخر لقضائه ومقهور بقدرته •

١٧ - الوهاب : أى كثير النعم دائم العطاء والهبات •

١٨ - الرزاق : أى خالق الأرزاق وأسبابها كلها ومفيضها على عباده ، وما قبله إلى الخالق (٢) من أسماء الأفعال •

١٩ - الفتاح : أى الحاكم بين العباد ، أو الناصر لمن شاء ، أو من يفتح خزائن رحمته لعباده ، قال تعالى : «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها» (٣) •  
فهو اسم ذات على الأول واسم فعل على ما بعده •

(١) سورة الأعلى : ١ ، ٢ •

(٢) أى ما قبله الى اسم (الخالق) •

(٣) فاطر : ٢ ، ١٠ •

— ٤٤ —

٢٠ — العليم : أى الذى علم ما كان وما يكون أولاً وآخراً  
ظاهراً وباطناً فى الملك والملكوت لأنه خلق الأشياء كلها ، قال  
تعالى : « **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » (١) •  
فالعلم صفة لكشف للذات العلية •

٢٢،٢١ : القابض الباسط : أى مضيق الرزق على من شاء  
وموسعه على من شاء ، أو قابض الأرواح من الأشياء لموتها  
وناشرها بالأشباح لحياتها ، أو قابض للقلوب بإضلالها وباسط  
لها بهداها ورشدتها ، فهما من صفات الأفعال •

٢٤،٢٣ : الخافض الرافع : أى من : يخفض القسط  
ويرفعه ، أو من يخفض الكفار والفجار بالخزى والذل والصغار  
وعذاب النار ، ويرفع الأبرار بالإجلال فى دار السلام •  
٢٦،٢٥ : المعز المذل : أى المعز لمن شاء بتوقيفه للفعل المليح  
والمذل لمن شاء يهديه للتبجح ، فهو المعز لمن شاء إعزازه والمذل  
لمن شاء إذلاله ، فهو من صفات الأفعال •

٢٧ — السميع : أى الذى يسمع كل شئ من الأصوات  
وغيرها بدون حاسة •

٢٨ — البصير : أى الذى يبصر كل شيء ولو صوتاً بدون حاسة ، قال تعالى : « ليس كمثله شيء » (١) • فهما صفتان ينكشف بهما كل شيء انكشافاً تاماً كصفة العلم •

٢٩ — الحكم : أى الذى لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه فمرجعه للقول الفاصل بين الحق والباطل ، والبر والفاجر • المجازى كل نفس بما عملت •

٣٠ — العدل : أى العادل المبالغ فى العدل ، فهو من صفات الأفعال •

٣١، ٣٢ — اللطيف الخبير : أى اللطيف بأوليائه الخبير بهم ، أو اللطيف العالم بخفيات الأمور ودقائقها ، والخبير : أى العليم ببواطن الأشياء ، فهما من صفات الكشف ، أو اللطيف العالم بالخفيات المتعالى عن أن يحس فهو من صفات التنزيه •

٣٣ — العظيم : أى الذى لا يستغفره غضب ولا يحمله على استعجال عقوبة ، فمرجعه التنزيه عن العجلة •

٣٤ — العظيم : أى البالغ أقصى مراتب العظمة ، فلا يتصوره عقل ، ولا تحيط بكنهه بصيرة ، فمرجعه التنزيه والتعالى عن إحاطة العقول بكنه ذاته جل شأنه وعلا •

— ٤٦ —

٣٥ — المغفور : أى كثير الغفران •

٣٦ — المشكور : أى الذى يعطى الجزيل على العمل القليل،

فهما من صفات الأفعال •

٣٧ — العلى : أى البالغ فى علو الرتبة بلا نهاية ، فما من

شئ إلا وهو منحط عنه تعالى ، فهو من الأسماء الإضافية •

٣٨ — الكبير : أى الكبير فى كل شئ لأنه أزل و غنى

على الإطلاق ، أو الكبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول،

فهو من أسماء التنزيه •

٣٩ — الحفيظ : أى الذى يحفظ الأشياء من الزوال

والإختلال ما شاء ذلك ، ويحفظ على العباد أعمالهم حتى

يجزيهم عليها بفضله •

٤٠ — المقيت : أى خالق الأقوات بدنية وروحانية

وموصلها للأشباح والأرواح ، فهو وما قبله من صفات

الأفعال •

٤١ — الحسيب : أى الكافى لعبده من أحسنى أى كفانى

وحسبى الله أى كافينى ، أو الذى يحاسب الخلق يوم القيامة

فهو صفة فعل على الأول والثانى إن جعلت المحاسبة مكافأة ،

وإن جعلت معاتبة وتعدادا للأعمال كان مرجعه للقول •



— ٤٧ —

٤٢ — الجليل : أى المتصف بصفات الجلال ، فهو من صفات التنزيه كالقدوس • قال الرازى رضى الله عنه : الفرق بينه وبين الكبير والعظيم أن الكبير الكامل فى الذات والجليل الكامل فى الصفات ، والعظيم الكامل فيهما •

٤٣ — الكريم : أى المتفضل المعطى من غير سؤال ولا عرض ، واللطيف فى العتاب ، والمقدس عن النقائص ، وكريم الفعال والخلال ، فهو فى الكثير صفة فعل •

٤٤ — الرقيب : أى الذى يراقب الأشياء ويلاحظها فلا يغيب عنه مثقال ذرة •

٤٥ — المجيب : أى الذى يجيب الداعى إذا دعاه ، قال تعالى « ادعونى أستجب لكم » (١) •

٤٦ — الواسع : أى المحيط بكل شئ علما ، أو الجواد الذى عمت رحمته كل مؤمن وكافر وكل بر وفاجر ، أو الغنى الكامل • وقال بعض العارفين : الواسع من لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه ، ولا حد لذاته وأسمائه وصفاته جل شأنه وعلا •

٤٧ — الحكيم : أى ذو الحكمة وهى كمال العلم وإحسان الفعل وإتقانه ، أو هو صفة مبالغة فى الحكم ، فهو على

— ٤٨ —

هذا مرجعه للقول ، وعلى ما قبله مركب من صفة ذات وصفة  
فعل .

٤٨ — الودود : أى الذى يحب الخير لكل خلقه ويحسن  
إليهم فى كل الأحوال ولا سيما أوليائه فهو من صفات الذات  
والأفعال .

٤٩ — المجيد : أى الملجد البالغ فى المجد والشرف أو  
الرفيع العظيم القدر ، أو الجزيل فى العطاء ، فهو صفة تنزيه  
أو صفة فعل

٥٠ — الباعث : أى باعث الرسل للأمم ، وباعث الهمم  
للترقى فى ساحات التوحيد ، وباعث من فى القبور ، فهو  
من صفات الأفعال .

٥١ — الشهيد (١) : أى العالم بكل مخلوق ، الحاضر معه  
فى كل مكان وزمان « وهو معكم أينما كنتم » (٢) ،  
أو من يشهد على خلقه يوم القيامة ، فمرجه على هذا للقول  
وعلى الأول للعلم — الحق — أى الثابت الذى لا يتحول ،  
أو المظهر للحق ، أو الموجد للشيء كما تقتضيه الحكمة ، فهو  
صفة ذات على الأول وصفة فعل على ما بعده .

(١) من الشهود والحضور .

(٢) الحديد : ٤

٥٢ — الوكيل : أى القائم بأمور عباده وتسخير ما يحتاجون إليه ، أو الموكل إليه تدبير الخلائق فهو صفة فعل •

٥٤،٥٣ — القوى المتين : أى القوى ذو القدرة التامة البالغة للكمال ، والمتين ، أى البالغ فى الشدة من المتانة وهى شدة الشيء واستحكامه ، فمرجعها لكمال القدرة وشدتها •

٥٥ — الولى : أى المحب الناصر المتولى أمر خلقه •

٥٦ — الحميد : أى المحمود المستحق لكل ثناء لأنه الموصوف بكل كمال المولى لكل نوال فهما من صفات الذات والأفعال •

٥٧ — المحصى : أى الذى أحصى بعلمه كل شيء ، أو القادر الذى لا يشذ عنه شيء ، فهو صفة ذات أو صفة فعل •

٥٩،٥٨ — المبدىء المعيد : أى الذى أظهر الأشياء من العدم ، والذى يعيدها بعد العدم ، قال تعالى : « كما بدأكم تعودون » (١) •

٦١،٦٠ — المحيى المميت : أى الذى خلق الحياة فى كل حي وخلق الموت فى كل من أماته ، قال تعالى : « خلق الموت

والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملا ﴿١﴾ فهذان واللذان قبلهما  
من أسماء الأفعال •

٦٢ - الحى : أى ذو الحياة الدائمة ، وهذه صفة قائمة  
بذاته تصح له الإتيان بكل صفة •

٦٣ - القيوم : أى القائم بنفسه والمقيم لغيره ذاتا  
وتدبيراً •

٦٤ - الواجد : أى الذى يجد كل ما أراده فلا يعوزه  
شئ ، أو المعنى المطلق •

٦٥ - الماجد : أى من المجد والشرف كالمجيد ولكنه  
أبلغ منه •

٦٦ - الواحد : أى الذى لا ينقسم بحال ، فهو واحد  
بذاته وصفاته وأفعاله ، وفى نسخة زيلدة الأحد وهو قريب  
من الواحد جل وعلا •

٦٧ - الصمد : أى السيد الذى يضمّد ويفزع إليه فى  
الشدائد ، أو الذى لا يطعم ، أو المنزه عن الآفات ، أو  
الباقى الذى لا يزول ، فهو من أسماء الذات أو التنزيه •

٦٩،٦٨ — المقادر المقتدر : أى ذو القدرة البالغة ، إلا أن  
المقتدر أبلغ لزيادة المبنى •

٧١،٧٠ — المقدم المؤخر : أى الذى يقدم بعض الأشياء  
على بعض فى الوجود كتقديم الأسباب على مسبباتها ، أو  
فى الشرف والقربة كتقديم الأنبياء والصالحين على من عداهم ،  
أو فى المكان كتقديم أجساد علوية على سفلية ، أو فى الزمان  
كتقديم أطوار وقرون بعضها على بعض كما قصت حكمته  
العلية ، فهما من أسماء الأفعال •

٧٢ الأول : أى التقديم السابق على كل شيء •

٧٣ — الآخر : أى الباقي وحده بعد فناء كل شيء ، فهو  
أول بلا بداية وآخر بلا نهاية •

٧٤ — الظاهر : أى الجلى وجوده بآياته الباهرة •

٧٥ — الباطن : أى الخفى بكنه ذاته عن نظر الخلاق إليه  
•• الظاهر فليس فوقه شيء ، والباطن فليس دونه شيء ••  
فهذه الأربعة (١) من أسماء الذات •

٧٦ — الموالى : أى الذى تولى كل شيء وملكه ، فمرجعه  
للقدرة •

---

(١) أى الأول والآخر والظاهر والباطن •

٧٧ — المتعالى : أى المرتفع عن النقائص البالغ فى العلاء  
 قُلْ تَعَالَى : « سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا » (١)  
 فمرجعه للتنزيه •

٧٨ — البر : أى المحسن العظيم •

٧٩ — الثواب : أى الذى وفق المذنبين للتوبة وقبلها  
 منهم •

٨٠ — المنتقم : أى المعاقب للظلمة والعصاة الشاردين •

٨١ — العفو : أى الذى يمحو السيئات عن تاب إليه فهو  
 أبلغ من الغفور لأن الغفور معناه الستر •

٨٢ — الرؤوف : أى شديد الرأفة والرحمة ، فهو أبلغ من  
 الرحمن الرحيم ، قال تعالى : « وهو الذى يقبل التوبة عن  
 عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون » (٢) •

٨٤، ٨٣ — مالك الملك : أى الذى يجرى الأمور فيه كما  
 يشاء ، لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه •

٨٦، ٨٥ — ذو الجلال والإكرام — أى الذى لا شرف  
 ولا كمال إلا له وحده ولا كرامة ولا مكربة إلا وهى منه تعالى •

(١) الاسراء : ٤٣

(٢) الشورى : ٢٥

٨٧ — المقسط : أى العادل الذى ينصف المظلومين ويكسر شوكة الظالمين •

٨٨ — الجامع : أى المؤلف بين ثنات حقائق مختلفة وجامع الناس ليوم القصاص « ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه » (١) • فهذه التسعة (١٢) من صفات الافعال •

٨٩ — الغنى : أى المستغنى بذاته وأسمائه وصفاته عن كل ما عداه ، المفتقر إليه كل ما سواه ، فهو من صفات التنزيه •  
٩٠ — المغنى : أى الذى يغنى بفضله من شاء من عباده •

٩١ — المانع : أى الذى يدفع أسباب الهلاك والنقصان عن أبدان وأموال وأديان •

٩٣، ٩٢ — الضرر النافع : وهما وصفان يتملص القدرة فلا ضرر ولا نفع ولا شر ولا خير إلا وهو بإرادته ، قال تعالى : « قل كل من عند الله » (٣) ولكن الأدب أن ينسب الشر للعبد والخير لله ، قال تعالى : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » (٤) •

(١) آل عمران : ٩

(٢) وهى : البر القواب المنتقم الغفو الرعوف مالك اللك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع •

(٣) النساء : ٧٨ •

(٤) النساء : ٧٩ •

- ٩٤ - النور : أى الظاهر بنفسه المظهر لغيره .
- ٩٥ - الهادى : أى الذى أعطى كل شىء خلقه ، ثم هدى وأحب من شاء فهداه للخير .
- ٩٦ - البديع : أى المبدع الذى يأتى بما لم يسبق إليه ، أو الذى لا نظير له بوجه من الوجوه فهذه الأسماء السبعة (١) من صفات الأفعال إلا البديع بالمعنى الثانى فمن صفات التنزيه .
- ٩٧ - الباقي : أى الدائم الوجود فلا يخاله فناء .
- ٩٨ - الوارث : أى الباقي بعد فناء الموجودات فتبقى بيده الأملاك بعد فناء الملاك كما كانت قبل خلقهم .
- ٩٩ - الرشيد : أى المرشد لعباده ، أو الذى تجزى تدابيرها لغايتها على سبيل السداد بلا استشارة ولا إرشاد .
- ١٠٠ - الصبور : أى الذى لا يعالج بالقصاص من عصاه ، أو الذى لا يسرع بشئ قبل أوانه ، وهذا أهم من سابقه .
- ولهذه الأسماء الرفيعة معان وأسرار لا يعلمها إلا الله تعالى ومن ارتضاها من عباده الأخيار الذين نسال الله تعالى أن يجعلنا منهم .. آمين .

---

(١) وهى : الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع .



ولقد تأثرت كثيرا بكلام جامع فى مقدمة كتاب ( معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول فى التوحيد ) (١) يتحدث فيها مؤلفه رحمه الله تعالى حول أسماء الله الحسنى بأسلوب يؤكد صلته بالله تبارك وتعالى . وقد رأيت أخا الإسلام كتمهيد لما سنقف عليه بعد ذلك من : ( صفات واجبة ومستحيلة وجائزة فى حق هذا الإله العظيم ) : أن أزودك بهذا القول المبارك الذى أرجو أن يكون كذلك سببا فى صلتك بالله تبارك وتعالى ، فأليك :

( ٠٠ الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الدل ٠٠ ) (٢)

وما كان معه من إله ، الذى لا إله إلا هو ولا خالق غيره ولا رب سواه ، المستحق لجميع أنواع العبادة ولذا قضى أن لا نعبد إلا إياه « ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير » (٣) عالم الغيب والشهادة الذى استوى فى علمه ما أسر العبد وما أظهر ، الذى علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون « وما يعزب

(١) تأليف الشيخ حافظ بن أحمد حكيم رحمه الله

تعالى ( طبعة دار الأرقم ، ج ١ .

(٢) الاسراء : ١١١ .

(٣) الحج : ٦٢ .

عن ربك مثال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر» (١) ، «يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها» (٢) • كيف لا وهو الذى خلق وقدر «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» (٣) رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما الذى كتب على نفسه الرحمة وهو أرحم الراحمين ، الذى غلبت رحمته غضبه كما كتب ذلك عنده على عرشه فى الكتاب المبين ، الذى وسعت رحمته كل شئ وبها يتراحم الخلائق بينهم ، كما ثبت ذلك عن سيد المرسلين • «فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير» (٤) •

الملك الحق الذى بيده ملكوت كل شئ ولا شريك له فى ملكه ولا معين ، المتصرف فى خلقه بما يشاء من الأمر والنهى والإعزاز والإذلال والإحياء والإماتة والهداية والإضلال ، «ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين» (٥) لا راد لأفضائه ولا مضاد لأمره ولا معقب لحكمه «ألا له الحكم

(١) يونس : ٦١ .

(٢) الحديد : ٤ .

(٣) الملك : ١٤ .

(٤) الروم : ٥٠ .

(٥) الأعراف : ٥٤ .

وهو أسرع الحاسبين» (١) ، «الله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير» (٢) . القدوس السلام الذى اتصف بصفات الكمال ، وتقدس عن كل نقص ومحال ، وتعالى عن الأشباه والأمثال . حرام على العقول أن تصفه وعلى الأوهام أن تكيفه «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» (٣) . المؤمن الذى آمن أوليائه من خزي الدنيا ووقاهم فى الآخرة عذاب الهاوية ، وآتاهم فى هذه الدنيا حسنة وسيحلهم دار المقامة فى جنة عالية ، المهيمن الذى شهد على الخلق بأعمالهم وهو القائم على كل نفس بما كسبت لا تخفى عليه منهم خافية إنه بعباده لخبير بصير . العزيز الذى لا مغالب له ولا مرام لجنابه ، الجبار الذى له مطلق الجبروت والعظمة وهو الذى يجير كل كسير مما به ، المتكبر الذى لا ينبغي الكبرياء إلا له ولا يليق إلا بجنابه ، العظمة إزاره والكبرياء رداؤه ، فمن نازعه صفة منها أحل به الغضب والمقت والتدمير . الخالق البارئ المصور لما شاء إذا شاء فى أى صورة شاء من أنواع التصوير ، «هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير ، خلق السموات والأرض بالحق

(١) الأنعام : ٦٢ .

(٢) المائدة : ١٨ .

(٣) الشورى : ١١ .

وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير» (١)، «ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير» (٢).  
 الغفار الذى لو أتااه العبد بقرب الأرض خطايا ثم لقيه لا يشرك به شيئا إلا أتاه بقربها مغفرة ، القهار الذى قسم بسلطان قهره كل مخلوق وقهره ، الوهاب الذى كل موهوب وصل إلى خلقه من فيض بشار جوده وفضله ونعمائه الزاخرة ، الرزاق الذى لا تنفد خزائنه ولم يفيض ما فى يمينه ، أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ماذا نقص من فضله الغزيز يرزق كل ذى قوت قوته ثم يدبر ذلك القوت فى الأعضاء بحكمته تدبيرا متقنا محكما ، يرزق من هذه الدنيا من يشاء من كافر ومسلم أموالا وأولادا وأهلا وخداما ، ولا يرزق الآخرة إلا أهل توحيده وطاعته ، قضى ذلك قضاء حتما مبرما ، وأشرف الأرزاق فى هذه الدار ما رزقه عبده على أيدي رسله من أسباب النجاة من الإيمان والعلم والعمل والحكمة وتبيين الهدى المستنير .  
 \* الفتح الذى يفتح على من يشاء بما يشاء من فضله العميم ، يفتح على هذا ملا وعلى هذا ملكا وعلى هذا علما وحكمة «ذاك فضل الله يؤتیه من

(١) التغابن : ٢ ، ٣ .

(٢) لقمان : ٢٨ .

يشاء والله ذو الفضل العظيم» (١) ، « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا يرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم » (٢) ، الغليم الذي أحاط علمه بجميع المعلومات من ماضٍ وآتٍ وظاهر وكامن ومتحرك وساكن وجليل وحقيق . علمٌ يسبق علمه عدد أنفاس خلقه وحركاتهم وسكناتهم وأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو من أهل النار في العذاب المهيئ « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » (٣) ما من جبل إلا ويعلم ما في وعده ، ولا بحر إلا ويدري ما في قاعه « وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ، وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير » (٤) ، القابض الباسط فيقبض عن يشاء رزقه فيقدره عليه ، ويبسطه على من يشاء فيوسع عليه ، وكذا له القبض والبسط في أعمال عباده وقلوبهم ، كل ذلك إليه ، إذ هو المنفرد بالإحياء والإماتة

• (١) الحديد : ٢١ .

• (٢) فاطر : ٢ .

• (٣) الأنعام ٥٩ .

• (٤) فاطر : ١١ .

— ٢٤ —

والهداية والإضلال والإيجاد والإعدام وأنواع التصرف والتدبير . الخافض الرافع ، الضار النافع ، المعطى المانع فلا رافع لمن خفض ولا خافض لمن رفعه ، ولا نافع لمن ضر ولا ضار لمن نفعه ، ولا مانع لما أعطى ولا معطى لمن هو له مانع فلو اجتمع أهل السموات السبع والأرضين السبع وما فيهن وما بينهما على خفض من هو رافعه أو ضر من هو نافعه أو إعطاه من هو مانعه لم يك ذلك في استطاعتهم بواقع « وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير » (١) ، المعز المذل الذى أعز أوليائه المؤمنين فى الدنيا والآخرة وأيدهم بنصره المبين وبراهينه القديمة المتظاهرة ، وأذل أعداءه فى الدارين وضرب عليهم الذلة والصغار وجعل عليهم الدائرة ، فما لمن والاه وأعزه من مذل ، وما لمن عاداه وأذله من ولى ولا نصير . السميع البصير لا كسمع ولا بصر أحد من الورى ، القائل لموسى وهارون : « ٠٠ إئتني معكما أسمع وأرى » (٢) فمن نفى عن الله ما وصف به نفسه أو شبع صفاته بصفات خلقه فقد افترى على الله كذبا « وقد خاب من افترى » (٣) ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك

(١) الأنعام : ١٧ .

(٢) طه : ٤٦ .

(٣) طه : ٦١ .

الأبصار وهو اللطيف الخبير) (١) • الحكم العدل فى قضائه  
وقدرته وشرعه وأحكامه قولاً وفعلًا: «إن ربى على صراط  
مستقيم» فلا يحيف فى حكمه ولا يجور «• وما ربك بظلام  
للعبيد» (٢) الذى حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده  
محرمًا ووعد الظالمين الوعيد الأكيد ، وفى الحديث : (إن الله  
ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ) ، «وكذلك أخذ  
ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد» (٣) ،  
وهو الذى يضح «الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم  
نفس شيئًا ••» (٤) بل يحصى عليهم الخردلة والذرة والفتيل  
والقطمير • (اللطيف) بعباده معافاة وإعانة وعفوا ورحمة  
وفضلا وإحسانا ، ومن معانى لطفه : إدراك أسرار الأمور  
حيث أحاط بها خبرة وتفصيلا وإجمالاً وسراً وإعلاناً ،  
(الخبير) بأحوال مخلوقاته وأقوالهم وأفعالهم ماذا عملوا  
وكيف عملوا وأين عملوا ومتى عملوا حقيقة وكيفية ومكانا  
وزماناً • «• إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى  
صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله

(١) الأنعام : ١٠٣ •

(٢) فصلت : ٤٦ •

(٣) هود : ١٠٢ •

(٤) الأنبياء : ٤٧ •

لطيف خير (١) \* (الحايم) فلا يعاجل أهل مغصيته بالعقاب ، بل يعاقبهم ويمهلهم ليتوبوا فيتوب عليهم إنه هو الثواب الرحيم ، الذى اتصف بكل معنى يوجب التعظيم وهل تنبغى العظمة إلا لرب الأرباب ، الذى خضعت لعظمته وجبروته جميع العظماء ، وذلك لعزته وكبريائه كل كبير \* (التغفور الشكور) الذى يغفر الكثير من الزلل ، ويقبل اليسير من صالح العمل ، فيضاعفه أضعافاً كثيرة ويثيب عليه الثواب الجلال ، وكل هذا الأهل التوحيد \* أما الشرك فلا يغفره ولا يقبل معه من العمل من قليل ولا كثير ، (العلی) الذى ثبت له كل معانى العلو ، علو الشأن وعلو القهر وعلو الذات ، الذى استوى على عرشه وعلا على خلقه بائناً من جميع المخلوقات ، كما أخبر بذلك عن نفسه فى كتابه وأخبر عنه رسوله ﷺ فى أصح الروايات ، وأجمع على ذلك أهل الحل والعقد بلا نزاع بينهم ولا نكير \* (الكبير) الذى كل شيء دونه ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، كما أخبر بذلك عن نفسه نصاً بيناً محكماً ، (الحفيظ) على كل شيء فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، الذى «وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما» (٢) \* حفظ أوليائه

(١) لقمان : ١٦ .

(٢) البقرة : ٢٥٥ .



فى الدنيا والآخرة ونجاهم من كل أمر خطير • (( المغيث ))  
 لجميع مخلوقاته ، فما استغاثه ملهوف إلا نجاه • (( الحسيب ،  
 الوكيل )) الذى ما التجأ إليه مخلص إلا كفاه ، ولا اعتصم  
 به مؤمن إلا حفظه ووقاه ، « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » (١)  
 فنعم المولى ونعم النصير • (( الجليل )) الذى جل عن كل نقص  
 واتصف بكل كمال وجلال ، (( الجميل )) الذى له مطلق الجمال  
 فى الذات والصفات والأسماء والأفعال ، (( الكريم )) الذى  
 لو أن أول الخلق وآخرهم وإنسهم وجنهم قاموا فى صعيد  
 واحد فسألوه فاعطى كل واحد منهم مسأله ما نقص ذلك مما  
 عنده إلا كما ينتص الخيط إذا أدخل البحر ، كما روى عنه  
 نبيه المصطفى المفضل - ﷺ - ومن كرمه أن يقبل الاساءة  
 بالإحسان والذنب بالغفران ويقبل التوبة ويعفو عن التقصير •  
 (( الرقيب )) عليه عبادته بأعمالهم ، (( العليم )) بأقرب الهم وأفعالهم ،  
 (( الكفيل )) بأرزاقهم وآجالهم وإنشائهم ومآلهم ، (( المجيب ))  
 لدعائهم وسؤالهم وإليه المصير (( الواسع )) الذى وسع كل شئ  
 علمه ، ووسع خلقه برزقه ونعمته وعفوه ورحمته كرما وحلما ،  
 يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ،  
 « لا تدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » (٢)  
 (( الحكيم )) فى خلقه وتدبيره إحكاما وإتقانا ، والحكيم فى

(١) الطلاق : ٣ •

(٢) الأنعام : ١٠٣ •

شرعه وقدره عدلا وإحسانا ، وله الحكمة البالغة والحجة  
 الدامغة ، ومن أكبر من الله شهادة وأوضح دليلا وأقوم  
 برهاناً • فهو العدل وحكمه عدل وشرعه عدل وقضاؤه عدل ،  
 فله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير • (الودود) الذى  
 يحب أوليائه ويحبونه كما أخبر عن نفسه فى محكم الآيات  
 (المجيب) لدعوة الداعى إذا دعاه فى أى مكان كان وفى أى  
 وقت من الأوقات ، فلا يشغله سمع عن سمع ولا تختلف عليه  
 المطالب ولا تتسببه عليه الأصوات ، فيكشف الغم ويذهب الهم  
 ويفرج الكرب ويستتر العيب وهو المستتر • (المجيد) الذى  
 هو أهل الثناء كما مجد نفسه وهو المجد على اختلاف الألسن  
 وتباين اللغات بأنواع التمجيد • (الباعث) الذى بدأ الخلق  
 ثم يعيده وهو أهون عليه إنه هو الفعال لما يريد • (الشهيد)  
 الذى هو أكبر من كل شيء شهادة وكفى بالله شهيدا ، أو لم  
 يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ، هو الحق وقوله الحق وله  
 الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم  
 الخبير • (القوى المتين) الذى لم يقم لقوته شيء وهو  
 الشديد الحال ، الولى للمؤمنين فلا غلب لمن تولاها ، وإذا  
 أراد بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ،  
 (الحميد) الذى ثبت له جميع أنواع المحامد ، وهل يثبت  
 الحمد إلا لذى العزة والجلال ، فله الحمد كما يقول وخيرا

مما نقول ولا نحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وكيف يحصى العبد الضعيف ثناء على العلى الكبير \* (( المحصى ) الذى حصى كل شيء عددا وهو القائل : « وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين » (١) \* ( المبدىء المعيد ) الذى قال وهو أصدق القائلين : « كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين » (٢) ، « وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » (٣) وأنى يعجزه إعادته وقد خلقه من قبل ولم يك شيئا ، كل يعلم ذلك ويقر به بلا نصير \* (( المحيى المميت )) الذى انفرد بالإحياء والإماتة فلو اجتمع الخلق على إماتة نفس هو محيياها أو إحياء نفس هو مميتها لم يك ذلك ممكنا وهكذا يقدر المخلوق الضعيف على دفع إرادة الخالق العلام ، الحى الدائم الباقي الذى لا يموت وكل ما سواه زائل كما قال تعالى : « كل من عليها فان \* ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » (٤) \* ( القيوم ) الذى قام بنفسه ولا قوام لخلقه إلا به ، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ، فلا يحتاج إلى شيء وكل شيء إليه فقير \* ( الواحد الأحد ) الذى لا شريك له فى إلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وملكوته

(١) يس : ١٢ .

(٢) الروم : ٢٧ .

(٣) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ .

وجبروته وعظمته وكبريائه وجلاله ، لا ضد له ولا ند ولا شبيه  
ولا كفؤ ولا عدیل . ( الصمد ) الذى يصمد إليه جميع الخلائق  
فى حوائجهم ومسائلهم فهو المقصود إليه فى الرغائب  
المستغاث به عند المصائب ، فالإله منتهى الطلبات ، ومنه يسأل  
قضاء الحاجات ، وهو الذى لا تعتريه الآفات ، وهو حسبنا  
ونعم الوكيل . فهو السيد الذى قد كمل فى سؤدده ، والعظيم  
الذى قد كمل فى عظمته ، والحليم الذى قد كمل فى حلمه ،  
والعليم الذى قد كمل فى علمه ، والحكيم الذى قد كمل فى  
حكيمته ، وهو الذى قد كمل فى صفات الكمال ، ولا تنبغى هذه  
الصفات لغير الملك الجليل . ( القادر المتقدر ) الذى « إذا قضى  
أمرًا فإنما يقول له يكن فيكون » ، وما كان الله ليعجزه من شيء  
فى السموات ولا فى الأرض إنه على كل شيء قدير .  
( المقدم المؤخر ) بقدرته الشاملة ومشيئته النافذة على وفق  
ما قدره وسبق علمه وتمت به كلمته بلا تبديل ولا تغيير ،  
( الأول ) فليس قبله شيء ، ( والآخر ) فليس بعده شيء ،  
( والظاهر ) فليس فوقه شيء ، ( والباطن ) فليس دونه شيء ،  
هكذا فسرہ البشير النذير . — صلوات الله وسلامه عليه —  
( الولي ) فلا منازع له ولا مضاد . ( المتعالى ) عن الشركاء  
والوزراء والنظرء والأنداد ، ( البر ) وصفًا وفعلاً ومن بره  
المن على أوليائه بإنجائهم من عذابه كما وعدهم على السنة

رسله أنه لا يخلف الميعاد ، ( التواب ) الذى يرزق من يشاء  
التوبة فيتوب عليه وينجيه من عذاب السعير • ( المنتقم ) الذى  
لم يقم لغضبه شئ وهو شديد العقاب والبطش والانتقام  
العفو بمنه وكرمه عن الذنوب والآثام ، ( الرعوف ) بالمؤمنين  
ومن رأفته بهم أن نزل على عبده آيات مبينات ليخرجهم من  
ظلمات الكفر إلى نور الإسلام ، ومن رأفته بهم أن اشترى  
منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة مع كون الجميع ملكه  
ولم ينزع عنهم التوبة قبل الحمام (٢) ، فقال تعالى :  
« يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم  
أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها  
الأنهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم  
يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا  
وأغفر لنا إنك على كل شئ قدير » (٣) ، ( مالك الملك ) يؤتى  
الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل  
من يشاء • ( ذى الجلال والإكرام ) والعزة والبقاء ، والملكوت  
والجبروت والعظمة والكبرياء ، ( المقسط ) الذى أرسل رسله  
بالبينات وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط

(١) الحمام بكسر الحاء : أى الوت •

(٢) التحريم : ٨ •

(٣) آل عمران : ٧٥ •

وما للظالمين من نصير • (الجامع) لشتات الأمور ، وهو جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد ، (الغنى المغنى) فلا يحتاج إلى شيء ، ولا تزيد في ملكه طاعة البطائعين ولا تنقصه معصية العاصين من العباد • وكل خلقه مفتقرون إليه لا غنى لهم عن بابه طرفة عين ، وهو الكفيل بهم رعاية وكفاية وهو الكريم الجواد ، وبجوده عم جميع الأنام من طائع وعاص وقوى وضعيف وشكور وكفور ومأمور وأمير • نور السموات والأرض ومن فيهن كما وصف نفسه بذلك في كتابه ووصفه محمد عبده ورسوله وحبيبه ومصطفاه ، وقال ﷺ مستعيذا به : (أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل بي غضبك أو ينزل بي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله) • فبصفات ربنا تعالى نؤمن ، ولكتابنا وسنة رسوله نحتكم ، وبحكمهما نرضى ونسلم ، وإن أبى الملحد إلا جحود ذلك وتأويله على ما يوافق هواه ، «إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا ، أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير» (١) • (المهادي) الذي بيده الهداية والإضلال ، فلا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى «من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد

له وليا مرشدا» (١) ، «من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم» (٢) ، «قل إن هدى الله هو الهدى» (٣) ، «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير» (٤) ، «البديع» (الذي أبدع السموات والأرض وما بينهما بلطف صنعه وبديع حكمته بلا معين ولا مثال ، «الباقى» (الذى كل شيء هالك إلا وجهه فلا ابتداء لأوليته ، ولا آخريته زوال . «الوارث» (الذى يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، وإليه المرجع والمآل ، فيأججاده كل موجود وجد وإليه كل الأمور تصير . «الرشيد» (فى كل أقواله وأفعاله ، فبالرشاد يأمر عباده وإليه يهديهم ، «الصبور» (الذى لا أحد أصبر منه على أذى سمعه ، ينسبون له الولد ويجحدون أن يعيدهم ويحييهم وكل ذلك بسمعه وبصره وعلمه لا يخفى عليه منهم شيء ، ثم هو يرزقهم ويعافئهم ، ذلك بأنهم لم يبلغوا نفعه فينفعوه ، ولا ضره فيضره ، وإنما يعود نفع طاعتهم إليهم ، ووبال عصيانهم عليهم ، واستغنى الله والله غنى حميد ، «زعم الذين

(١) الكهف : ١٧ .

(٢) آل عمران : ٥١ .

(٣) البقرة : ١٢٠ .

(٤) لقمان : ٢٠ .

كفروا أن لن يبعثوا قل بلنى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم  
وذلك على الله يسير» (١)

❖ فهكذا كما رأينا يكون التعرف على الله تبارك وتعالى من خلال آياته القرآنية وأحاديث حبيبه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه الذى عرفه حق المعرفة فكان بسبب هذا أعظم غايد له سبحانه وتعالى وخير قدوة « لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » (٢)

ولهذا كان لابد وأن يكون العبد الصالح على صلة مستمرة بكتاب الله وسنة رسوله حتى لا تنقطع صلته بهذا الإله العظيم الذى لا حول ولا قوة إلا به سبحانه وتعالى .

❖ وحسب هذا العبد الصالح كذلك إذا أراد أن ينمى معرفته بالله تعالى أن يكون من أولى الأبواب المشار إليهم فى قول الله تبارك وتعالى : « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار الآيات الأولى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض » (٣) ثم يقولون : « رينا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار » (٤)

(١) التغابن : ٧ .

(٢) الأحزاب : ٢١ .

(٣) آل عمران : ١٩١ .

(٤) آل عمران : بقية الآية ١٩١ .



— ٧١ —

\* كهذا الرجل الموحد الذى يقول :

تأمل سطور الكائنات فإنها

من الملا الأعلى إليك رسائل

وقد خط فيها — لو قرأت — سطورها

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

\* ويقول :

شرد النوم عن جفونك وانظر

حكمة توقظ النفوس النياما

محرام على امرئ لم يشاهد

حكمة الله أن يذوق المناسما

\* ويقول :

تبصر حيث كان لك التبصر

وفى ذات الإله دع التفكير

وإن ترد المهيمن حين تذكر

تأمل فى نبات الأرض وانظر

إلى آثار ما صنع المليك

فأنوار المهيمن ساطعات

وأفكار الخلاق حائرات

— ٧٢ —

ولكن الأدلة واضـهـات  
أصول من لجين (١) زاهرات  
على أغصانها ذهب سبيك  
شموس فى البرية مشرقات  
نجوم فى الدياجى لامعات  
بطول الدهر دوما سباحات  
إلى ما لست أدرى طلائع  
يطير بها له الجرم السميك  
رياض موقنات منعشات  
والبوان لعينيك مدهشات  
وأغصان تسبرك ناضرات  
على قضب الزبرجد شاهدات  
بأن الله ليس له شريك

\* وما أروع قول الحكيم :

يقولون : أين الله ، أين بدائعه  
وذا الكون سفر واضح وهو كاتبه  
يشكون والإيمان ملء قلوبهم  
ويبيدون ما تلك القلوب تكذبه

(١) أى الفضة .

وأي امرئ في الكون يرسل طرفه  
 إذا ما بدت أقماره وكواكبه !  
 وليس يقول : الله في عرش مجده  
 وهذى حواشيه وهذى مواكبه !  
 وأي امرئ ما سبّح الله مرة  
 إذا راقب الأزهار وهي تراقبه !  
 عجائب ربي في الأنعام جليّة  
 ولكن جهل المرء لا شك غالبه !  
 \* وصدق الله العظيم فهو القائل :

« وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه  
 يأكلون • وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها  
 من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون •  
 سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم  
 ومما لا يعلمون • وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم  
 مظلمون • والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز  
 العليم • والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون (١)  
 القديم • لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل  
 سابق النهار وكل في فلك يسبحون » (٢)

(١) العرجون : شمراخ البلح .

(٢) سورة يس : ٣٣ - ٤٠ .

\* وقد ورد :

﴿ حسبكم الكون معجزة • انظروا إلى الأرض فهي من عجائب صنع الله ، وآية على وجوده وعظمته ، خلقها لكم وسلك لكم فيها سبلا ، تمشون في مناكبها وتأكلون من رزقه ، ثم انظروا إلى السحاب المسير في الآفاق يسح (١) بمائه فيحيي أرضا مواتا ، ويخرج منه زرا ونخيلا وأعنابا ، ثم انظروا إلى الأنعام خلقها لكم تجعل المرعى لبنا سائغا للشاربين ، ثم انظروا في أنفسكم فإنكم معجزة : لقد كنتم صغارا ، ومن قبل لم تكونوا شيئا مذكورا ، ثم وهب لكم الله العقل والقوة والجمال والرحمة ، أشرف الصفات (٢) •

\* ومن أجمل ما فرأت في هذا كذلك تحت عنوان (٣) :

### من دلائل قدرة الله

قصيدة لفضيلة الأستاذ الشيخ الصاوي ثعلبان رحمه الله تعالى يقول فيها مشيرا إلى عظمة الخالق سبحانه وتعالى وتمس شغاف قلوب المؤمنين الموحدين :

(١) السح : الصب والسيلان من فوق •

(٢) في كتاب : مع الله ، نظرات في الكون والحياة ،

للاستاذ عبد الجواد رجب .. طبعة دار الاعتصام ..

— ٧٥ —

نشر الصبح على الدنيا سناه  
وسقى الروض رحيقاً من نداء  
واكتسى الروض من النور حلاه  
الندى من فيض من ؟  
والضحى من نور من ؟

\*\*\*

أقبلت في بسمه الفجر الطيور  
تسكب الألحان عطرا في الزهور  
تصنع العش وتسعى في البكور  
عيشها في رزق من ؟  
وهي أيضا صنع من ؟

\*\*\*

حوت الأرض أفانين الشجر  
بين ألوان وطول وقصر  
وغصون مورقات وثمر  
منبت الأشجار من ؟  
راسم الألوان من ؟

\*\*\*

وترى الشمس عروس المشرق  
وجمال البدر عند الأفق

- ٧٦ -

سأبأا فى الطيلسان الأزرق

الدرارى صنع من ؟

والسموات لمن ؟

\*\*\*

دأب النحل من الزهر شذأه

وأأمال الورء شأهأ فى ربأه !!

وبنت هئءسة النمل قرأه

مرشءء النملة من ؟

ملهم النملة من ؟

\*\*\*

الجنين استقبل الرزق الجءءء

وتوالى وهو فى المهد السعءء !

قبل أن تنبأ أسنان الولءء

أطعمته ىء من ؟

صورته ىء من ؟

\*\*\*

لم ىأ مألوق آأرت التجلوء ؟

كنت معدوما فمن أين الوجلوء ؟

أهـى الصدفة أم رب ودود

قبله فى الكون من ؟

بعده فى الملك من ؟

\*\*\*

لو تنهيتهم إلى سر الحياة

وصنعتم كائنات هيا نراه !!

لم نزد إلا يقينا بالإله !!

\*\*\* ومن أجمل ما قرأت كذلك حول موضوع :

البراهين الدالة على وجود

الخالق سبحانه وتعالى

ما قاله صاحب كتاب (معارج القبول) حول « إثبات ذات الرب جل وعلا » حيث يقول : فإن هذه العوالم العلويات والسفليات لا بد لها من موجد أوجدها ويتصرف فيها ويديرها ، ومحال أن توجد بدون موجد ، ومحال أن توجد أنفسها . قال الله تبارك وتعالى فى مقام إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية :  
\* « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون • أم خلقوا

السموات والأرض بل لا يوقنون » (١) •

قال ابن عباس رضى الله عنه : «**أم خلقوا من غير شيء**»  
 أى : من غير رب ، ومعناه : أخلقوا من غير شيء خلقهم  
 فوجدوا بلا خالق ، وذلك مما لا يجوز أن يكون الآن تعلق الخلق  
 بالخالق من ضرورة الاسم. فلا بد له من خالق ، فإن أنكروا  
 الخالق لم يجز أن يوجدوا بلا خالق . ( **أم هم الخالقون** )  
 الأنفسهم وذلك فى البطلان أشد لأن ما لا وجود له كيف  
 يخلق ، فإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقا  
 فليؤمنوا به ( **أم خلقوا السموات والأرض** ) وهذا فى البطلان  
 أشد وأشد فإن المسبوق بالعدم يستحيل أن يوجد بنفسه  
 فضلا عن أن يكون موجدا لغيره ، وهذا إنكار عليهم فى  
 شركهم بالله عز وجل وهم يعلمون أنه الخالق لا شريك له  
 ( **بل لا يوقنون** ) أى : ولكن عدم إيقانهم هو الذى يحملهم  
 على ذلك .

\* وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال : سمعت  
 رسول الله ﷺ يقرأ فى المغرب (١) بالطور ، فلما بلغ هذه  
 الآية : «**أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون** . **أم خلقوا**  
**السموات والأرض بل لا يوقنون** . **أم عندهم خزائن ربك**  
**أم هم المصيطرون** » (٢) . كاد قلبى أن يطير . ( **أخرجاه**  
 فى الصحيحين ) .

(٢) الطور : ٣٧ .

(١) أى فى صلاة المغرب .



وكثيرا ما يرشد الله تبارك وتعالى عباده إلى الإستدلال على معرفته بآياته الظاهرة من المخلوقات العلوية والسفلية كما قال تعالى :

﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾ (١) ، أى : فيها من الآيات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة ، مما قد ذرأ فيها من صنوف النبات والحيوانات والمهاد والجبال والقفار والأنهار والبحار واختلاف ألسنة الناس وألوانهم وما جبلوا عليه من الإرادات والقوى وما بينهم من التفاوت فى العقول والفهوم والحركات والسعادة والشقاوة وما فى تركيبهم من الحكم فى وضع كل عضو من أعضائهم فى المحل الذى هو محتاج إليه فيه ، ولهذا قال الله عز وجل :

﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ (٢) ، قال قتادة : من تفكر فى خلق نفسه علم أنه إنما لينت مفاصله للعبادة ، وكذا فى ابتداء الإنسان من الآيات العظيمة إذ كانت نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما إلى نفخ الروح فيه • وقال تعالى :

﴿ والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون ، والأرض فرشناها فنعم الماهدون • ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴾ (٣) •

• (٢) الذاريات : ٢١ •

• (١) الذاريات : ٢٠ •

• (٣) الذاريات : ٤٧ — ٤٩ •

يقول الله تعالى منبها على خلق العالم العلوى والسفلى :  
 ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا﴾ أى جعلناها سقفا محفوظا رفيعا ﴿بَأْيِدِ﴾  
 أى بقوة ، فإله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثورى وغير  
 واحد ، ﴿وَأَنَا لَمُوسِعُونَ﴾ ، قال ابن عباس رضى الله عنهما :  
 لقادرون ، وعنه أيضا : لموسعون الرزق على خلقنا • وقيل :  
 ذو سعة • وقال ابن كثير : أى قد وسعنا أرجاءها ورفعناها  
 بغير عمد حتى استقلت كما هى • ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ أى  
 جعلناها فراشا للمخلوقات ، ﴿فَنَعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ الباسطون  
 نحن • قال ابن عباس : نعم ما وطأت لعبادى • ﴿وَمَنْ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ صنفين ونوعين مختلفين كالسما  
 والأرض ، والشمس والقمر والليل والنهار ، والبر والبحر  
 والسهل والجبل ، والشتاء والصيف ، والجن والإنس ،  
 والذكر والأنثى ، والنور والظلمة ، والإيمان والكفر ،  
 والسعادة والشقاوة والجنة والنار ، والحق والباطل ، والحلو  
 والمر ، والدنيا والآخرة ، والموت والحياة ، والجامد والنامى  
 والمتحرك والساكن ، والحر والبرد وغير ذلك • ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أى لتعلموا أن الخالق واحد فرد لا شريك له •  
 أه ابن كثير والبعوى • وقال تعالى :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ  
 وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ

الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها  
من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء  
والأرض آيات لقوم يعقلون» (١)

قال أبو الضحى : لما نزلت ( وإلهكم إله واحد لا إله  
إلا هو الرحمن الرحيم ) قال المشركون : إن كان هكذا فليأتنا  
بآية ، فأنزل الله عز وجل : « ( إن في خلق السموات والأرض »  
تلك في ارتفاعها ولطافتها واتساعها وكواكبها السيارة ،  
والثوابت ودوران فلكها ، وهذه الأرض في كثافتها وانخفاضها  
وجبالها وبحارها وقفارها ووهادها وعمرانها وما فيها من  
المنافع » وأختلاف الليل والنهار » هذا يجيء ثم يذهب ويخلفه  
الآخر ، ويعقبه ولا يتأخر عنه لحظة كما قال تعالى :  
« لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق  
النهار وكل في فلك يسبحون » (٢) ، وتارة يطول هذا ، ويقصر  
هذا ، وتارة يأخذ هذا من هذا ثم يتعاوضان ، كما قال تعالى :  
« يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل » (٣) .  
أي يزيد من هذا في هذا ومن هذا في هذا ( والفلك تجري

(١) البقرة : ١٦٤ .

(٢) سورة يس : ٤٠ .

(٣) الحديد : ٦ .

فى البحر بما ينفع الناس ) أى فى تسخير البحر بجمل السفن من جانب إلى جانب لمعيش الناس والإنتفاع بما عند أهل ذلك الإقليم ونقل هذا إلى هؤلاء . « ٠٠ وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ٠٠ » (٦) .  
 كما قال تعالى : « وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون » (٧) . إلى قوله : « ومما لا يعلمون » (٨) .  
 « وبث فيها من كل دابة » (٩) على اختلاف أشكالها وأنواعها وألوانها ومنافعها وصغرها وكبرها وهو يعلم ذلك كله ويرزقه لا يخفى عليه شئ من ذلك كما قال تعالى : « وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين » (١٠) . (١) وتصريف الرياح (٢) فتارة تأتي بالرحمة وتارة تأتي بالعذاب ، وهى الريح ، وتارة تأتي بمبشرات بين يدى السحاب ، وتارة تسوقها ، وتارة تجمعها ، وتارة تفرقها ، وتارة تصرفها ، ثم تارة تأتي من الشمال وهى الشامية ، وتارة تأتي من ناحية اليمن ، وتارة صبا وهى الشرقية ، وتارة دبور وهى غربية وغير ذلك والله أعلم (٣) والسحاب المسخر بين

(١) البقرة : ١٦٤ .

(٢) سورة يس : ٣٣ — ٣٦ .

(٣) البقرة : ١٦٤ .

(٤) هود : ٦ .

السماء والأرض) أى سائر بين السماء والأرض مسخر إلى ما يشاء الله من الأراضى والأماكن كما يصرفه تعالى .  
(آيات لقوم يعقلون) أى فى هذه الأشياء دلالات بينة على وحدانية الله تعالى (لقوم يعقلون) فيعلمون أن لهذه الأشياء خالقاً وصانعاً غنيا بذاته وكل ما سواه فقير إليه ، قائم بذاته وكل ما سواه عاجز لا قدرة له إلا بما أقدره ، متصف بجميع صفات الكمال ، وكل ما سواه فلازمه النقص وليس الكمال المطلق إلا له وهو الله تبارك وتعالى . وقال تبارك وتعالى :

✽ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنثرون . ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن فى ذلك الآيات لقوم ينفكرون . ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم واللوانكم إن فى ذلك الآيات للعالمين . ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغائكم من فضله إن فى ذلك الآيات لقوم يسمعون . ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك الآيات لقوم يعقلون . ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴿١﴾ .

يقول تعالى : ( ومن آياته ) الدالة على عظمته وكمال قدرته أنه خلق أباكم آدم من تراب ( ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ) فأصلكم من تراب ثم من ماء مهين ، ثم تصور فكان علقه ، ثم مضغة ، ثم صار عظاما شكله شكل إنسان ثم كسا الله تعالى تلك العظام لحما ، ثم نفخ فيه الروح فإذا هو سميع بصير ، ثم أخرج من بطن أمه صغيرا ضعيف القوى والحركة ، ثم كلما طال عمره تكاملت قواه وحركاته حتى آل به الحال إلى أن صار بينى المدائن والحصون ويسافر فى أقطار الأقاليم ويركب متن البحور ، ويدور أقطار الأرض ويكتسب ويجمع الأموال وله فكرة وغور ودهاء ومكر ، ورأى وعلم ، واتساع فى أمور الدنيا والآخرة كل بحسبه ، فسبحان من أقدرهم وسيرهم وسخرهم وصرفهم فى فنون المعاش والمكاسب وفاوت بينهم فى العلوم والفكر ، والحسن والقبيح ، والغنى والفقر ، والسعادة والشقاوة .

✽ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ( إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك ، والخبيث والطيب ، والسهل والحزن وغير ذلك ) رواه أحمد وأبو داود والترمذى . وقال حسن صحيح . ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا )

أى خلق لكم من جنسكم إناثا تكون لكم أزواجا ( لتسكنوا إليها ) كما قال تعالى : ( هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ) \* . يعنى بذلك حواء خلقها الله تعالى من آدم من ضلعه الأخصر الأيسر ، ولو أنه تعالى جعل بنى آدم كلهم ذكورا وجعل إناثهم من جنس آخر من غيرهم إما من جان أو حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج ، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس ، ثم من تمام رحمته ببنى آدم أن جعل الأزواج من جنسهم ( وجعل بينهم مودة ) وهى المحبة ( ورحمة ) وهى الرأفة ، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبة لها أو لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد أو محتاجة إليه فى الإنفاق أو للألفة بينهما وغير ذلك ( إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) فى عظمة الله وقدرته ( ومن آياته ) الدالة على قدرته العظيمة ( خلق السموات والأرض ) أى خلق السموات فى ارتفاعها واتساعها وشفوف أجرامها وزهارة كواكبها ونجومها الثوابت والسيارات ، وخلق الأرض فى انخفاضها وكثافتها وما فيها من جبال وأودية وبحار وقفار وحيوان وأشجار \* ( واختلاف ألسنتكم ) يعنى اللغات ، فهؤلاء بلغة العرب ، وهؤلاء لهم لغة أخرى ، وهؤلاء كرج ، وهؤلاء روم ، وهؤلاء إفرنج ، وهؤلاء بربر ، وهؤلاء حبشة ، وهؤلاء هنود ، وهؤلاء فرنس ،

وهؤلاء صسقالية ، وهؤلاء خزر ، وهؤلاء أرمن ، وهؤلاء  
أكراد ، إلى غير ذلك مما لا يحصى إلا الله عز وجل من اختلاف  
لغات بنى آدم ( ( واللوانكم ) ) أى واختلاف اللوانكم ابيض  
وأسود واحمر ، وانتم اولاد رجل واحد ، وامرأة واحدة ،  
وغير ذلك من اختلاف الصفات والحلى ، للجميع أهل الأرض  
بل أهل الدنيا منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة كل له عينان  
وحاجبان وأنف وجبين وفم وخدان وليس يشبه واحد منهم  
الآخر ، بل لا بد أن يفارقه بشيء من السمات أو الهيئة أو الكلام  
ظاهرا كان أو خفيا يظهر عند التأمل ، كل وجه منهم أسلوب  
بذاته وهيئته لا تشبه أخرى ، ولو توافق جماعة فى صفة  
من جمال وقبح لا بد من فارق بين كل واحد منهم وبين الآخر  
( ( إن فى ذلك لآيات للعالمين \* ومن آياته منامكم بالليل  
والنهار وابتغواكم من فضله ) ) أى ومن الآيات ما جعل الله  
من صفة النوم فى الليل فإن فيه تحصل الراحة وسكون  
الحركة وذهاب الكلال والتعب ، وجعل لكم الإنتشار والسعى  
فى الأسياح والأسفار فى النهار وهذا ضد النوم ( ( إن فى  
ذلك لآيات لقوم يسمعون ) ) سماع تدبى واعتبار \* ( ( ومن  
آياته ) ) الدالة على عظمتة أنه ( ( يريكم البرق خوفاً وطمعا ) )  
أى تارة تخافون مما يحدث بعده من أمطار مزعجة وصواعق  
متلفة ، وتارة ترجون وميضه وما يأتى بعده من المطر المحتاج



إليه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَإِنزُلْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ  
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ أى بعد ما كانت هامدة لا نبات فيها  
ولا شئ فلما جاءها الماء ﴿ اهتزت وربت وانبتت من كل زوج  
بهيج ﴾ وفى ذلك عبرة ودلالة واضحة على الميعاد وقيام  
المساعة ، ولهذا قال تعالى ﴿ إِن فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾  
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾ كقوله تعالى  
﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ وقوله تعالى :  
﴿ إِنْ أَلَّهِ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ  
أَمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ وكان عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه إذا اجتهد فى اليمين قال : ﴿ وَالَّذِى قَامَتِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾ أى هى قائمة ثابتة بأمره لها وتسخيرها إياها ،  
ثم إذا كان يوم القيامة بدلت الأرض غير الأرض والسماوات ،  
وخرجت الأموات من قبورها أحياء بأمره تعالى ودعائه  
إياهم ، ولهذا قال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ  
إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ أى من الأرض • كما قال تعالى :  
﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١)  
وقال تعالى : ﴿ فَأَنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ (٢)  
وقال تعالى : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ ﴾

(١) الاسراء : ٥٢ •

(٢) النازعات : ١٣ ٪ ١٤ •

لدينا معضرون» (١) والآيات في هذا الباب العظيم من الاستدلال بال مخلوقات على وجود خالقها وقدرته وعظمته أكثر من أن تحصى واجل من أن تستقصى ، وفيما ذكرنا كفاية وغنى يغنى عن خيط المفاطة ومقدماتهم ونتائجهم وتناقضهم فيها ، والله تبارك وتعالى أعلى وأكبر واجل واعظم من أن يحتاج في معرفة وجوده إلى شواهد واستدلالات ، فذات المخلوق نفسه شاهدة بوجود خالقه حيث أوجده ولم يك من قبل شيئا ، فلم يذهب يستدل بغيره وفي نفسه الآية الكبرى والبرهان الأعظم ، وشأن الله تعالى أكبر من ذلك ، ولم يجحد وجوده تعالى من جحده من أعدائه إلا على سبيل المكابرة ، ولهذا قال تعالى في كفرهم بآياته : « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا » (٢) • فكيف بوجود الخالق تبارك وتعالى • ولهذا لما قال أعداء الله لرسله على سبيل المكابرة لما جاءوهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا : « إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لنفى شك مما تدعونا إليه مريب • قالت رسلهم أئى الله شك فاطر السموات والأرض » (٣) • وهذا يحتمل شيئين : أحدهما أئى وجوده تعالى شك ،

(١) يس : ٥٣

(٢) النمل : ١٤ •

(٣) إبراهيم : ٩ ، ١٠

فإن الفطر شاهدة بوجوده ومقبولة على الإقرار به ، فإن  
الإعتراف به ضرورى فى الفطر السليمة. ولكن قد يعرض  
لغيرها شك واضطراب وأكثر ذلك على سبيل المكابرة  
والإستهزاء ، فيجب إقامة الحجة عليهم للأعذار إليهم ، ولهذا  
قالت لهم رسلهم ترشدكم إلى طريق معرفته فقالوا :  
( فاطر السموات والأرض ) الذى خلقها وابتدعها على غير  
مثال سبق ، فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهرة  
عليهما فلا بد لهما من خالق وهو الله الذى لا إله إلا هو خالق  
كل شئ ومليكه ، والمعنى الثانى فى قولهم ( أفى الله شك )  
أى فى إلهيته وتفرده بوجوب العبادة له . شك وهو الخالق  
لجميع الموجودات ولا يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك  
له ، فإن غالب الأمم كانت مقرة بالخالق ولكن تعبد معه  
غيره من الوسائط التى يظنونها تنفعهم أو تقربهم ، والجواب  
لهذا الاستفهام على كلا المعنيين : لا ، أى لا شك فيه .

❖ وقد نقل عن الأئمة وعن غيرهم فى هذا الباب :

❖ عن الإمام مالك رحمه الله تعالى : أن الرشيد سأل  
عن ذلك فأستدل له باختلاف اللغات والأصوات والنعمة .

❖ وعن أبى حنيفة رحمه الله تعالى أن بعض الزنادقة  
سألوه عن وجود البارئ تبارك وتعالى فقال لهم : دعونى

فإني مفكر في أمر قد أخبرت عنه ، ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها ، وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها وتخرق الأمواج العظام حتى تخلص منها وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد . فقالوا : هذا شيء لا يقوله عاقل . فقال : ويحكم !! هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع ؟ فبهت القوم ورجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه .

✽ وعن الشافعي رحمه الله تعالى أنه سئل عن وجود الخالق عز وجل ، فقال : هذا ورق التوت طعمه واحد تأكله الدود فيخرج منه الإبريسم (١) ، وتأكله النحل فيخرج منه العسل ، وتأكله الشاة والبقر والأنعام فتلقيه بعرا وروثا ، وتأكله الظباء فيخرج منه المسك . وهو شيء واحد .

✽ وعن الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله أنه سئل عن ذلك فقال : ههنا حصن حصين أملس ليس له باب ولا منفذ ظاهر كالفضة البيضاء وباطنه كالذهب الإبريز فبينما هو كذلك إذا تصدع جداره فخرج منه حيوان سميع بصير ذو شكل حسن وصوت مليح اه يعني بذلك البيضة إذا خرج منها الديك .

---

(١) أي الحرير .

- ٩١ -

\* وسئل أبو نواس عن ذلك فأنشد :

تأمل فى رياض الأرض وانظر  
إلى آثار ما صنع المليك  
عيون من لجين شاخصات  
بأحداق هى الذهب السبيك  
على قضيب الزبرجد شأهات  
بأن الله ليس له شريك  
\* وقال ابن المعتز ، ويروى لأبى العتاهية رحمهما الله  
تعالى :

فيا عجباً كيف يعصى الإله أم  
كيف يججده الجاحد  
والله فى كل تحريكة  
وفى كل تسكينة شاهد  
وفى كل شئ له آية  
تدل على أنه الواحد

\* وسئل بعض الأعراب عن هذا وما الدليل على وجود  
الرب تعالى ، فقال : يا سبحان الله ، إن البعر يدل على البعير ،  
وإن أثر الأقدام ليدل على المسير ، فسماء ذات أبراج ،

وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ، ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير ؟

✽ ومن خطب قس بن ساعدة الإيادي رحمه الله ، وكان على ملة إبراهيم عليه السلام : أيها الناس ، اجتمعوا فاسمعوا ، وإذا سمعتم فغوا ، وإذا وعيتم فانتفعوا ، وقولوا أو إذا قلتم فاصدقوا ، من عاش مات ، ومن مات مات ، وكل ما هو آت آت ، ، مطر ونبات ، وأحياء وأموات ، ليل داج ، وبسما ذات أبراج ، ونجوم تزهز ، وبحار تزخر ، وضوء وظلام ، وليل وأيام ، وبر وآثام ، إن في السماء خيرا ، وإن في الأرض عبرا ، يحار فيهن البصير ، مهاد موضوع ، وسقف مرفوع ، ونجوم تغور ، وبحار لا تغور ، ومنايا دوان ، وذهر خوان ، كحد الفسطاس ووزن القسطاس .

أقسم قس قسما ، لا كاذبا فيه ولا آثما . لأن كان في هذا الأمر رضى ليكونن سخط ، ثم قال : أيها الناس ، إن الله ديننا هو أحب إليه من دينكم هذا الذي أنتم عليه ، وهذا زمانه وأوانه . ثم قال : مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا ، وفي بعض ألفاظها قال : شرق وغرب ، ويتم وخرب ، وسلم وخرب ، ويباس ورطب ، وأجاج وعذب ، وشموس وأقمار ، ورياح وأمطار ،

وليل ونهار ، وإنات وذكور ، وبرار وبحور ، وحب ونبات ،  
 وآباء وأمهات ، وجمع وأشتات ، وآيات فى إثرها آيات ،  
 ونور وظلام ، ويسر وإعدام ، ورب وأصنام ، لقد ضل الأنام  
 نشؤ مولود ، وواد معقود ، وتربية محصود ، وفقر وعنى ،  
 ومحسن ومسىء ، تبا الأرباب الغفلة ، ليضلحن العامل عمله ،  
 وليفقدن الآمل أمله ، كلا بل هو إله واحد ليس بمولود ولا  
 والد ، وأعاد وأبدى ، وأمات وأحيا ، وخلق الذكر والأنثى ،  
 رب الآخرة والأولى ، أما بعد فيا معشر إباد ، أين ثمود  
 وعاد ، وأين الآباء والأجداد ، وأين العليل والعواد ، كل له  
 معاد . يقسم قس برب العباد ، وساطح المهاد ، لتحشرن على  
 الأفراد ، فى يوم الشناد ، وإذا نفخ فى الصور ، ونقر فى  
 الناقور ، ووعظ الواعظ ، فانتبذ القانط وأبصر اللا حظ فويل  
 لمن صدق عن الحق الأشهر والنور الأزهر والعرض الأكبر ،  
 فى يوم الفصل ، وميزان العدل ، إذا حكم القدير ، وشهد  
 النذير ، وبعد النصير ، وظهر التقصير ، فريق فى الجنة  
 وفريق فى السعير .

❖ وهذا كسرى أنوشروان ملك الفرس يقول وقد صفت  
 نفسه ، وأشرق فكره يخاطب الفلك : إن بناء أنت سقفه لعظيم ،  
 وإن بيتا أنت غطاءه لجليل ، وإن شيئا أنت تظله لكبير ،

وإن فيك عجا للمتعجبين ، فليت شعري ، أعلى عمد من تحتك تستمسك ، أم بمعانيق من فوقك ؟ ولعمري إن ملكا أمسكتك قدرته لملك عظيم ، وإنه في استدارتك بتقديره لحكيم خير ، وإن من غفل عن التفكير في هذه العظمة لغر صغير • وليت شعري : أينها الأفلاك : بم طلوعك حين تطلعين ، وبم مسيرك حين تسيرين ، وأفلوك حين تأفلين ، وعلام سقوطك حين تغيبين ؟ ليت شعري : أساكنة أم تتحركين ، أم كيف صفتك التي بها تتصفين ؟ ولونك الذي به تتسمين ؟ ومن سماك بأسمائك التي بها تعرفين ؟

فسبحان من لأمره تنقادين ، وبمشيئته تجريين ، وبصنعتة استقامتك حين تستقيمين ، ورجوعك حين ترجعين ) •

✽ والله در الشاعر الأزهرى الشيخ محمد الأسمر رحمه الله تعالى ، فلقد قال كلاما يكتب بمداد من الذهب على صحائف من نور •• إن دل على شيء فإنما يدل على إن الرجل كان موحدا وكان من الذين عرفوا الله تبارك وتعالى حق المعرفة •• وفيه يقول مناجيا ربه سبحانه وتعالى ومثنيا عليه :

تعاليت يارب ما أجلك •• خلقت الخلق ، وأجريت الرزق •• بك ينمو الزرع ، ويدر الضرع •• سبحانه اللهم



ما أوسع ملكك ، وما أعظم سلطانك .. السماء والأرض لك ،  
 والملائكة الإطهار جنودك ، والملوك المتوجون عبيدك .. تباركت  
 وتعاليت .. صنعت فأعجزت ، وصورت فأحسنت .. الجن  
 والإنس خلقك ، والجسم والروح عملك .. لا إله إلا أنت ..  
 مفتحتا بصائر لا تتلكر ، وأبصارا لا تدرك يسبح الرعد  
 بحمديك ، ويترنم الطائر بمجديك .. البحار لا تفر من خشيتك ،  
 والجبال جامدة من هيبتك ، ولقد جرى النسيم بلطفك ،  
 وتقلب كل مخلوق في رحمتك .. تباركت تباركت .. لا أول  
 قبلك ، ولا آخر بعدك .. كيف تخفى والشمس بعض بيناتك ؟  
 وكيف تدرك والروح بعض أسرارك ؟ .. فأنت الأول والآخر  
 والظاهر والباطن .. تعاليت تعاليت .. آمن بك المؤمن ولم  
 يرك ، وجحدك الجاحد ووجوده شاهد بوجودك .. سبحانك  
 سبحانك .. بهرتنا آلاؤك ، وغاب عنا لآؤك .. ماء وحجر ،  
 وأرض وقمر ، وزاحف وطائر ، وصادح وباغم .. أنبت  
 لنا من الأرض عجبا .. نخيل وأشجار ، وأزهار وثمار ..  
 رب من أين للورد شذاه ؟ ومن أين للغصن عوده ولحاه ؟  
 ومن أين للثمار طعومها المختلفة ، وأشكالها المتباينة ، واللوانها  
 المتغايرة ؟ .. من أين كل هذا يارب .. سائق وغير سائق ،  
 وناصع وفاقع .. تباركت مخرج الخضراء من الغبراء ، وخالق  
 العجب من طين وهاء .. سبحانك اللهم سبحانك .. جلت

عظمتك ، وتعالى قدرتك .. أعجزت الإنسان بالجبال والنمال  
بك أعجزت الإنسان بذات الإنسان .. عظم ولحم ، وعروق  
ودم ، وظفر و شعر ، وسمع وبصر .. قلت للسان ذق وهو  
لحمة فذاق ، وقلت للعين أبصرى وهى شحمة فأبصرت ..  
سبحانك اللهم .. وهذا القلب الخافق بم يخفق ؟! أشهد أن  
لا إله إلا أنت رب المشارق والمغرب ، والنجوم والكواكب ..  
تباعدت فهى منفصلة ، وتجاذبت فهى متصلة .. عجزت  
عقولنا عن الإحاطة ببعض ما خلقت فكيف تحيط بك ..  
سبحانك سبحانك .. هذه دنياك فكيف آخرتك .. وهذا  
شأن آثارك فكيف شأنك .. تباركت من إله صادق ، وتعاليت  
من رب حق .

نعم ، هذا هو الإله العظيم الذى لا شك فى وجوده ،  
والذى لن نستطيع أبدا أن نحصى نعمه أو نعدد آثاره علينا  
وعلى غيرنا من المخلوقات الأخرى التى جميعها تسبح بحمده  
سبحانه وتعالى .

تالله لو سجدنا بالعيون له

على شبا (١) الشوك والحمى من الإبر

---

(١) شبا الشوك : أطرافه .

لم نبلغ العشر من مشار نعمته  
ولا العشير ولا جزءا من العشير  
لأنه الرب العظيم « الذى خلق فسوى • والذى قدر فهدى •  
والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى » (١) •

ولهذا كان من الخير لكل إنسان عاقل - ذكرا كان أم  
أنثى - أن يكون على صلة بهذا الإله الخالق البارئ  
المصور الذى إذا أراد شيئا قال له كن فيكون ، والذى :  
« ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » (٢) •

وذلك بالإكثار من ذكره سبحانه وتعالى • لأن الذكر  
الصحيح هو أقرب الطرق إلى الله تبارك وتعالى • ففى  
القرآن الكريم يقول تبارك وتعالى :  
\* « فاذكرونى أذكركم » (٣) •

وقد ورد فى حديث صحيح متفق عليه :  
\* عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ  
قال : « يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بى ، وأنا معه

(١) سورة الاعلى : ٢ - ٥ •

(٢) الشورى : ١١ •

(٣) البقرة : ١٥٢ •

إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن  
ذكرنى فى ملا (١) ذكرته فى ملا (٢) خير منهم » •

\* وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول  
الله ﷺ : ( ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها (١) عند  
مليكم ، وأرفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق  
الذهب والفضة ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا  
أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ ) قالوا : بلى ، قال : ( ذكر  
الله تعالى ) رواه الترمذى ، قال الحاكم أبو عبد الله : إسناده  
صحيح •

\* وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه أن رجلاً قال :  
يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشيء  
أنتسب به (٢) ، فقال : ( لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله )  
رواه الترمذى وقال : حديث حسن •

فأذكر كل هذا أخا الإسلام ، مع ملاحظة ما جاء فى  
هذه النصيحة التى يقول فيها الشيخ محمد محرم العمروسى

(١) جماعة الذاكرين •

(٢) أى الملائكة •

(٣) أى أطهرها وأكثرها ثواباً •

(٤) أى اعتصم حقيقة به أو مجاز •

رحمه الله مرشدا إيانا نحن الذاكرين - إن شاء الله - إلى  
أكمل الحالات :

تمسك بحبل الشرع واضرب بسنيقه  
رعوس المعاصي واتخذ منه جوشنا  
وبادر إلى إنكار ما كان خارجا  
عن الحق واحذر أن تكون مداهنا  
ولا تجعل الذكر النفيس وسيلة  
إلى عرض الدنيا المعرض للفنا  
ولا تجعل المقصود منه تكسبا  
فتنحط قدرا من علاك وتفتنا  
ولا تتخذ للرياسة سائلا  
فتغضب مربوبا وربا مهيمنا  
وتأتى ما تأتى رياء وسمعة  
وتتخذ الشرك الخفى تدينا  
وليست بإرخاء الشعور ولاية  
إذا كان منك القلب أسود عاطنا  
وليست بإظهار التباه خدعة  
إذا كان فيك الغش والمكر كامنا  
وغير مفيد لبس تاج وخرقة  
إذا كان إبليس بجسمك ساكنا

— ١٠١ —

فوجد هوى ليلى لتحظى بوصولها  
وترقى بليها وتظفر بالني  
ومادمت مأسوراً لنفسك والهوى  
فمازلت فى سجن القطيعة قاطنا  
فطلق هداك الله نفساً خوّنة  
طلاقا مريحا بالثلاثة بائنا  
فما هي إلا ذات سيم مخبأ  
واعدى عدو فى الحشا متوطنا  
وإلأفدع دعوى الصلاح ولا تكن  
بغير فلاح للولاية معلنا  
وخل مقامات الرجال لأهلها  
وعش خاليا فالحب راحتته عنا  
فيا فقراء الوقت مالى أراكموا  
أتيتم أمورا لا تحل بشرعنا  
فكم بدع أحدثتموها بجهلكم  
وصرتم عليها عاكفين ليومنا  
جعلتم طريق القوم رقصا وصيحة  
ومنكر أصوات يهيج للغنا  
وملا بطون من غذا لم يفد سوى  
تجشئكم يا قوم حول بيوتنا

— ١٠٧ —

وتحصيل أرزاق وضرب عوائد  
 على الناس تأبأها قواعد ديننا  
 وحرفتموا التهليل عن وضعه الذي  
 أتنا به التنزيل من عند ربنا  
 وطرقتوا فيه طرائق لم يكن  
 عليها رسول الله والقوم قبلنا  
 أكان رسول الله يصحب منشدا  
 ينادى بأعلى الصوت ليلا مدندا  
 فما زدتموا مردان إلا تمردا  
 وما زدتموا الشيطان إلا تشيطنا  
 وما زدتموا الجهال إلا جهالة  
 وبعدا عن الأخرى وقربا إلى الدنا  
 فكن عالما بالشرع واعمل به فمن  
 أراد طريقا دون علم فقد جنى  
 ولا ينبغي للجاهلين تصدر  
 ولا نشر أعلام الشريعة بيننا  
 ألم يعلموا أن الطريق كناية  
 عن العمل الجارى على وفق شرعنا  
 وذبح النفوس الضاريات بمدية  
 من الخلق حتى لا تميل إلى الخنا

١٠٤ -

وزهد عن الدنيا وعن شهواتها  
وعمن يراها أكبر الهم مقتنى  
وجوع وصمت واعتزال وفكرة  
بها حضرة الرحمن تدخل آمنا  
ودكر بنار الشوق يحرق خاطرا  
ويعرق في بحر الدامع أعينا  
يكون نجد واجتهاد وهمة  
مشمرة لا بالتكاسل والونا  
وعلم وحلم واقتداء بعارف  
دسائس للشيطان والنفس والدنا  
فمن لم يصاحب شيخ صدق ومخلص  
يكون له الشيطان شيئا ملقنا  
فأخلص هداك الله تخلص فهذه  
طريقتنا الغراء دانيئة الجنى  
\*\* فافهم هذه النصيحة أخا الإسلام وذكر بها هؤلاء  
الأدعياء الذين يزعمون أنهم من أهل الطريق السوى وهم  
فى الحقيقة من أهل الطريق الأخرى التى لا توصل إلا إلى  
النار ، لأنها تخالف شرع الله «وهم يحسبون أنهم يحسنون  
صنعا» (١)



❖ وقد قرأت أن سيدي إبراهيم الدسوقي رحمه الله تعالى كان إذا أخذ العهد على فقير يقول له : يا فلان اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، وإقلم الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، والحج إلى بيت الله الحرام ، واتباع جميع الأوامر المشروعة والأخبار المرضية والإشتغال بطاعة الله تعالى قولاً وفعلاً واعتقاداً ، ولا تنظر يا ولدي إلى زخارف الدنيا ومطاياها وقماشها ورياشها وحظوظها ، واتبع نبيك محمداً ﷺ في أخلاقه فإن لم تستطع فاتبع خلق شيخك ، فإن نزلت عن ذلك هلكت مع الهالكين .

❖ وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول : من لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء ويأخذ أدبه عن المتأدبين أفسد من اتبعه . . وكان يقول : علمنا هذا مقتداً بالكتاب والسنة . .

❖ والله در شيخنا وإمامنا الشيخ محمود خطاب السبكي رحمه الله تعالى فلقد قال في كتابه ( المقامات العلية ) كلاماً هاماً ، جاء فيه :

اعمل بآثار النبي فإنها النور المبين  
واقبل نصيحتها ففيها العز والشرف المكين  
واشدد يمينك بالشريعة إنها السبب المتين

❖❖ فلاحظ كل هذا آخا الإسلام ، وقل لهؤلاء المبتدعين  
الضالين المضلين الذين يرقصون ويطلبون ويزمرون بدعوى  
أنهم يذكرون :

ليس التصوف لبس الصوف ترقرعه  
ولا اهتزاز ولا رقص إذا غنى المغنون  
بل التصوف أن تصفو بلا كدر

وتتقى الله والقرآن والدين  
❖❖ هذا ، وإذا كان لنا بعد هذا التقديم الذى كان  
لابد منه حتى نتعرف من خلاله على عظمة الخالق سبحانه  
وتعالى ونعرف الأدلة العقلية والعقلية على وجوده من خلال  
آياته البينات التى من أهمها أنفسنا ، فهى من أكبر الأدلة  
الباهرة على وجود الخالق المبدع سبحانه وتعالى .

أريد بعد كل هذا ، وقبل أن ننتقل إلى ( موضوع  
الكتاب ) وهو : الواجب ، والمستحيل ، والجائز فى حق الله  
تبارك وتعالى • أن نقف على بعض الملاحظات الهامة المتعلقة  
بهذا الموضوع ، وهى (١) :

---

(١) كما جاء فى مذكرات التوحيد ، لفهيلة الشيخ حسين  
عبد الرحيم مكي . اكرمه الله تعالى .

## حقيقة المعرفة والتقليد والدليل

فأما المعرفة فهي : ( إدراك جازم مطابق للواقع ناشئ  
عن دليل ) كاعتقاد من توصل بالدليل إلى أن النبعث حق  
( فإدراك ) جنس يشمل الجازم وغير الجازم ، والمطابق  
للوواقع وغير المطابق ، والناشئ عن دليل والخالي عن الدليل  
( وغازم ) : قيد أول يخرج الظن والشك والوهم فليست  
معرفة ( ومطابق للواقع ) : قيد ثان : يخرج الإدراك الجازم  
المخالف لما في الواقع فليس معرفة بل جهل مركب كاعتقاد  
الفلسفي قديم العالم ( وناشئ عن دليل ) : قيد ثالث يخرج  
الإدراك الجازم المطابق للواقع الخالي عن الدليل فليس  
معرفة بل هو تقليد •

وأما التقليد فهو : ( الأخذ بقول غير المعصوم واعتقاده  
من غير معرفة دليل له ، فإذا أخبرك شخص غير معصوم  
بأن البعث حق فاعتقدت هذا الحكم من غير أن تعرف له  
دليلاً كنت مقلداً له في ذلك الحكم •

وأما الدليل : فيراد به عند المتكلمين ما يوصل إلى اليقين  
بعقائد التوحيد ، وهو قسمان نقلى وعقلى • فالنقلى آيات  
القرآن الصريحة في دلالتها والأحاديث المقطوع بصحة  
روايتها ، كقوله تعالى : « إن الله على كل شيء قدير » (١)

فإنه يوصل إلى اليقين بثبوت القدرة لله تعالى ، وقوله ﷺ ( أنا العاقب فلا نبى بعدى ) فإنه يوصل إلى اليقين بأنه عليه السلام خاتم النبيين •

والدليل العقلى : ما لم يكن من كتاب أو سنة ، وهو قسمان : تفصيلى وإجمالى ، فالدليل التفصيلى هو المقدور على تقريره وتفصيله ودفع الشبه الواردة عليه ، كقول العالم : دليل وجود الله هذه المخلوقات ، فإن العالم يقدر على تفصيله بقوله : هذه المخلوقات حادثة فلا بد لها من محدث ، وذلك المحدث الموجود يجب أن يكون وجوده لذاته وهو الله ، وإذا وردت عليه شبهة أمكنه دفعها ، فالأدلة العقلية التى يستدل بها العالم أدلة تفصيلية ، فصلت بالفعل أم لم تفصل •

والدليل الإجمالى : هو المعجوز عن تقريره وتفصيله ودفع الشبهة عنه ، كقول العالمى : دليل وجود الله هذه المخلوقات ، فإن العالمى يعجز عن تقريره وتفصيله وإذا وردت عليه شبهة لا يستطيع دفعها ، فالأدلة العقلية التى يستدل بها العالمى أدلة إجمالية لعجزه عن تفصيل الأدلة ودفع الشبه عنها •

## المعرفة والتقليد فى عقائد التوحيد

وقد اختلف العلماء فى كفاية التقليد فى عقائد التوحيد وعدم كفايته ، فذهب جماعة إلى أن التقليد لا يكفى فى العقائد ولا يحصل الإيمان ، وأن المقلد فى العقائد غير مؤمن عند الله وعندنا ، فلا يدخل الجنة ، ولا نعامله معاملة المسلمين ، وبنوا هذا على أن الدليل فى العقائد واجب وجوب الأصول ، وأنه شرط لصحة الإيمان ، وهذا المذهب هو خلاف الراجح •

ودليلهم : أن المكلف مطالب بالمعرفة ، والمعرفة اعتقاد جازم مطابق للواقع ناشئ عن دليل ، وبانتفاء الدليل تنتفى المعرفة ، ومضى انتفت المعرفة انتفى الإيمان ، لأن الإيمان إما نفس المعرفة أو حديث النفس التابع للمعرفة •

وذهب آخرون إلى أن التقليد يكفى فى العقائد ويحصل الإيمان المطلوب وأن المقلد مؤمن عند الله وعندنا ، لأن المطلوب التصديق بالعقائد ، وقد تحقق ذلك من المقلد ، إلا أنه إذا كان قادرا على الدليل يأثم بتركه كما يأثم بترك نحو الصوم ، وبنوا هذا على أن الدليل فى العقائد واجب وجوب الفروع وأنه غير شرط لصحة الإيمان بل إكماله ، وهذا هو المذهب الراجح •

ودليلهم : أن المكلف مطالب بالإيمان ، والإيمان قد بينه المصطفى ﷺ حين سئل عنه بقوله : (( أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله — الحديث )) فذكر عليه السلام التصديق مجردا عن الدليل ، فلا يكون الإيمان متوقفا على الدليل ، والمقلد وجد منه التصديق الجازم بالعقائد فيكون آتيا بالمطلوب ♦

والدليل الذى اختلفوا فى أنه شرط لصحة الإيمان أو غير شرط هو الدليل الإجمالى ، لأنه الميسور لعامة الناس ، أما الدليل التفصيلى فلا خلاف بينهم فى عدم توقف الإيمان والمعرفة عليه ( وأنه ليس واجبا عينيا على كل مكلف ، لأنه ليس مقدورا إلا للعلماء ، بل هو واجب كفائى لدفع الشبه الواردة على العقائد ، فإذا أتى به البعض سقط الوجوب عن غيره ♦

### حقيقة الإيمان وبيان المذاهب فيه

الإيمان لغة مطلق التصديق ، وشرعا فيه مذاهب ، والمشهور منها مذهبان : أحدهما الأشاعرة والماتريدية وهو أن الإيمان ( تصديق النبى ﷺ بالقلب فيما علم مجيئه به من الدين بالضرورة ) أى التصديق بكل ما اشتهر بين المسلمين أنه من دين نبينا محمد ﷺ وصار العلم به يشابه العلم

## - ١٠٩ -

الحاصل بالضرورة بحيث يعلمه العامة من غير افتقار إلى نظر واستدلال كوجود الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وكوجوب الصلاة والزكاة وحرمة الخمر والزنا •

• ويكفى التصديق الإجمالي فيما يلاحظ إجمالاً • كغالب الملائكة ، والأنبياء ، والكتب • ويشترط التصديق التفصيلي فيما يلاحظ تفصيلاً كسيدنا محمد ، وإبراهيم ، وعيسى ، وجبريل ، وميكائيل ، والقرآن ، والتوراة ، والانجيل •

والمراد بتصديق النبي : الإذعان والقبول لما جاء به وترك العناد والتكبر ولا يكفي مجرد اعتقاد صدق النبي ، فإن كثيراً ممن كانوا في زمنه عليه السلام ، كانوا يعتقدون صدقه ومع ذلك لم يكونوا مؤمنين ، لأنهم لم يذعنوا له ، ولم يقبلوا ما جاء به ولم يتركوا العناد والتكبر • قال تعالى :

« يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون

الحق وهم يعامون » (١) •

• « وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً » (٢) •

وعلى هذا المذهب : فالنطق بالشهادتين والأعمال الصالحة غير داخلين في حقيقة الإيمان لأنه مجرد التصديق

---

(١) البقرة : ١٤٦ •

(٢) النمل : ١٤ •

بالقلب • بل الأعمال الصالحة شرط كمال للإيمان • والنطق بالشهادتين شرط لإجراء الأحكام الدنيوية بالنسبة لكافر يريد الدخول في الإسلام لأن الإيمان خفى فلا بد له من علامة ، وهى النطق بالشهادتين فى حق المقادر على النطق أو ما يقوم مقام النطق بهما فى حق العاجز عن النطق •

فمن صدق بقلبه من الكفار ونطق بالشهادتين فهو مؤمن عند الله وعندنا • فيستحق الجنة ونعامله معاملة المسلمين • ومن صدق بقلبه منهم ولم ينطق بالشهادتين وهو قادر على النطق فهو مؤمن عند الله فيستحق الجنة ، وليس بمؤمن عندنا فلا تعامله معاملة المسلمين • أما من بلغ من أولاد المسلمين فإن النطق بالشهادتين غير شرط لإجراء الأحكام الدنيوية عليه • بل هو مؤمن عندنا ولو لم ينطق بهما مدة حياته • لأن الأصل فيه الإيمان • إلا إذا ظهر عليه ما يدل على عدم إيمانه فنحكم عليه بالكفر •

والنطق بالشهادتين واجب وجوب الفروع مرة فى العمر بحمد الله تعالى والصلاة على النبى ﷺ ، فمن

المذهب الثانى فى حقيقة الإيمان هو ما نقل عن الإمام أبى حنيفة ، واشتهر عن أصحابه وبعض الأئمة وهو



أَنَ الْإِيمَانِ : ( تصديق بالقلب ونطق بالشهادتين ) فهو مركب من جزأين ولا يتحقق إلا بهما معا ، إلا فى حق العاجز عن النطق والمكره فإن إيمانها يتحقق بتصديق القلب ولا يتوقف على النطق بالشهادتين ، فالتصديق جزء لا يكتمل السقوط أصلا ، والنطق بالشهادتين جزء يحتمل السقوط عند العجز أو الإكراه ، قال تعالى :

« لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » (١)

« إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » (٢)

### حقيقة الإسلام وبيان المذاهب فيها

الإسلام لغة مطلق الإنقياد • وشرعا فيه مذهبان : أحدهما لجمهور الأشاعرة وهو : أن الإسلام ( الإمتثال لمظاهرى الأوامر الشرع ونواهيه وقبولها وعدم ردها ) سواء أعمل الممتثل بمقتضى تلك الأوامر والنواهي أم لم يعمل •

وعلى هذا المذهب فالإسلام والإيمان متغايران لأن الإسلام هو الإمتثال الظاهرى ، والإيمان هو التصديق الباطنى ، إلا أنهما متلازمان فى التحقق بحسب الشرع ،

(١) البقرة : ٢٨٦ •

(٢) النحل : ١٠٦ •

فلا يوجد إسلام معتبر شرعا بدون إيمان وبالعكس ،  
ولا يوجد مسلم ناج ليس بمؤمن وبالعكس ، وقد يوجد  
إسلام بدون إيمان كما فى المنافقين ، إلا أن هذا الإسلام  
غير معتبر شرعا ولا ينجى صاحبه •

ثانى المذهبين فى حقيقة الإسلام مذهب جمهور  
الماثرية وبعض محققى الأشاعرة ، وهو أن الإسلام شرعا:  
( الاذعان الباطنى والتصديق بما جاء به النبى محمد ﷺ  
مما علم من الدين بالضرورة ) •

وعلى هذا المذهب فالإسلام والإيمان متحدان فى المعنى  
ومتغايران فى اللفظ ، والنطق بالشهادتين دليل على ما فى  
القلب من الإيمان والإسلام •

### ما اعتبره الشارع منافيا للإيمان

اعتبر الشارع الحكيم أمورا تنافى الإيمان ، يدل  
وجودها على فقد الإيمان من قلب مرتكبها ، منها السجود  
لصنم ووصف الله تعالى بما لا يليق بذاته المقدسة ، وسب  
أنبيائه وملائكته وكتبه ، والاستخفاف بالصحف والكعبة ،  
والاستهزاء على الشريعة واستحلال المحرم المجمع على  
تحريمه كشرب الخمر ، وإنكار ما علم من الدين بالضرورة

كإنكار وجوب الصلاة ، فمن اتصف بنحو هذه الأمور حكمنا عليه بالكفر لأن وجودها دليل على أن قلبه غير عامر بالإيمان . وهكذا كما ترى أخا الإسلام كان لا بد وأن تكون على علم بكل تلك الأساسيات العقائدية التي يجب على كل مكلف ذكر أو أنثى ، حر أو رقيق أن يعتقدوها ، فيجب عليه أن يعرف الصفات الواجبة لله تعالى ، وأن يعرف الصفات الواجبة للأنبياء والرسل ، والمستحيلة عليهم ، والجائزة في حقهم عليهم الصلاة والسلام ، وأن يعرف ما جاء في الكتاب والسنة من أحوال الموت والقبر وما بعدهما . ومن لم يعرف ذلك (١) فليس بمسلم ويخلد في نار جهنم .

( المعرفة ) هي الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل ( والواجب ) الأمر الثابت الذي لا يقبل الإنتفاء ككون الجسم متحركاً أو ساكناً وكونه صغيراً أو كبيراً وكونه ناعماً أو خشناً . ونحوه مما لا بد للجسم منه ( والمستحيل ) الأمر المنفى الذي لا يقبل الثبوت ككون الجسم متحركاً ساكناً أو طويلاً قصيراً ، أو حيواناً جمادياً في آن واحد ( والجائز ) ما يقبل الثبوت والإنتفاء ككون الجسم صغيراً في وقت كبيراً

(١) كما جاء في الجزء الأول من «الدين الخالص» .

— ١١٨ —

فى وقت آخر ، وكونه قصيرا فى وقت طويلا فى آخر ،  
وكونه حيا فى وقت ميتا فى آخر •  
\* \* وإذا كان لنا بعد هذا أن ندور حول :

### الواجب فى حق الله تبارك وتعالى

فإنه يجب على المكلف أن يعتقد أن الله تعالى متصف  
بالصفات الجليلة القديمة الثابتة بالأدلة التفصيلية وهى  
ثلاثة عشرة :

إليك بيانها ، كما جاء فى الجزء الأول من الدين  
الخالص — بتصرف وإضافات (١) :

١ — الوجود : فهو تعالى موجود بلا ابتداء قبل وجود  
جميع الحوادث من عرش وكرسى وسموات وسائر العالم  
(والدليل ) على ذلك خلقه تعالى السموات وما فيها من  
الكواكب والملائكة والأرض وما فيها من الجبال والبرمال  
والأشجار والأحجار والبحار والأنهار والحيوانات والجمادات  
لأن الصنعة لا بد لها من صانع موجود • وقد قال الله عز وجل:  
« **ذُكِّرْ اللَّهُ رَبِّكُمْ خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ** » (٢) ، ومن البديهي أن  
موجد الشيء لا يكون معدوما ، لأن المعدوم لا يعطى الوجود •

(١) من المراجع التوحيدية الصحيحة •

(٢) غافر : ٦٢ •

\*\*\* ومن أجمل البراهين التي قرأتها لبعض الفلاسفة والتي نستطيع بها الإستدلال على وجود الخالق سبحانه وتعالى (١) :

\*\*\* ما قاله الفيلسوف الفرنسى ديكارت ( ١٥٥٦ - ١٦٥٠ ) :

( إن فكرة الألوهية موجودة فى أذهاننا ، ووجودها الذهنى دليل على وجود حقيقة خارجية هى مصدرها ) •  
وقال : ( إن هذه النفوس التى تدرك ذاته تعالى موجودة يتيقنا ، ولا يصح أن يكون وجودها صادرا عنها ، لأننى - وأنا الذى يتصور الكمال فى أجلى مظهره - لو أوجدت نفسى لنحتلها أعظم قسط منه مع أنها فى الواقع ناقصة ) •

\*\*\* وقال مالبرانش الفرنسى ( ١٦٣٨ - ١٧١٥ ) :

( الله هو الموجود والحق والفاعل الوحيد ، وليس وجوده جل شأنه فى حاجة إلى إثبات ، لأن فكرة الألوهية الماثلة فى أذهاننا جميعا ، والتي تدركها مباشرة ، وبدون واسطة تستلزم الوجود ، ولا يمكن أن يكون العدم موضوعا لتفكيرنا بحال ) •

---

(١) كما جاء فى كتاب ( البحوث الدينية التوحيدية ) طبعة

بازر المعارف بمصر •

\* وقال بينتر الألماني ( ١٦٤٦ - ١٧١٦ ) :

(١) هناك فرق بين الممكن والواقعي والضروري ، فالأول ما احتمل الوجود والعدم ، والثاني ما وجد بعد عدم ، والثالث هو الموجود أزلا الذي يستحيل ضده ، والذي ستغنى عن البواعث والعكس ، ومبدأ السبب الكافي يقضى بأن الممكن لا يصبح واقعيا إلا بواسطة علة أخرى ضرورية تمنحه الوجود ، فوجود العالم دليل الباري جل شأنه ، الذي صيره واقعيا بعد أن كان محتملا للوجود والعدم ) \*

\* وفي نقاش الماديين يقول الأستاذ العقاد رحمه الله :

(وما من مذهب اطلعت عليه من مذاهب الماديين إلا وهو يوقع العقل فى تناقض لا ينتهى إلى توفيق ، أو يلجئه إلى زعم لا يقوم عليه دليل ، فالقول بالتطور فى عالم لا أول له خرافة تعرض عنها العقول ، لأن ابتداء التطور يحتاج إلى شئ جديد فى العالم القديم ، وحدث التطور بغير ابتداء تناقض لا يسوغ فى اللسان فضلا عن الفكر والخيال ، والقول بأن المادة تخلق العقل ، كالقول بأن الحجر يخلق البيت ، وأن البيت يخلق الساكن فيه ، وأيسر من ذلك عقلا ، بل ألزم من ذلك عقلا أن يقال : إن العقل والمادة موجودان

وأن أحراهما بأن يسبق الآخر ، ويخلقه هو العقل ، لأن  
المادة لا توجد ما هو أفضل منها ، وفاقد الشيء لا يعطيه ) .  
وبهذا ندرك الفرق بين وجود الله ووجود العباد ،  
فوجود الله واجب للذات ، لا يقبل الانتفاء ، فلا بداية له  
ولا نهاية ، أما وجود العباد فجائز يقبل الثبوت والانتفاء  
وله بداية ونهاية ، فهم يوجدون بعد العدم ، وينتهى وجودهم  
متى أراد الله .

ولهذا ، فقد جاء فى بداية البحث المفيد ، تحت عنوان :

### ما يجب فى حق الله وما يستحيل عليه

أن الصفات التى يجب ثبوتها لله تعالى أنواع ثلاثة :

١ — صفة نفسية : لا تتحقق الذات إلا بها ، وهى  
صفة الوجود .

٢ — صفات سلبية : وهى التى تنفى عن ذات الله  
ما لا يليق بها ، وهى خمس : القدم ، والبقاء ، والمخالفة  
للحوادث ، والقيام بالنفس ، والوحدانية .

٣ — صفات المعانى : وهى الصفات الوجودية التى تثبت  
للذات العلية ما يليق بها من كمال ، وهى كثيرة ، لأن كمالات  
الله تعالى لا تنتهى ولا تحد ، وأهم ما يجب أن نقف على  
أدلتها منها سبع وهى :

العلم ، والحياة ، والإرادة ، والقدرة ، والسمع ،  
والبصر ، والكلام •

ثم يقول : وأضداد هذه الصفات كلها من : عدم ،  
وحدوث ، وفناء ، ومشابهة للحوادث ••• الخ مستحيلة  
عليه تعالى •

ثم يقول بعد ذلك حول صفة الوجود كلاما منطقيا ينبغي  
أن يلاحظه كل مؤمن ومؤمنة حتى يكونا دائما مع هذا الإله  
العظيم الموجود ، فيقول ما خلاصته :

أن الإنسان يشعر فى أعماق نفسه بوجود إله لهذا  
الكون ، خالق قلدر يصرفه كما يريد ، ويحكم فيه كما يشاء ،  
وهذا أمر تهديه إليه فطرته ، وينطق به طبعه ، من غير حاجة  
إلى تعليم وإرشاد ، وأنه من أجل ذلك اندفع منذ وجد  
يتلهم لنفسه إلها ، وراعه الظواهر الطبيعية ، فعبد منها  
ما رآه خائفا بمقام الألوهية ، فعبد الشمس ، والقمر ،  
والنجوم ، والرياح وغيرها ، وظن حيناً أن للبحر إلها ،  
وللشعر والجمال والحب آلهة وهكذا • واتجه كثير من  
الفلاسفة فى أقدم العصور إلى البحث عن مصدر الكون ،  
ومنشئ الوجود ، واختلفوا فى ذلك ما شاء لهم الاختلاف •  
هذا كله دليل على أن الإنسان مدفوع بطبعه إلى التدين ،



وفى فطرته الاعتراف بوجود الله ، وإن اضطرب رأيه فيه .  
نعم قد تطفئ على المرء عواطف الهوى والعناد والغواية فيخفى  
هذا الإحساس فى نفسه ، ولكنه لا يلبث أن يعاوده إذا  
تكشفت عنه تلك الحجب ، ورجع إلى فطرته وطبيعته ، وآية  
ذلك أنه إذا انتابه نائبة أو نزلت به شدة التجأ إلى الله وحده ،  
وتضرع إليه مدعنا له ، مقرا بوجوده إقرارا لا ظل فيه  
لتردد ، ولا أثر فيه لريبة ، قال تعالى : « **وَإِذَا مَنِ النَّاسِ  
ضَرُّ دَعَا رَبَّهُمْ مَنِينٌ إِلَيْهِ** » (١) . وقال : « **وَإِذَا مَنِ  
الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مِنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ** » (٢) .

وهذا الإحساس الفطرى دليل قوى على وجود الله .  
وأن الكون موجود ، وأن كل ما تشاهده فيه من الكائنات  
يعتريه التغير ، ويتولد بعضها من بعض ، وذلك كله من قبيل  
الممكن الذى وجد بعد أن لم يكن ، ولا بد له من موجد ،  
إذ يستحيل عقلا أن يوجد بغير سبب ، أو أن يوجد نفسه ،  
لأن كون الشيء سببا لنفسه باطل ، لاستلزامه تقدم الشيء  
باعتباره سببا على نفسه باعتباره مسببا ، فلا بد أن يكون لهذه  
الممكنات جميعها موجد . وما وراء الممكن مستحيل ، وواجب

(١) الروم : ٣٣ .

(٢) الاسراء : ٦٧ .

والمستحيل لا يوجد غيره ، لأنه معدوم وفاقد الشيء لا يعطيه  
فببقي الواجب ، ويلزم أن يكون لهذه الكائنات موجد واجب  
الوجود لذاته لا لمعارض أوجده ، وذلك هو الله سبحانه  
وتعالى . وذلك دليل يدركه من له أدنى حظ من التفكير ،  
وقد ساقه عربى فى كلمة له فقال : ( بكرة تدل على بعير ،  
وأقدام تدل على مسير ، فأرض ذات فجاج ، وسماء ذات  
أبراج أفلا يدل ذلك على الحكيم الخبير ؟ ) .

وأن هذا الكون وما نرى فيه من مظاهر الإبداع  
والإتقان يشهد بوجود إله يخلق بقدر ، ويندع بعلم وحكمة  
فالأجرام السماوية فى كثرتها وعظمتها وحركتها الدائمة ،  
وتباعد ما بينها تسير على نظام وثيق لا يختل ، واطراد  
لا يتخلف ، والأرض تدور حول نفسها ، وتتحرك حول  
الشمس ، ويتحرك حولها القمر ، فينشأ الليل والنهار ،  
وتتنوع الفصول ، وتختلف الأجواء ، وتتوزع الأمطار والمياه  
وكل شئ مهياً لما أعد له : الأرض لسكنى الناس والحيوانات  
البرية ، والماء للحيوانات المائية ، والهواء للطير ، وهكذا .  
وإنك لو نظرت فى عالم الحيوان مبتدئاً بالحيوانات  
الدنيا ومنتها بأرقاها لوجدت لنشأتها ونموها ، وتكاثرها ،  
نظماً رائعة دقيقة ووجدت كل جزء فيها قد خلق بقدر ،

وزود بما يكفل له أداء رسالته على أتم الوجوه ، قال تعالى :  
 «إنا كل شيء خلقناه بقدر» (١) ، وقال : «الذي خلق  
 فسوى • والذي قدر فهدى» (٢) •

وعلى هذا المنحى من الدقة والكمال تجد النظام فى المملكة  
 النباتية ففى اتساعها ، وتعدد أنواعها ، واختلاف أشكالها ،  
 وألوانها وطعومها وروائحها ، وخواصها ، ومنافعها ،  
 وتسلسلها من المراتب الفطرية الدنيئة إلى أعلى المراتب  
 وأكملها — فى ذلك كله ما يبعث على الدهشة ويثير الإعجاب •  
 وبين يديك علوم الطبيعة ، والكيمياء ، والحيوان ،  
 والنبات تكشف لك عما أودع فى المادة من أسرار ، وما وزع  
 على العناصر من خواص تمهد كلها لبناء هذا الكون والترقى  
 به ، وإن ما كشف العلماء من ذلك ، وما انتفعوا به فى ميادين  
 البحث والإختراع لا يزال — على كثرته — قطرة من خضم  
 هذا الكون الحافل بالأسرار والقوى •

كل هذا لا يمكن أن يكون مصدره المادة ذاتها ، لأن  
 المادة جامدة عمياء ، ليس لها عقل ، تستطيع أن تميز به هذه  
 الأوضاع الدقيقة ، أو تهتدى إلى ذلك النسق الكامل ، أو

(١) سورة القمر : ٤٩

(٢) سورة الأعلى : ٢ ، ٣ •

تحتفظ بهذه النواميس المحكمة على مر الدهور ، دون خلل أو اضطراب • ثم إنها مسخرة تؤدي وظائف لا يمكن أن تتخلى عنها ، والإنسان وهو جزء منها فى أحسن صورة وأكمل طور ، وهو الذى يسخرها ، ويتحكم فيها لا يقدر أن يكسبها خاصة جديدة ، فهى عن خلق ذلك فى نفسها أعجز • ولا يعقل أن يكون هذا الإبداع كله قد وجد اتفاقا ، وعن طريق المصادفة ، لأن المصادفة لا يمكن أن تكون أساسا لنظام مستمر محكم ، لا يعتوره نقص ، ولا يشوبه اضطراب كهذا النظام ، وإذا فلا بد أن تكون هناك قوة تسيطر على هذا العالم وتمنحه الوجود ، والإحكام ، تلك القوة هى الله رب العالمين •

والقرآن الكريم كثيرا ما يتجه فى إثبات وجوده تعالى هذا الاتجاه ، فيوجه النظر إلى ما فى الكون من عجائب وبدائع ، فيقول تبارك وتعالى :

« وفى الأرض آيات للموقنين • وفى أنفسكم أفلا تبصرون » (١) ، ويقول : « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض

بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب  
المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون» (١) \*

إلى آخر تلك الآيات البينات التي ينبغي أن نقف عليها  
ونعيش بتدبر في معانيها وما تحتوى عليه من آبعاد حتى  
نصل من خلالها إلى معرفة المخلوق سبحانه وتعالى ، والإيمان  
بوجوده \*

ونستطيع بعد هذا الخير الذي وقفنا عليه أن نتساءل  
مع هذا الرجل المؤمن الذي يقول (٢) \*

من علم الإنسان ما لم يعلم  
وهدى المسافر في الدجى بالأنجم ؟  
وأعد للطفل الضعيف غذاءه

لينا خفيف الهضم حلو المطعم ؟  
الله علم عبده وأعزه

وهدى الغريب وأطعم الطفل العمي

\*\*\*

من أيقظ لأطيطار إبان السحر  
تشددوا وتسعى للغذاء بلا حذر

(١) البقرة : ١٦٤ .

(٢) وهو الأستاذ أحمد عبد الهادي ، كما جاء في مجلة  
الوعي الاسلامي العدد : ١٤٠ سنة ١٩٨٦ م تحت عنوان « هو الله  
الذي لا اله الا هو » صفحة ٨١ .

— ١٢٤ —

وتعود للأعشاش مائة الحشا  
لتترق أفراخا صغارا تنتظر ؟  
الله أيقظها وأطلق شدوها

وأطارها للعيش من فوق الشجر

\*\*\*

من أخرج الشجر العظيم من النواة  
وأقله الثمر الجميل كما تراه ؟  
وأعده للناس حلوا طيبا

شقى المذاق وقد سقى نفس المياه ؟  
الله أخرجه وحمله الجنى

ورققاه ماء واحدا يجرى الحياه

\*\*\*

من ذا الذى رفع السماء بلا عمد  
ومن الذى يعطيك إن ترج المدد ؟

ومن الذى يدرى بسررك إن خفا  
ويقيك سيىء ما بصدرك من كمد ؟

الله رافعها السماء ، وعالم  
بالسر ، وهو البارىء الفرد الصمد

\*\*\*

من ذا الذى ناداه من قلب البحار  
قوم على الفلك الذىلقى الدمار ؟

— ١٢٥ —

ريح وأمواج ترامت فوقهم  
فأتى بهم للبر ثم إلى الديار ؟  
الله نجاهم وأذهب روعهم  
ووقاهم الله الهلاك والإندثار

\*\*\*

من ذا الذى نظم الكواكب فى الفلك  
وترى النهار إذا مضى يأتى الحلك ؟  
بادق ما كان النظام ودونما  
خلل ولا تلقى الكواكب تشتبك ؟  
الله فلظمها بغير مساءد  
وهو المليك أجل ، ومالك من ملك

\*\*\*

من خرج الإنسان من ماء مهين  
ونشأه أطورا على مر السنين ؟  
وأجاد صورته وأبدع خلقه  
وهده بالتفكير للحق المبين ؟  
الله أبدعه وأكمل خلقه  
وحباه عقلا يستضىء به اليقين

\*\*\*

نعم ، إنه الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد •

٢ — القسدم : ومعناه أنه لا ابتداء لوجوده تعالى ، لقوله تعالى : « (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) » (١) إذ معناه أن كل شيء غير الله مخلوق لله ، فلا يجوز أن يكون غيره خالقا له ، لأنه لو كان مخلوقا لكان محتاجا لغيره كيف وهو ذو العنى المطلق ، وفقر كل شيء إليه محقق ؟

وقد ثبت فيما مر بك أنه واجب الوجود ، والواجب لا يقبل الإنثناء ، ووجوده ذاتى لا لعارض منحه إياه ، بل إنه أعطى الممكنات وجودها •

ثم إنه لو لم يكن قديما لكان حادثا ، ولو كان حادثا ، لاحتاج إلى محدث ، ومحدثه إلى محدث وهكذا ، وذلك يؤدي بك إلى فرض سلسلة من الآلهة تتصف بالحدوث ، والعجز ، والافتقار إلى إله قديم موجود لذاته ، يصدر عنه كل وجود سواه ، وذلك هو (الله) قال تعالى : « هو الأول والآخر » (٢) •

(١) الزمر : الآية ٦٢ •

(٢) الحديد : ٣ •



٣ — البقاء : ومعناه أنه لا انتهاء لوجوده سبحانه وتعالى ، وأنه لا يلحقه عدم ، لقوله تبارك وتعالى : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » (١) ، وقوله : « كل شيء هالك إلا وجهه » (٢) . ولأن من ثبت قدمه استحالة عدمه . فهو الأزلي القديم بلا بداية والأبدى الباقي بلا نهاية : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » (٣) . فهو القديم وحده والباقي

فى القيد نحن وهو فى الإطلاق

أى أنه سبحانه وتعالى — كما جاء فى شرح هذا البيت — هو القديم لا غيره . . . والقدم صفة سلبية وهو انتفاء العدم السابق على الوجود وهو من خواص الألوهية الحقّة ودليله — كما عرفنا قبل — أنه تعالى لو لم يكن قديما لكان حادثا ولو كان حادثا لاحتاج إلى محدث فيلزم الدور أو التسلسل وهو محال ، وهو أيضا الباقي وحده سبحانه وتعالى ، والبقاء صفة سلبية أيضا وهو انتفاء العدم اللاحق للوجود ، والمراد البقاء بالذات المختص بالألوهية ودليله أن الله تعالى لو لم يكن باقيا لكان يفنى وينعدم ، وكل قابل للفناء والإنعدام

(١) الرحمن : ٢٧ .

(٢) القصص : ٨٨ .

(٣) الحديد : ٣ .

حادث والله تعالى قديم وليس بحادث فهو باق • وأما البقاء  
بالغير كبقاء أهل الجنة والنار فليس هو من صفات الله تعالى  
لتنزه الله تعالى عنه لأنه افتقار إلى الغير وهو محال على  
الله تعالى •

٤ - مخالفته تعالى للحوادث : ومعناها عدم مماثلته لشيء  
منها لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال ، لقوله  
تعالى : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » (١) •  
ولأنه لو ملئ مثيلاً منها لكان حادثاً مثلها • والحدوث مستحيل  
في حق الخالق عز وجل •

ومعناها كذلك - بصورة أوضح - أنه سبحانه وتعالى  
لا يماثل الممكنات في شيء ما ، فليس جوهرًا ، ولا جسمًا ،  
ولا عرضًا ، ولا متحركًا ، ولا ساكنًا ، ولا يوصف تعالى  
بالكبر ولا بالصغر ، ولا بالفوقية ، ولا بالتحتية ، ولا بالحلول  
في الأمكنة ، ولا بالإتحاد مع غيره ، ولا بالاتصال به ،  
ولا بالانفصال عنه ولا بالزيادة ولا بالنقصان ، ولا بالتأثر  
بالمؤثرات النفسية التي تنتج اللذة والألم ، والفرح والحزن ،  
والغضب والرضا ، ولا بغير ذلك من أوصاف الحوادث •

ليس جوهرًا ، لأن الجوهر — (( وهو الذى يشغل حيزًا من الفراغ ، ولا يقبل التجزئة )) — حاك فى محل ، وموجود فى حيز ، فهو فى حاجة إلى المكان والحيز وإلى من يخلقهما له ، وهو بذلك داخل فى دائرة الممكنات ، فلا يكون واجب الوجود . ♦

وليس جسمًا ، لأن الجسم — (( وهو المتحيز المركب من أجزاء )) — يحتاج إلى وجود كل جزء من أجزائه قبل وجود جملة ، فلا يكون قديماً لتقدم أجزائه فى الوجود عليه ، كما يحتاج إلى من يؤلف بين هذه الأجزاء ، ويركبها جسمًا . ثم إن المركب قابل للانحلال إلى أجزائه ، ومعنى هذا أنه قابل للعدم ، وذلك يناهى ما ذكر من أن وجود الواجب إنما هو لذاته . لا لشيء خارج عنه ، وأنه أزلى ، أبدى ، لا أول لوجوده ، ولا آخر لبقائه . ♦

وليس عرضًا ، لأن العرض — (( وهو ما لا يستغنى بذاته ، وإنما يحتاج إلى شيء يقوم به ، كالأزمنة ، والأمكنة ، والجهات والأوصاف )) — يتغير ويتبدل ويتناوبه الوجود والعدم تبعًا لوجود ما يقوم به أو انعدامه ، فيكون حادثًا ولا يكون واجب الوجود . ♦

على أنه تعالى لو شابه الحوادث ، لكان مثلها ، وإجاز عليه ما يجوز عليها من الحدوث والتغير والفتاء ، لأن ما يجوز على أحد المثليين يجوز على الآخر ، وإذا فأن مقام الألوهية ، وما يجب لها من الكمال ؟ وما الذى يميز الإله عن خلقه حينئذ ؟ ولم يختص بالألوهية ولا تكون الحوادث المماثلة له آلهة مثله ؟ \*

إنه لابد أن يكون مخالفا لها ، وأن يكون ذا شأن آخر يتفق مع جلال الربوبية ، وعظمة الذات العليا • قال تعالى :  
( ليس كمثله شيء ) (١) وقال : ( لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفوا أحد ) (٢) •

وربما اعترضتك آيات فى القرآن فيها ما يوهم تشبيه الله بخلقه ، نحو : ( يخافون ربهم من فوقهم ) (٣) ، ( الرحمن على العرش استوى ) (٤) ، ( والسماوات مطويات بيمينه ) (٥) ، ( إليه يصعد الكلم الطيب ) (٦) ، ( وجاء ربك • • ) (٧) •

(١) الشورى : ١١ •

(٢) سررة الاخلاص : ٣ ، ٤ ، ٥ •

(٣) النحل : ٥٠ •

(٤) سورة طه : ٥ •

(٥) الزمر : ٢٧ •

(٦) الفجر : ٢٢ •

(٧) فاطر : ١٠ •

❖❖ وهذه كلها يجب تأويلها بما يليق بمقام الله ،  
ويسيعه مفهوم اللغة ، فتحمل الفوقية فى الآية على معنى  
التمكن من الملك والسلطان • واليمين على معنى القدرة •  
ومعود الكلم إليه على معنى ارتضائه له ، ومجىء الله على  
مجىء أمره ، وهكذا •

وإنما دعا إلى هذه التعبيرات أن ألفاظ اللغة المحسودة  
لا تستطيع أن تصور لعقل الإنسان القاصر الحقائق الإلهية  
إلا فى صورة يألفها ، ويقوى على إدراكها •

ونحب قبل أن نفرغ من الكلام عن هذه الصفة أن نبين  
لك أن الإنسان قد يقف من ذات الله حائرا يتلمس أن يضع  
لها صورة ذهنية ، ولكن ذلك خطأ وضلال ، لأنه لا شىء من  
الصور الذهنية إلا وهو منتزع من المدركات الخارجية أو  
مؤلف منها ، وإن باينها ، وأبعده الخيال عنها ، وهذه  
المدركات كلها حادثة فكيف تتألف منها صورة الله الواجب  
الوجود ، المتعالى عن التشبيه والتظير ؟ إن هذا غير ممكن ،  
ولهذا قيل : ( كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك ) •

على أن للعقل جهودا إذا جاوزها عجز وفشل ، وخبط فى  
غير فهم ولا إدراك • وهناك ظواهر كثيرة تقع تحت حس  
الإنسان ، وتتداخل فى مدركاته ، وهو مع ذلك يعجز عن

الوصول إلى كنهها ، فالنفس ، والروح ، والعقل ، والضوء ، والكهرباء ، والآثير ، قرينة منه كل القرب ، ولكنه لا يستطيع معرفة حقيقتها ، وهو لذلك يكتفى بالبحث في آثارها وأعراضها ، وما يمكن أن يفثده منها ، ويدع مضطراً محاولة اكتناها ، وما ذاك إلا لأن إدراكه ينتهى عند غاية محدودة ، فالتفكير فيما وراء هذه الغاية إضاعة للوقت ، وصرف للقوى فيما خلقت غير مستعدة له \* ( وإذا كان هذا حال العقل الإنسانى مع ما يساويه فى الوجود أو ينحط عنه ، يك كذلك شأنه فيما يظن من الأفعال أنه صادر عنه كالفكر \* فما يكون من أمره بالنسبة إلى ذلك الوجود الأعلى ؟ ) \*

وماذا يعنى المرء من رسم صورة للإله ؟ وما فائدة ذلك له ؟ عليه أن يفكر فى آثار صنع الله ، ليهتدى إلى منافع خلقه ، ويشبع رغبته فى البحث ، ويكون تفكيره مجدياً ، أما التفكير فى ذات الخالق فعبث ومدعاة إلى الزيغ والضلال ، وقال ﷺ : (( تفكروا فى خلق الله ، ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا ) \*

\*\*\* وأنا شخصياً مع هذا الرأى الذى يزيح النفس ويجعل المؤمن بعيداً عن أسباب الزيغ والضلال \* \* \* وإن كنت أرى أن أوقف الأخ القارئ على المستوى الذى أجاب فيها

الشيخ سليم البشري رحمه الله تعالى على كل تلك التساؤلات  
الهامة فقال (١) :

إلى حضرة الفاضل الشيخ أحمد على بدر ببلفورة :  
قد أرسلتم بتاريخ ٢٢ محرم سنة ١٣٢٥ هـ مكتوباً مصحوباً  
بسؤال عن حكم من يعتقد ثبوت الجهة له تعالى ، فحضرنا  
لكم الجواب الآتي وفيه الكفاية لمن اتبع الحق وأنصف :

اعلم أن مذهب الفرقة الناجية وما عليه أجمع السنيون  
أن الله تعالى منزّه عن مشابهة الحوادث مخالف لها في جميع  
سمات الحدوث ومن ذلك تنزّهه عن الجهة والمكان كما دلت  
على ذلك البراهين القطعية فإن كونه في جهة يستلزم قدّم  
الجهة أو المكان وهما من العالم — وهو ما سوى الله تعالى —  
وقد قلم البرهان القاطع على حدوث كل ما سوى الله تعالى  
بإجماع من أثبت الجهة ومن نفاهما ولأنّ المتّكّن يستحيل  
وجود ذاته بدون المكان مع أن المكان يمكن وجوده بدون  
المتّكّن لجواز الخلاء فيلزم إمكان الواجب ووجوب المتّكّن  
وكلاهما باطل ولأنّه لو تميّز لكان جوهرًا لاستحالته كونه  
عرضاً ، ولو كان جوهرًا فإما أن ينقسم وإما أن لا ينقسم  
وكلاهما باطل فإن غير المنقسم هو الجزء الذي لا يتجزأ وهو

(١) كما جاء في هاشم الدين الخالص ج ١ ص ٣٣

أحققر الأشياء - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - والمنقسم  
 جسم وهو مركب والتركيب ينافى الوجوب الذاتى فيكون  
 المركب ممكنا يحتاج إلى علة مؤثرة وقد ثبت بالبرهان القاطع  
 أنه تعالى واجب الوجود لذاته غنى عن كل ما سواه مفتقر  
 إليه كل ما عداه سبحانه ( ليس كمثله شئ وهو السميع  
 البصير ) ، هذا وقد خذل الله أمواتا أغواهم الشيطان وأذلهم ،  
 اتبعوا أهواءهم وتمسكوا بما لا يجدى فاعتقدوا ثبوت  
 الجهة . . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واتفقوا على أنها  
 جهة فوق إلا أنهم اختلفوا ( فمنهم ) من اعتقد أنه جسم  
 مماثل للسطح الأعلى من العرش ، وبه قال الكرامية واليهود  
 وهؤلاء لا نزاع فى كفرهم ( ومنهم ) من اثبت الجهة مع  
 التنزيه وأن كونه فيها ليس ككون الأجسام وهؤلاء ضلال  
 فاسق فى عقيدتهم وإطلاقهم على الله ما لم يأذن به الشارع .  
 ولا مرية أن فاسق العقيدة أقبح وأشنع من فاسق الجارحة  
 بكثير سيما من كان داعية أو مقتدى به ( ومنهم نسب )  
 إليه القول بالجهة من المتأخرين أحمد بن عبد الحلیم ابن  
 عبد السلام بن تنمية الحنبلى وقد انتسب بعض تلامذته  
 للذب عنه وتبرئته مما نسب إليه وساق له عبارات أوضح  
 معلما وأبان غلط الناس فى فهم مراده واستشهد بعبارات  
 أخرى صريحة فى دفع التهمة عنه وأنه لم يخرج عما عليه



الإجماع • وذلك هو المظنون بالرجل لجلالة قدره ورسوخ قدمه • وما تمسك به المخالفون القائلون بالجهة أمور واهية وهمية لا تصلح أدلة عقلية ولا نقلية قد أبطلها العلماء بما لا مزيد عليه وما تمسكوا به ظواهر آيات وآحاديث موهمة كقوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » (١) ، وقوله : « إليه يصعد الكلم الطيب » (٢) ، وقوله : « تعرج الملائكة والروح إليه » (٣) ، وقوله : « وأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض » (٤) ، وقوله : « وهو القاهر فوق عباده » (٥) • وكحديث : « إنه تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة فيقول ، هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ » وقوله للجارية الخرساء : « أئين الله • فأشارت في السماء » حيث سأل بآيين التي للمكان ولم ينكر عليها الإشارة إلى السماء بل قال : « إنها مؤمنة » (٦) ومثل ذلك هذه يجاب عنها بأنها ظواهر ظنية لا تعارض للأدلة القطعية اليقينية الدالة على انتفاء المكان والجهة • فيجب تأويلها وحملها على محامل صحيحة

(٢) فاطر : ١٠ .  
(٤) سورة الملك : ١٦ .

(١١) سورة طه : ١ .  
(٣) المعارج : ٤١ .  
(٥) الأنعام : ٦١ .

لا تأبأها الدلائل والنصوص الشرعية إما تأويلاً إجمالياً  
بلا تعيين للمراد منها كما هو مذهب السلف ، وإما تأويلاً  
تفصيلياً بتعيين محاملها وما يراد منها كما هو مذهب الخلف  
كتقولهم : إن الإستواء بمعنى الإستيلاء كما فى قول القائل :

قد استوى بشر على العراق

من غير سيفت ودم مهراق

وصعود الكلم الطيب إليه قبوله إياه ورضاه به لأن الكلم  
عرض يستحيل صعوده . وقوله : من فى السماء ، أى : أمره  
وسلطانه أو ملك من ملائكته موكل بالعذاب . وعروج الملائكة  
والروح إليه صعودهم إلى مكان يتقرب إليه فيه ، وقوله :  
فوق عباده ، أى : بالقدرة والغلبة ، فإن كل من قهر غيره  
وغلبه فهو فوقه أى عال عليه بالقهر والغلبة كما يقال أمر فلان  
فوق فلان ، أى أنه أقدر منه وإغلب ، وفزوله إلى السماء  
محمول على لطفه ورحمته وعدم المعاملة بما يستدعيه علو  
رتبته وعظم شأنه على سبيل التمثيل ، وخص الليل لأنه مظنة  
الخلوة والخضوع وحضور القلب ، وسؤاله للجارية ( بأين )  
استكشاف لما يظن به اعتقاده من أيئية المعبود كما يعتقده  
الوثنيون ، فلما أشارت إلى السماء فهم أنها أرادت خالق  
السماء فاستبان أنها ليست وثنية وحكم بإيمانها ، وقد بسط

العلماء فى مطولاتهم تأويل كل ما ورد من أمثال ذلك عملا بالقطعى وحملا للطنى عليه ، فجزاهم الله عن الدين وأهله خير الجزاء •

ومن العجيب أن يدع مسلم قول جماعة المسلمين وأئمتهم ويتمشدد بتراهات المبتدعين وضلالتهم ، أما سمع قول الله تعالى : « ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » (١) ، فليتب إلى الله تعالى من تلطخ بشيء من هذه القباذورات ولا يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمره بالفحشاء والمنكر ، ولا يحملنه العناد على التتمادى والإصرار عليه فإن الرجوع إلى الصواب عين الصواب والتتمادى على الباطل يفضى إلى أشد العذاب « من يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا » (٢) نسأل الله أن يهدينا جميعا سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه أجمعين ومن تبغهم بإحسان إلى يوم الدين • أه •

✽✽ وقد أورد إمام أهل السنة (( الشيخ محمود خطاب السبكي )) رحمه الله تعالى فى الجزء الأول من الدين

(١) النساء : ١١٥

(٢) الكهف : ١٧

الخالص ، فى باب ( المتشابه ) أقوالا هامة تتعلق بهذا الموضوع ، قال فيها بعد أن قال :

( وأما السلف والخلف فأنهم مجمعون على ثبوت صفات الله تعالى الواردة فى الكتاب العزيز والسنة المحمدية ، وإنما خلافتهم فى : فى تفويض معنى المتشابه : وهو مذهب السلف . وفى بيان معناه : وهو مذهب الخلف :

✽ قال الإمام السلفى الجليل ابن كثير فى تفسيره ما نصه : أما قوله تعالى : « ثم استوى على العرش » قلنا فى هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هنا موضع بسطها ، وإنما نسلك فى هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك ، والأوزاعى ، والثورى ، والليث بن سعد ، والشافعى ، وأحمد ابن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا . وهو إمرارها كما جاء من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل . والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفى عن الله تعالى ، فإن الله لا يشبهه شئ من خلقه و « ليس كمثله شئ وهو السميع البصير » ، بل الأمر كما قاله الأئمة : منهم نعيم بن حماد الخزاعى شيخ البخارى قال : من شبه الله يخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصفت الله به نفسه ولا رسوله

تشبيهه ( فمن أثبت ) الله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذى يليق بجلال الله تعالى ( ونفى ) عنه تعالى النقائص ، فقد سلك سبيل الهدى • أهـ .

\* وقال العلامة إسماعيل حقى فى تفسيره روح البيان : من قال إن الله فى السماء إن أراد به المكان كفر ، وإن أراد به الحكاية عما جاء فى ظاهر الأخبار لا يكفر ، لأنها مؤولة ، والأذهان السليمة والعقول المستقيمة لا تفهم بحسب السليقة من مثل هذه التشبيهات إلا عين التنزيه • أهـ .

( ولذا ) لم يتعرض السلف لتأويل المتشابهات لكون العقول إذ ذاك كانت سليمة لا تفهم من المتشابه إلا تنزيه الله عز وجل عن صفات الحوادث • ( وتعرض ) الخلف للتأويل لفساد عقول كثير من أهل زمانهم . ففهموا من ظاهر المتشابهات أن الله سبحانه وتعالى جسم يحل فى العرش أو السماء أو الجهة •

\* ( قال ) فى روح البيان : يقال لمن قال إن الله تعالى مكانا : أين كان قبلك خلق هذه العوالم ؟ ألم يكن له وجود متحقق ؟ فإن قالوا : لا ، فقد كفروا ، وإن قالوا بالحلول والانتقال ، فكذاك ، لأن الواجب لا يقارن الحادث إلا بالتأثير والفيض وظهور كمالاته ، لكن لا من حيث أنه حادث مطلقا بل من حيث إن وجوده مستفاض منه ، فافهم • أهـ •

\* (وقال) أيضا : من يثبت له تعالى مكانا فهو من  
المجسمة • ومنهم جهلة المتصوفة القائلون بأنه تعالى في  
كل مكان ، ومن يليهم من العلماء الزائعين عن الجق الخارجين  
عن طريق العقل والنقل والكشف • أه •

\* (والعلماء) الزائعون عن الحق هم الذين ذمهم الله  
تعالى بقوله : « فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ  
منه ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ، وما يعلم تأويله  
إلا الله ... » (١) ، وأى فتنة أقطع من كونهم كفروا بالله  
تعالى لا اعتقادهم أن الله تعالى جالس على العرش ، أو له  
مكان ، أو حل في جهة زعما منهم أن ظاهر الآيات والأحاديث  
يدل على ذلك وكفر بسببهم كثير من جهلة العوام ضعفاء  
العقول كما شاع وذاع في كثير من البقاع ، فلا حول ولا قوة  
إلا بالله العلي العظيم •

\* وقال البيضاوى في تفسير قوله تعالى : « ثم استوى  
على العرش » : استوى أمره أو استولى ، وعن أصحابنا ان  
الإستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى أن له تعالى  
استواء على العرش على الوجه الذى عناء منزلها عن الإستقرار  
والتمكن • أه •

✽ وقال العلامة الخطيب : الله تعالى لا يتصف بالأماكن والجهات والحدود ، لأنها صفات الأجسام ، ولأنه تعالى خلق الأمكنة وهو غير متحيز ، وكان في أزله قبل خلق المكان والزمان ولا مكان له ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان . أه .

✽ وقال العارفة الصاوي في تفسير قوله تعالى « يخافون ربهم من فوقهم » (١) : المراد بالفوقية القهر لا الجهة لأنها مستحيلة عليه تعالى . أه .

✽ وقال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى : « أمنتهم من في السماء » (٢) : المراد بها توقيره وتنزيهه تعالى عن السفلى والتحت ووصفه بالعلو والعظمة لا بالأماكن والجهات والحدود ، ولأنه خلق الأمكنة وهو غير محتاج إليها ، وكان في أزله قبل خلق المكان والزمان ، ولا زمان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان . أه .

✽ وقال أبو حيان في تفسيره : معتقد أهل الحق ان الله تعالى ليس بجسم ولا جارحة له ولا يشبه بشيء من خلقه ولا كيف ولا يتحيز ولا تحله الحوادث . أه .

(١) النحل : ٥٥ .

(٢) الملك : ١٦ .

وقال في تفسير قوله تعالى : « وهو الله في السموات وفي الأرض » (١) : إنما ذهب أهل العلم إلى الخروج عن ظاهر ( في السموات وفي الأرض ) لما قام عليه العقل من استحالة حلول الله تعالى في الأماكن ومماسة الأجرام ومحاذاته لها وتحيزه في جهة . أه .

✽ وقال الإمام النيسابوري في تفسير قوله تعالى : « ثم استوى على العرش » : يقطع بكونه تعالى متعليا عن المكان والجهة . أه .

✽ وقال عماد الدين الكندي في تفسير قوله تعالى : « وهو الله في السموات وفي الأرض » : حلول الله تعالى في الأماكن مستحيل ، وكذلك مماسة الأجرام أو محاذاته لها ، أو تحيزه في جهة ، لامتناع جواز التغير عليه تبارك وتعالى ، واستقرت القواعد على أن الله تبارك وتعالى لا يجوز عليه الجهة ولا الظرفية أه . بتصرف . ( وقال ) في تفسير قوله تعالى : « وهو القاهر فوق عباده » : الفوقية تمثيل للمقهر للمقاهر . فما أغبى الحشوية وأجهدهم حيث التزموا فوقية الجهة والجسمية فيمن يستحيل عليه ذلك . فما بالحشوية إلا مكيدة المعقول ومكابرة المنقول . أه .



✽ وقال الحافظ بن حجر فى شرح صحيح البخارى فى تفسير الإستواء المشار إليه فى قول الله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » : قالت المجسمة معناه الإستقرار وهو قول فاسد : لأن الإستقرار من صفات الأجسام ، ويلزم منه الحلون والتناهى وهو محال فى حق الله تعالى ولائق بالمخلوقات • أه •

✽ وقال العلامة النووى فى شرح صحيح مسلم " مذهب السلف فى أحاديث الصفات أنه يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى مع اعتقادنا الجازم أن الله ليس كمثله شئ وأنه منزّه عن التجسم والانتقال والتحيز فى جهة وعن سائر صفات المخلوق • أه •

✽✽ والخلاصة التى أريد أن ننتهى إليها ونكتفى بها — حول هذا الموضوع — ما جاء فى هامش ( الفتاوى الأمينية ) ، حيث يقول ، حول ( بيان مذهب السلف والخلف فى المتشابهات ) :

وقد قال الله تعالى فى سورة تبارك آية ١٦ : « أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور » ، هذه الآية نظيرها قوله تعالى : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم » الأنعام آية

٦٥ • وكذلك ثولة سبحانه وتعالى « فخشفنا به وبداره  
القصص • صدر آية : ٨١ •

وهنا سؤال : هل الله سبحانه فى السماء ؟ : احتج  
المشبهة بهذه الآية على إثبات المكان لله ، وهى قوله تعالى :  
« أأمنتم من فى السماء ؟ » •

والجواب : أن هذه الآية لا يمكن إجراؤها على ظاهرها  
باتفاق المسلمين ، لأن كونه سبحانه فى السماء يقتضى كون  
السماء محيطا به من جميع الجوانب فيكون سبحانه أصغر  
من السماء ، والسماء أصغر من العرش بكثير ، بك وأصغر  
من الكرسي ، الذى وسع السموات والأرض ، فيلزم أن يكون  
الله شيئا صغيرا بالنسبة إلى العرش وذلك محال ، ولأنه  
تعالى قال : « قل من رب السموات والأرض قل الله »  
الرعد صدر آية : ١٦ ، وقال تعالى : « وهو الله فى السموات  
وفى الأرض » الأنعام آية : ٣ • فهل يعقل أن تكون الذات  
الواحدة فى مكانين فى آن واحد ؟ •

إذن يجب صرف هذه الآية وأمثالها عن ظاهرها • قال  
فى فتح الرحمن : هذا من التشبيه الذى استأثر الله بعلمه  
ونؤمن به ولا نتعرض لمعناه ونكل العلم فيه إلى الله •

وفى فتح البارى : اتفق الفقهاء كهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التى جاءت بها الثقات عن رسول الله ﷺ فى صفة الرب - سبحانه وتعالى - من غير تشبيه ولا تفسير . وأخرج البيهقى بسند صحيح عن سفيان بن عيينة : كل ما وصف الله تعالى به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والمسكوت عنه . وهذه طريقة الشافعى وأحمد ابن حنبل .

وعلماء المالكية : اختلفوا ، فرأى بعضهم التأويل ، ورأى للبعض الإنكشاف عن التأويل وتفويض معانيها إلى الله . والأسلم اتباع السلف لأنهم لا يؤولون . والرسول ﷺ يقول : ( آمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه ) انظر ص ٢٠٣ ج ٢ النهاية لابن الأثير ، ولم يقل : ( أولوه ) ، فهو فى السماء على المعنى الذى أراده سبحانه مع كمال التنزيه ، ويجوز أن تكون الظرفية تجوزا فى التعبير مع ما عليه العرب من أنه فى السماء وهو متعال عن المكان ، ومثله حديث الجارية .

وأما رفع الأيدي إلى السماء فى الدعاء فلكونها محل البركات وقبلة الدعاء ، كما أن الكعبة قبلة الصلاة .

والخلف يقولون : « أأمنتهم من فى السماء » عذابه ، كما أن السماء موضع نزول الرحمة ، والمراد من كونه فى م ١٠ - الصفات جا

السموات وفى الأرض نفاذ أمره وقدرته وجريان مشيئته  
فى السموات وفى الأرض • ويجوز أن يكون المراد من قوله :  
« من فى السماء » هو الملك الموكل بالعذاب ، والمعنى أن  
يخسف بهم الأرض بإذن الله ، أو المراد الملائكة الموكلون  
بتدبير هذا العالم بإذن الله ، فهو سبحانه ليس فى جهة من  
الجهات ، لأن ذلك من صفات الأجسام •

ومن الآيات المتشابهات أيضا قوله تعالى : « الرحمن على  
العرش استوى » ، قد تعلققت التشبيه أيضا بهذه الآية ، فى  
أن معبودهم جالس على العرش ، وهذا باطل بالعقل والنقل  
من وجوه :

( أولاها ) : أنه سبحانه وتعالى كان ولا عرش ولا مكان ،  
ولما خلق الخلق لم يحتج إلى مكان بل كان غنيا عنه •

ق ( ثانيها ) : أن الجالس على العرش لابد وأن يكون  
الجزء الحاصل منه فى يمين العرش غير الحاصل فى يسار  
العرش ، فيكون فى نفسه مؤلفا مركبا ، وكل ما كان كذلك  
احتاج إلى المؤلف والمركب وذلك محال •

و ( ثالثها ) : أن الجالس على العرش إما أن يكون متمكنا  
من الانتقال والحركة أو لا يمكنه ذلك ، فإن كان الأول فقد  
صار محل الحركة والسكون ، فيكون محدثا لا محالة ، وإن

## - ١٤٧ -

كان الثانى كان كالمربوط ، بل كان كالزمن بل أسوأ حالا منه ، فإن الزمن إذا شاء الحركة فى رأسه وحدثته أمكنه ذلك وهو غير ممكن على معبودهم •

و ( رابعها ) : أن قوله تعالى : « ليس كمثله شيء » يتناول نفى المساواة من جميع الوجوه ، فلو كان جالسا لوجد من يماثله فى الجلوس فحينئذ يبطل معنى الآية •

و ( خامسها ) : قوله تعالى : « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » آية ٧٠ الحاقة : فإذا كانوا حاملين للعرش والعرش مكان معبودهم ، فيلزم أن تكون الملائكة حاملين لخالقهم ومعبودهم وذلك غير معقول ، لأن الخالق هو الذى يحفظ المخلوق ، أما المخلوق فلا يحفظ الخالق ولا يحمله •

و ( سادسها ) : إن العالم كرة فالجهة التى هى فوق بالنسبة إلينا هى تحت بالنسبة إلى ساكن ذلك الجانب الآخر من الأرض وبالعكس ، فلو كان المعبود مختصا بجهة فتلك الجهة وأن كانت فوق لبعض الناس لكنها تحت بالنسبة لبعض آخرين • وياتفاق العقلاء لا يجوز أن يقال المعبود تحت جميع الأشياء •

و ( سابعها ) : أن الأمة أجمعت على أن قوله تعالى : « قل هو الله أحد » من الحكمات لا من المتشابهات ، فلو كان

مختصا بالمكان لكان الجانب الذى منه يلى ما على يمينه غير  
الجانب الذى منه يلى ما على يساره ، فيكون مركبا منقسما  
فلا يكون أحدا فى الحقيقة فيبطل قوله : « قل هو الله أحد » .

❖❖ وعلى هذا : فلا يصح أن نشغل بالتأويل ، بل  
نقطع بأن الله منزّه عن المكان والجهة ، ونترك تأويل الآيات .  
فالسلف فى آيات الصفات وأحاديث الصفات يفوضون بعد  
التنزيه ، والخلف يؤولون خوفا من التشبيه ، فكلهم متفقون  
على التنزيه ، وإنما الفرق بينهما أن علماء الخلف يعنون  
المعنى المراد ، فيقولون مثلا فى قوله تعالى : « يد الله فوق  
أيديهم » : المراد باليد القدرة ، والسلف يفوضون بعد التنزيه  
فيقولون : إننا ننزهه تعالى عن الجارحة ولا نعين شيئا خلاصا  
من المعانى التنزيهية كما يفعل علماء الخلف ، أما أولئك  
المتفهمون الذين يعينون ويشبهون ، فهم مجسمون مشبهون  
ببراً منهم السلف والخلف جميعا .

وليت شعرى : أيثبت هؤلاء الجاهلون كل ما ورد من  
تلك الظواهر فيثبتون له تعالى (يدا) بمقتضى قوله تعالى :  
« يد الله فوق أيديهم » الفتح : ١٠ . أم (يدين) بمقتضى  
قوله تعالى : « بل يده مبسوطتان » المائدة آية : ٦٤ . أم  
(أيديا) عديدة بمقتضى قوله تعالى : « أولم يروا أنا خلقنا

أهم مما عملت أيدينا أتعاما فهم لها ما الكون» يس آية : ٧١ .  
 أو يثبتون له ( عينا ) بمقتضى قوله تعالى : « ولتصنع عى  
 عيني » طه آية ٣٩ ، أم ( أعينا ) بمقتضى قوله تعالى :  
 « تجري بأعيننا » القمر آية : ١٤ . إلى غير ذلك وهو كثير .  
 أو يقولون : إن الله ( في السماء ) بمقتضى قوله : « أأمنتم  
 من في السماء » أم ( على العرش ) بمقتضى قوله تعالى :  
 « الرحمن على العرش استوى » ، أم ( فى الأفاق ) بمقتضى  
 قوله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » الحديد آية : ٤ .  
 أو يثبتون له ( أصابع ) بمقتضى قوله ﷺ : ( إن القلوب  
 بين أصبعين من أصابع الله ) رواه مسلم والترمذى عن أنس .  
 أو يثبتون له ( يمين ) من نوع آخر لقوله ﷺ ( الحجر (١) :  
 يمين الله تعالى ) رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عكرمة  
 موقفا .

وليت شعرى أيضا : هل يثبتون له ما أخبر به فى قوله  
 تعالى : « كسراب بقيقة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه  
 لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه » النور آية : ٢٩  
 فيقول بحلول الله مكان السراب فى الأرض ! وما أخبر به  
 من أنه : « أقرب إليه من حبل الوريد » ، وقوله فى شأن

المحتضر : « ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون » .  
 الواقعة آية : ٨٥ . وقوله ﷺ : في الصحيح في حق الجائع  
 والمريض : ( أما إنك لو أطعته لوجدتني عنده ، ولو عدته  
 لوجدتني عنده ) رواه مسلم عن أبي هريرة ، وحديث لقاء  
 الله لعبده على باب المسجد وتبشبه له كما يتبشش أهل  
 الغائب بغائبهم إذا رجع إليهم ) . أنظر ص ٨٠ ج ١ -  
 النهاية لابن الأثير .

تم نسأل : عن في السماء ؟ أي سماء هي ؟ هل الأولى  
 أم الثانية ... أم السابعة الخ والآية تقول : « الله الذي  
 خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن » الطلاق آية : ١٢ ،  
 ثم نزوله كل ليلة حينما يحل الثلث الأخير من الليل إلى سماء  
 الدنيا ، مع أن اختلاف المواقيت يجعل ثلث الليل الأخير يحل  
 كل لحظة من بلد من البلاد ، فكيف نتصور معبودهم نازلا  
 صاعدا مدة الأربع والعشرين ساعة كلها ، لأن ما هو ليس  
 هنا قد يكون نهارا هناك ؟ .

وكيف نجتمع عقلا بين الظرفية في السماء ، والعلو على  
 العرش ، ووجوده أمام المصلى : « وجهت وجهي للمدى فطر  
 السموات والأرض ... الخ » ، ورحم الله الغزالي القائل :  
 سبحانه من استوى على العرش ، كما أخبر على الوجه الذي



أراد وبالمعنى الذى قان استواء منزلها عن المماسة والإستقرار  
وعن التمكن والحلول والإنتقال ، وليس العرش يحمله  
ولا الكرسي يسندده ، بل العرش وحملته ، والكرسي وعظمته  
كل محمول بلطف قدرته ، ومقهور فى قبضته .

وماذا يضيرنا لو قلنا : إننا نؤمن بالله وبوجوده المتيقن

المؤكد وبهيمنته على الخلق ولكننا لا ندرى أين هو  
وهل لو سألنى سائل عن رئيس من الرؤساء ، أوجود  
هو ؟ فقلت نعم ، هو موجود يأمر وينهى ويصرف الأمور .  
فإذا سألنى وأين هو ؟ فقلت له : لا أدرى ، غير أنى أوقن  
أنه موجود — أكون جوابى هذا حكما بعدم وجود للرئيس  
المستؤل عنه ؟ اللهم إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب  
التي فى الصدور .

وبعد هذا ، فأى لون يثبتون له ، وأى طول ، وأى عرض  
يصفونه به ؟ يقول الإمام الغزالي : ( من أخذ علمه من  
العبارات والألفاظ ضل ضللا بعيدا ، ومن رجع إلى العقل  
استقام أمره وصلاح دينه ) .

ولست أدرى : هل عرف هؤلاء حقيقة الروح التي  
يحيون بها حتى يتعرضوا للكلام فيمن ليس كمثله شيء .  
سبحانه .

قال إمام الحرمين : إن الله خلق العرش من ذرة وهو بالنسبة إلى قدرته أقل من ذرة ، فكيف يكون مستقره ؟

✽ وقال ذو النون المصري رضى الله عنه وقد سئل عن التوحيد : التوحيد أن نعلم أن قدرة الله فى الأشياء بلا مزاج ، وصنيعه للأشياء بلا علاج ، وعلة كل شيء صنعه ، ولا علة لصنعه ، وليس فى السموات العلا ولا فى الأرضين السفلى مدبر غير الله تعالى ، وكل ما تصور فى وهمك فالله تعالى بخلاف ذلك .

✽ وقال يحيى الرازى رضى الله عنه وقد قيل له : أخبرنا عن الله تعالى ، فقال : إنه واحد . فقيل : كيف هو ؟ فقال : ملك قادر . فقيل : أين هو ؟ فقال : بالمرصاد . فقال السائل : لم أسألك عن هذا ؟ فقال : ما كان غير هذا فهو صفة المخلوق ، فأما صفته فما أخبرت عنه .

✽ وقال جعفر الصادق رضى الله عنه : من زعم أن الله سبحانه وتعالى فى شيء أو من شيء أو على شيء ، فقد أشرك بالله ، إذ لو كان على شيء لكان محمولا ، ولو كان فى شيء لكان محصورا ، ولو كان من شيء لكان محدثا ، تعالى الله عن ذلك .

\* وقال بعض العلماء للتلميذ له يمتحنه : لو قال لك  
أحد أين معبودك ؟ فأى شيء تقول ؟ قال : كنت أقول : حيث  
لم يزل • قال فإن قال لك : فأين كان فى الأزل فأى شيء تقول ؟  
قال : أقول : حيث هو الآن ولا مكان ، فهو الآن على ما عليه  
كان • قال التلميذ : فارتضى الشيخ ذلك •

\* \* \* وإخلاصة : أن أحاديث الصفات ليست على  
ظاهرها ، وأن لها تأويلات تليق بجلال الله تعالى ولا تقطع  
بتعيين تأويل منها ، بل تكل ذلك إلى العليم الخبير ، ولكن  
لابد من التنزيه على كل حال (١) •

\* \* \* فلاحظ كل هذا ، آخا الإسلام ، حتى لا تضل  
أو تزل ، وحتى تكون أيضا فى نفس الوقت سليم العقيدة ••  
وحسبك بعد كل هذا أن ننتفع بقول ( جلال الدين  
السيوطى ) رحمه الله تعالى :

قل لمن لم يفهم عنى ما أقول  
قصر القول فذا شرح يطول  
هو سر غامض من دونه  
ضربت والله أعناق الفحول

---

(١) راجع ص ٤ ، ٥ ، ٦ ج ٦ الفخر الرازى ، ومجلة نير  
الإسلام السنة الثانية ص ٢٨٢ •

- ١٥٤ -

أنت لا تعرف إياك ولا  
قدر من أنت ولا كيف الوصول  
لا ولا تدري صفات ركبت  
فيك حارت في خفاياها العقول  
أين منك الروح في جوهرها  
هل تراها فتري كيف تجول ؟  
هذه الأنفاس هل تحصرها ؟  
لا ولا تدري متى منك تنزل  
أين منك العقل والفهم إذا  
غلب النوم فقل لي يا جهول  
أنت أكل الخبز لا تعرفه  
كيف يجرى منك أم كيف تبول  
فإذا كانت طواياك التي  
بين جنببك كذا فيها خلول  
كيف تدري من على العرش استوى  
لا تقل كيف استوى كيف الفزول  
كيف تجلى الله أم كيف يرى  
فلعمري ليس ذا إلا فضول  
هو لا كيف ولا أين له  
وهو رب الكيف والكيف يحول

- ١٥٥ -

وهو فوق الفوق لا فوق له  
وهو في كل النواحي لا يزول  
جل ذاتاً وصفات وسما  
وتعالى قدره عما أقول  
\*\* ولتكن عقيدتك :

### عقيدة أهل السنة

التي خلاصتها : أنه يجب على كل مسلم أن يعتقد اعتقاداً  
جازماً بأن الله تعالى إله واحد ، منزّه عن الشريك والمعين ،  
والصاحبة والولد .. موجود بذاته من غير افتتاح لوجوده ،  
ولا نهاية لبقائه .. مستغن عن كل ما سواه ، ومفتقر إليه  
كل ما عداه .. قائم بنفسه .. ليس بجوهر متحيز فيحتاج  
إلى مكان ، ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء ، ولا يجسم فيكون  
له الجهة والتلقاء .. مقدس عن الجهات والأقطار ، مرئى  
للمؤمنين بالقلوب نى الدنيا وفى الآخرة بالأبصار .. استوى  
على العرش كما قال وعلى المعنى الذى أراد .. له الآخرة  
والأولى .. لا يؤوده حفظ المخلوقات .. وهو موجود بعلمه  
فى جميع الجهات ، مقدس عن القبل والبعد .. فإن ذلك من  
صفات الزمان الذى أبدعه .. فهو سبحانه لا يحده زمان  
ولا يقفه مكان .. بك كان ولا مكان ولا زمان .. وهو الآن

على ما عليه كان .. السموات والأرض ومن فيهن جميعا  
منه .. خلق اللوح والقلم وأجراه كاتباً بعلمه فى خلقه  
فلا تتحرك ذرة إلا إليه وعنه .. أوجد الكل من غير حاجة  
إليه ، ولا موجب ذلك عليه ، إلا أن علمه قد سبق .. فلذلك  
خلق من خلق .. لم تتعلق قدرته إلا بما أراد .. كما أنه  
لم يرد إلا ما علم ، وأحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء  
عدداً .. يعلم السر وأخفى » ألا يعلم من خلق وهو اللطيف  
الخبير « (١) . علم الأشياء قبل وجودها ، ثم أوجدها على  
حد ما علمها .. يريد لجميع الكائنات فى الأرضين والسموات  
.. فما فى الوجود طاعة ولا عصيان ، ولا ربح ولا خسران ،  
ولا حياة ولا موت ، ولا حصول ولا فوت ، ولا متحرك  
ولا ساكن ، ولا ظاهر ولا باطن ، إلا وهو مراد للحق جل  
وعلا .. ولا معقب لحكمه ، ولا راد لأمره .. يؤتى الملك  
من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل  
من يشاء .. أخرج العالم فريقين ، وأوجد لهم منزلتين ..  
فقال : هؤلاء للجنة ولا أبالى .. وهؤلاء للنار ولا أبالى ..  
لم يتصرف فى ملك غيره فلا ينسب إليه الظلم والحيث ،  
ولا يتوجه إليه من الغير سؤال بلم أو كيف .. فهو سبحانه

كما قال فى كتابه المكنون : « لا يستل كما يفصل وهم يستلون » (١) .

فإن رأيت من لم يخضع لهذا الاعتقاد فاصرف النظر عنهم ، وقل : « فالله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين » (٢) يسمع ديبب النملة على الصخرة السماء ، ويبصر السواد فى الظلماء . . متكلم لا عن صمت تقدم ، ولا عن سكوت متوهم ، بكلام قديم أزلى ، منزه عن الحروف والأصوات ، وعن جميع آلات النطق واللهات ، كما أن سمعه من غير أصمخة ولا آذان ، وبصره من غير حذقة ولا أجفان ، وعلمه من غير نظر ولا برهان ، وحياته من غير بخار حدث عن امتزاج الأركان .

وبالجملة . . فهو سبحانه وتعالى متصف بكل كمال ، ومنزه عن كل نقص . . إذ هو الكبير المتعال . . فلا يشبه شيئا من الحوادث . . بل كل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك .

وكذلك يجب اعتقاد أن الله تعالى أنبياء ورسلا ، مبشرين ومنذرين ، وأن سيدنا محمدا رسول الله خاتم الأنبياء

(١) الأنبياء : الآية ١٣ .

(٢) الأنعام : الآية ١٤٦ .

والمرسلين .. بعث إلى كافة الخلق أجمعين .. وقد خاطبه الله تعالى بقوله : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وداعينا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا » (١) . فبلغ جميع ما أنزله الله إليه ، وأدى الأمانة ، ونصح الخليقة .. صلوات الله تعالى وسلامه عليه .

ويجب اعتقاد أن كل ما جاء به النبي ﷺ حق .. ومن جملة ما جاء به أن الموت حق ، وأن سؤال القبر حق « وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْصُثُ مِنَ فِي الْقُبُورِ » (٢) وأن العرض حق ، وأن الميزان حق ، وأن الحوض حق ، وأن الصراط حق ، وأن تطهير الصحف حق ، وأن الجنة والنار حق ، وأن فريقا في الجنة وفريقا في السعير ، وأن شفاعة الأنبياء والملائكة والعلماء والشهداء وصالحى المؤمنين حق ، وأن كل ما جاء به الأنبياء عن الله حق .

فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة .. فاعمل بها ومت عليها . آمه .

وأما عن الصفة الخامسة من الصفات الواجبة فى حق الله تعالى ، وهى :

(١) الأحزاب : الآية ٤٥ .

(٢) الحج : الآية ٧ .



( هـ ) قيامه تعالى بنفسه : فمعناها أنه تعالى موجود بلا موجد ، وغنى عن كل ما سواه ، لقوله تعالى : « يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد » (١) وقوله تعالى : « والله الغنى وأنتم الفقراء » (٢) ، ولأنه لو احتاج إلى شيء لكان حادثا وحدوثه محال ++ فاحتياجه محال +

ومعناها أيضا : أنه ( سبحانه ) ليس مفتقرا إلى غيره ، فليس صفة في حاجة إلى موصوف تقوم به ، ولا جسما في حاجة إلى محل يشغله أو إلى أجزاء يتركب منها أو موجد يوجد به ويخصمه ببعض ما يجوز عليه ، فهو الغنى المطلق عن كل ما سواه +

ليس صفة ، لأنه تعالى يتصف بالصفات الوجودية : كالعلم ، والقدرة ، والإرادة ونحوها ، والصفة لا تقوم بالصفة وإنما تقوم بالموصوف +

وليس جسما مفتقرا إلى المحل أو الموجد ، لأنه لو كان كذلك لكان حادثا وممثلا للممكنات ، وواجب الوجود القديم ، مخالف للحوادث ، كما مر بك +

وقد قال الله تعالى : « إن الله لغنى عن العالمين »

(٦٠) ابوحدانيه ، فى الذات ، والصفات ، والأفعال .  
ومعناها أن ذاته ليست مركبة ، وليس لغيره ذات تشبه ذاته ،  
وأنته ليس له صفتان من جنس واحد كقدرتين وعلمين ،  
وليس لغيره صفة كصفته ، وأن الأفعال كلها خيرها وشرها  
اختيارياً واضطراً لله مخلوقة لله وحده بلا شريك ولا معين .  
قال الله تعالى : « وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن  
الرحيم » (١) ، وقال : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » (٢) ،  
وقال : « والله خلقكم وما تعملون » (٣) ، وقال : ( قل هو الله  
أحد • الله الصمد • لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفواً أحد )  
أى قل يا أيها النبى لمن سألك عن صفة ربك قل وعلا : هو  
المعبود بحق المتصف بكل صفات الكمال ، الواحد فى ذاته  
وصفاته وأفعاله ، المقصود فى قضاء حوائج الخلق على  
لدوام ، الذى ليس بوالد ولا مولود ولا شبيه له ولا نظير .  
فليس هناك ذات تماثل ذاته العلية ، وليس ثم من يتصف  
بصفة من صفات الألوهية ، أو يأتى بفعل من أفعالها سواء  
تعالى •

وقد ذكر فى كتاب ( البحوث الدينية ) بعض الأدلة  
على إثبات الوجدانية لله تبارك وتعالى ، فقال : ومن أدلة إثبات  
الوجدانية له ما يأتى :

(٢) الأنبياء : ٢٢ •

(١١) البقرة : ١٦٣ •

(٣) الصفات : ١٦ •

أولاً : أن العالم موجود ، ووجوده يدل على وجود الإله ، لأن كل أثر لابد له من مؤثر ، وهذا الإله إن كان واحداً فيها ، وإن كان معه إله آخر ، فإما أن يكون أحدهما كافياً أو غير كاف ، فإن كفى أحدهما كان وجود الآخر عبثاً ، وإن لم يكف كان كلاهما عاجزاً لا يصلح إلهاً .

ثانياً : أن تعدد واجب الوجود معناه أن هناك آلهة لكل ذات معينة ، وصفات معينة ، وكل واحد بمقتضى وجوده وما يتبعه من الصفات ، له التصرف فى عامة الممكنات ، ولا يعقل مع هذا أن تتفق تصرفاتهم اتفاقاً تاماً ، وتلتئم التئاماً دقيقاً لتحقيق هذا النظام الذى نراه فى الكون ، بل لابد أن تتضارب أفعالهم ، فيفسد نظام الكون ، بل يستحيل وجوده ، ولكنه كما نرى موجود محكم لا يعثره اضطراب ، فلابد أن يكون الإله واحداً ، قال تعالى : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » وقال : ( قل هو الله أحد ) .

ثالثاً : لو تعددت الآلهة لحدث بينها ما يحدث بين الذوات المختلفة من ذوى السلطان فى الأرض من التنافس والنزاع ، وتعالى بعضهم على بعض ، وتفرد كل بملكه واستقلاله فيه بما يشاء من تصرف . وتلك صورة مضحكة أن ينحاز كل فريق من المخلوقات إلى إله ، ويذهب كل إله بمخلوقاته كما تصور

الآية الكريمة التي يقول الله تعالى فيها : « ما اتخذ الله من  
واد بها كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلنا  
بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون » (١) .

وفى شرح الجامع الصغير للمناوى قال الأزهري :  
الفرق بين الواحد والأحد أن الأحد بنى لتفى ما يذكر معه  
من العدد ، تقول ما جاعنى أحد ، والواحد اسم بنى لمفتتح  
العدد تقول : جاعنى واحد من الناس ولا تقول جاعنى أحد ،  
فالواحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير ، والأحد منفرد  
بالمعنى . أه .

والمراد اتصافه تعالى بالوحدانية : ( ذاتا ) ، أى فى  
ذاته سبحانه وهو انتفاء الكثرة عن ذاته تعالى ، بمعنى عدم  
قبولها الإنقسام والتبعض والتجزئ وإلا لكان مركبا فى  
ذاته ، وكل مركب حادث كما مر .

( وفعلا ) ، أى فى أفعاله تعالى وهو انفراده تعالى  
بإختراع الكائنات عموما وامتناع إسناد التأثير لغيره تعالى  
فى شئ من الممكنات . ( وصفة ) ، أى فى صفاته سبحانه  
فلا تعدد لصفة من صفاته تعالى ، بل كل صفة من صفاته

واحدة ولا يتصف غيره بصفة تشبهه صفة من صفاته تعالى .  
 \* \* \* والله در من قال فى منظومته (١) :

معرفة الله عليك تفترض

بأنه لا جواهر ولا عرض

وليس يحويه مكان ولا ، ولا

تدركه العقول جل وعلا

لا ذاته تشبهه الذوات (٢)

ولا حكمت (٣) صفاته (٤) الصفات (٥)

وما له فى ملكه وزير

ولا له مثل ولا نظير

فرد له من تتم المعرفة

وواحد ذاتا وفعلا وصفه

وهو القديم وحده والبالقى

فى القيد نحن وهو فى الإطلاق

(١) الشيخ اسماعيل بن عبد الغنى النابلسى الحنفى .  
 ربه الله تعالى .

(٢) الحادثة كلها ما كان منها وما لم يكن .

(٣) أى ما ثلث وشابهت .

(٤) أسمائه الأزلية القديمة .

(٥) الأسماء كلها .

— ١٦٤ —

حى عليم قادر مريد  
 فى خلقه يفعل ما يريد  
 وهو السميع والبصير لم يزل  
 بغير ما جارحة من الأزل  
 له كلام ليس كالصروف  
 جل عن الأصوات والحروف  
 وبفضاء الله والتقدير  
 جميع ما يجرى من الأمور  
 وكل ما يوجد من فعل البشر  
 فإنه بخلقه خير وشر  
 كلف عبده وما قد جارا  
 وهو الذى يجعله مختارا  
 أرسل رسله الكرام فينا  
 مبشرين بل ومنذرينا  
 (٧) الحياة ، وهى صفة قديمة قائمة بالذات العلية  
 تصح لموصوفها الإتصاف بالعلم والإرادة والقدرة والسمع  
 والبصر ، وما إلى ذلك من الصفات اللاتئة به تعالى (وحياته)  
 ليست بروح • ودليلها قوله تعالى : ( لا إله إلا هو الحى

القيوم) (١)، وقوله « وعنت الوجوه للحي القيوم » (٢)،  
وقوله : « وتوكل على الحي الذي لا يموت » (٣) .

وهناك فرق بين حياة الله وحياة عباده ، فحياته كوجوده  
واجبة لا تقبل الانتفاء ، أزلية لا أول لها ، وأبدية لا نهاية  
لها ، أما حياة العباد فهي ممكنة ، حادثة تبدأ وتنتهي بإرادة  
الله ، كما أن حياته جل شأنه منزهة عن الأعراض التي تتمثل  
بها حياة العباد ، من وجود الروح ، وسريانها في الأعضاء ،  
وقيام كل عضو منها بوظيفة خاصة ، وما يستتبع ذلك من  
الحركة ، والنماء ، والحاجة إلى التغذية ، وعوامل الحياة ،  
ثم ما يعقبه من التدهور والموت ، تعالى الله عن ذلك علوا  
كبيرا .

والدليل العقلي على ثبوت صفة الحياة لله تعالى : أنه  
لو لم يتصف بها لا اتصف بضدها وهو الموت ، ولو اتصف  
بالموت لما صح اتصافه بالعلم والإرادة وباقي صفات المعاني  
والمعنوية إذ يستحيل أن يكون غير الحي عالما مريدا لكن ثبت  
اتصافه بتلك الصفات فوجب اتصافه بالحياة .

(١) آل عمران : الآية ٢ .

(٢) طه : الآية ١١١ .

(٣) الفرقان الآية ٥٨ .

والدليل النقلى : هو قوله تبارك وتعالى : « وتوكل على  
الحى الذى لا يموت » (١) .

( ٨ ) العلمى : وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته  
تعالى تحيط بكل موجود واجبا كان أو جائزا ، وبكل معدوم  
مستحيلا كان أو ممكنا . فهو تعالى يعلم وجود ذاته وصفاته  
وانها قديمة لا تقبل العدم . ويعلم أنه لا شريك له وأن وجود  
اشريك محال . ويعلم جواز حدوث الممكن وعدمه . ويعلم فى  
الأزل عدد من يدخل الجنة ومن يدخل النار جملة واحدة  
فلا يزداد فى ذلك العدد ولا ينقص منه . ويعلم أفعالهم وكل  
ما يكون منهم . ويعلم أنه عالم بكل الأمور لا تخفى عليه  
خافية . قال تعالى : « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف  
الخبير » (١) ، وقال : « إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو  
وسع كل شئ علما » (٢) ، وقال : « يعلم ما بين أيديهم  
وما خلفهم » (٣) ، وقال : « هو الله الذى لا إله إلا هو  
عالم الغيب والشهادة » (٤) ، وقال : « يعلم خائنة الأعين  
وما تخفى الصدور » (٥) ، وقال : « إن الله بكل شئ  
عليم » (٦) .

(٢) الملك الآية ١٤ :  
(٤) البقرة : الآية ٢٥٥ .  
(٦) غافر : ١٩ .

(١) الفرقان : ٥٨ .  
(٣) طه الآية ٩٨ .  
(٥) الحشر : الآية ٢٢ .  
(٧) الأنفال : الآية ٧٥ .



## - ١١١ -

ومن الأدلة العقلية على هذا : أنه تعالى لو لم يكن عالما  
لكان جاهلا ، ولو كان جاهلا لكان حادثا ، وحادثه محال  
لا سبق ، فالجهل عليه تعالى محال .

وعلم الله تعالى ، لا يماثل علم المخلوقات بوجه من  
الوجوه ، لأن علمه تعالى واجب لذاته ، وليس عارضا أو  
مكتسبا بأية آلة أو وسيلة ، وهو أزلي قديم باق لا ينفك  
عن الذات ، كما أنه عام شامل لجميع الواجبات ، والمستحيلات  
والممكنات من كليات العالم وجزئياته ، فيعلم سبحانه الواجب  
وأنه واجب ، ويعلم المستحيل واستحالته ، كما يعلم الممكن  
سواء أكان موجودا أم معدوما ، سيوجد أم لا يوجد ،  
لا يعزب على علمه تعالى شيء في الأرض ولا في السماء .  
أما علم العباد فعارض مكتسب ، وحادث يتجدد في كل  
زمان ، وهو — كوجودهم — له أجل ينتهي عنده ، ثم هو  
قاصر محدود ، فما أكثر ما يجهل العباد من حقائق الكون  
ومخلوقات الله ، قال تعالى :

« علم الإنسان ما لم يعلم » (١) ، وقال ( ويخلق  
ها لا تعلمون ) (٢) .

(١) العلق : ٤ .

(٢) النحل : ٨ .

(٩) الإرادة : وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه كوجود المخلوق في زمن دون غيره ، وفي مكان دون آخر ، وهكذا ، لقوله تعالى : « وربك يخلق ما يشاء ويختار » (١) ، وقوله تعالى : « لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور » (٢) ، وقوله تعالى : « فعال لما يريد » (٣) ، وقوله تعالى : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » (٤) ، وقوله تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (٥) .

وقد قرأت توضيحا لهذا في ( البحوث الدينية ) جاء فيه :  
 فالإنسان مثلا يقبل أن تتوارد عليه صفات متعددة :  
 من طول أو قصر ، وبياض أو سواد ، وملاحة أو قبح ،  
 وذكاء أو غباوة ، ونحو ذلك ، كما يقبل أن يكون مؤمنا أو  
 كافرا ، وأن يكون برا تقيا ، أو جبارا عصيا .

وتخصيص الله له ببعض هذه الصفات دون بعض هو مفهوم الإرادة بالنسبة له ، وهكذا سائر الممكنات . فإن إرادته تعالى

- 
- (١) القصص : الآية ٦٨ .
  - (٢) الشورى : الآية ٤٩ .
  - (٣) البروج : الآية ١٦ .
  - (٤) الأنعام : الآية ١٢٥ .
  - (٥) البقرة : الآية ١٨٥ .

تتعلق بها تعلق تخصيص ؛ بمعنى أنها تخصص فى الأزل كل ممكن بصفات معينة يوجد عليها ، وفى زمن خاص يوجد فيه •

أما الواجبات والمستحيلات فلا تتعلق بها الإرادة ، لأن الواجب موجود لا يقبل الانتفاء ، والمستحيل معدوم لا يقبل الوجود ، فلا معنى للإرادة معهما •

وليس معنى الإرادة فى جانب الله تعالى ما يتبادر إلى ذهن من الرغبة فى تنفيذ شيء أو العدول عنه ، لأن هذه الحالة تعد نقصا فى جانبه تعالى ، إذ هى تقتضى قصور العلم ، وعدم الإحاطة ، والتردد بين البواعث على الفعل أو الترك وهذا محال عليه جل شأنه •

إن إرادته واجبة ، قديمة ، باقية ، تامة ، ولا كذلك إرادة العباد فهى ممكنة كذواتهم ، حادثة ، فانية ، قاصرة تقف عند حد خاص ، ولا تتناول إلا بعض الممكنات •

ومما يدل على ثبوت الإرادة له — سبحانه — أنه لو لم يكن مريدا لحدث فى ملكه ما لا يقصده أو ما أكره عليه ، وذلك عجز لا يليق بكماله تعالى ... ثم يقول :

وقد ثبت لك أنه واجب الوجود ، وأن كل شيء من الممكنات مخلوق له ، وأنه يوجد على قدر مخصوص ، وصفات

معينة ، وفى زمان ومكان محدودين ، وهذه إما أن تكون على وفق علمه تعالى أو لا ، فإن كانت موافقة له فتلك هى الإرادة التى يعينها علماء الكلام .

وإن كانت غير موافقة له ، كان هذا العلم ناقصا ، وقد ثبت كماله فيما تقدم ، قال تعالى : « **وَبِكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ** » (١) ، **وَقَالَ : (إِنَّمَا أَمْرٌ إِذَا أَرَادَ لَبِيقِهَا فَلَمْ يَرْتِدْ) (٢) ، وَقَالَ :** « **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** » (٣) .

وهنا نعرض لشبهة كثيرا ما تتردد على الأذهان ، مثيرة للحيرة والإضطراب ، وهى : مادام كل شيء يحدث على وفق علم الله ، وعلى حسب ما أراده ، فكيف يحاسب الإنسان على أفعاله ، وهو لا يستطيع أن يئتنى بشيء لم يعلمه الله ، ولم يرده ، أو يتخلى عن شيء علمه وأراده ؟

وتلك هى مشكلة القضاء والقدر ، والجبر والاختيار التى شغلت أذهان الباحثين من علماء الكلام ، واختلفوا فيها اختلافا كثيرا .

(١) القصص : ٦٨ .

(٢) البروج : ١٦ .

(٣) القمر : ٤٩ .

❖❖ ولهذا ، فإننى أرى — وقبل أن أعود مرة أخرى إلى استكمال هذا الموضوع : أن نقف هنا على ما جاء فى كتاب « تهذيب شرح الخريدة » تحت عنوان :

### الإرادة والأمر

مذهب أهل السنة فى إرادة الله تعالى :

ذهب أهل السنة إلى القول بأن الله تعالى يريد الخير والشر ، وأن كل ما تحقق فى الكون من خير أو شر فهو مراد له تعالى سواء أمر به أو لا ، وأن كل ما لم يتحقق فى الكون فهو غير مراد له تعالى سواء أمر به أو لا . فالأقسام أربعة :

- ١ — مأمور به ومراد .
- ٢ — وعكسه (١) .
- ٣ — ومأمور غير مراد
- ٤ — وعكسه (٢) .

واستدلوا على مذهبهم هذا بأدلة كثيرة منها :

- ١ — إجماع الأمة من عهد النبوة على القول بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وقد ورد هذا اللفظ مرفوعاً إلى النبي ﷺ فيكون سنداً للإجماع .

---

(١) أى مراد غير مأمور به .

(٢) أى غير مراد ومأمور به .

٢ - الآيات القرآنية ومنها ، فتسوله تعسالى :  
 « من يريد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يريد أن  
 يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً »

\*\*\* وأما مذهب أهل السنة فى الإرادة والأمر :  
 فقد ذهب أهل السنة إلى أن الإرادة غير الأمر وأنه  
 لا تلازم بينهما ، أما أن الإرادة غير الأمر فلأن الإرادة صفة  
 تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه ، والأمر يرجع للكلام  
 النفسى كالنهي • وأما أنه لا تلازم بينهما فلأنهما قد يجتمعان  
 فى شئ كإيمان أبى بكر وقد ينفردان كما فى إيمان أبى جهل  
 فإنه مأمور به غير مراد ، ومما يدل على تغاير الإرادة والأمر  
 وعدم تلازمهما ، قوله ﷺ ، ( ما شاء الله كان وما لم يشأ  
 لم يكن ) . لأن معنى ( ما شاء الله كان ) ما أراده الله وقع ،  
 فيؤخذ منه صراحته أن الإيمان من الكفار غير مراد لله — مع  
 أنه أمر به — لأنه تعالى لو أراده لوقع • ومعنى ( وما لم  
 يشأ لم يكن ) : وما لم يردده لا يقع فيؤخذ منه صراحة أن  
 المعاصى مرادة لله — مع أنه تعالى لم يأمر بها بل نهى عنها :  
 « إن الله لا يأمر بالفحشاء » (١) — لأنه تعالى لو لم يرددها  
 لما وقعت • • ويتفرع على مذهب أهل السنة

- ١ — أن الله قد يأمر بشيء ويريده كإيمان المؤمنين \*
  - ٢ — وقد لا يأمر بشيء ولا يريده كالكفر من المؤمنين \*
  - ٣ — وقد يأمر بشيء ولا يريده كالإيمان من الكافرين \*
  - ٤ — وقد لا يأمر بشيء ويريده ككفر الكافرين \*
- فاعلم أن أهل السنة بنوا مذهبهم في إرادة الله على مذهبهم في الإرادة والأمر \*

\*\*\* وأما مذهب المعتزلة في إرادة الله تعالى :

فقد ذهب المعتزلة إلى القول بأن الله تعالى يريد الخير ولا يريد الشر ، ومنوا مذهبهم هذا على مذهبهم في الإرادة والأمر :

فقد ذهب بعض المعتزلة إلى أن الإرادة عين الأمر ، فأمر الله بشيء عين إرادته لذلك الشيء \*\* وذهب آخرون منهم ، إلى أن الإرادة تغاير الأمر إلا أن بينهما تلازماً في التعلق ، فما أمر به تعالى أراده ، وما لم يأمر به لم يرده \*\* وبني الفريقان على هذا المذهب أن الله تعالى لا يريد المعاصي كما ذكرنا آنفاً ، ويلزم على هذا المذهب أمران :

- ١ — أن يقع في ملكه تعالى ما لا يريده ، لأنهم قالوا إنه تعالى لم يرد المعاصي لأنه لم يأمر بها ، مع أن المعاصي قد وقعت بالفعل \*

٢ — أن يتخلف مراد الله تعالى ، لأنهم قالوا إنه تعالى أراد الإيمان من جميع الناس لأنه أمرهم به إلا أن منهم من آمن ومنهم من كفر . . . فإيمان من كفر قد تخلف . . . وهذان الأمران باطلان على مذهب أهل السنة .

وأدلتهم على هذا — وهو أن الله تعالى لا يريد المعاصي :  
فقد استدل المعتزلة — هؤلاء — على أن الله لا يريد المعاصي بأدلة منها :

١ — أن المعاصي قبيحة ، وإرادة القبيح قبيحة ، كما أن خلق القبيح عندهم قبيح ، والله تعالى منزه عن القبائح فهو لا يريد بها ولا يخلقها أيضا فعندهم أن أكثر ما يقع من أفعال العباد ليس بإرادة الله ولا بخلقه وإيجاده ، وإنما هو بمراد العبد وإيجاده .

٢ — أنه تعالى لو أراد المعاصي لأمر بها لكنه لم يأمر بها « إن الله لا يأمر بالفحشاء » فلم يردها .

واعترض أهل السنة على الدليل الأول ، بأن إرادة القبيح ليست قبيحة إنما القبيح اكتساب القبائح والإتصاف بها ، واعترضوا على الثاني ، بأنه مبني على القول باتحاد الإرادة والأمر أو تلازمهما ، وقد بينا أنه لا اتحاد ولا تلازم بينهما . . . فلا يلزم من عدم الأمر بالمعاصي عدم إرادتها .



بل يريد لها ولا يأمر بها .. وإلى هذا أشار صاحب ( الخريدة )  
بقوله :

... ..

وكل شيء كائن أراد  
وإن يكن بضده قد أمرا

فالقصد غير الأمر فاطرح المرا  
فقد علمت أربعاً أقساماً

فى الكائنات فاحفظ المقام

المعنى ( كائن ) أى موجود خيرا كان أو شرا ( أراد )  
أى أراد الله وجوده ، فلا يقع فى ملكه إلا ما يريد . وهذه  
إشارة لمذهب أهل السنة فى الإرادة ( وإن يكن بضده قد  
أمرا ) أى بضد ذلك الكائن المراد ، أى وإن كان ذلك الكائن  
قد أمر الله تعالى بضده فكفر أبى جهل فإنه كائن ، وقد أمر  
الله بضده وهو الإيمان ونهى عن الكفر ومع ذلك هو مراد الله  
تعالى بدليل وقوعه ( فالقصد غير الأمر ) أى فالإرادة مغايرة  
للأمر ، بل ولا تستلزمه كما أن الأمر لا يستلزمها ، وهذا  
إشارة إلى مذهب أهل السنة فى الإرادة والأمر ( فاطرح  
المرا ) أى فاترك الجدال والنزاع الباطل من المعتزلة الذاهبين  
إلى أنه تعالى يقع فى ملكه ما لا يريد — وقد بينا مذهبهم  
فيما سبق — ( فقد علمت ) من قولنا : وكل شيء كائن أراد

— وإن يكن بضده قد أمرا — منطوقا ( ) وهو إن شاء وقع وإن لم يأمر به ) ومفهوما ، ( ) وهو إن لم يشأه لم يقع وإن أمر به ) . ( ) أربعا أقساما ) أقساما عطف ببيان الأربع ( ) فى الكائنات ( ) جمع كائنة أى فى الموجودات وهذا إشارة للأقسام الأربعة المتفرعة من مذهب أهل السنة ( ) فاحفظ ( ) هذا ( ) المقاما ( ) فإنه قد زلت فيه أقدام المعتزلة .

\*\*\* والخلاصة التى نريد أن نعود إليها هى كما جاء فى « البحوث الدينية » :

أنه سبحانه وتعالى عليم محيط بأحوال خلقه من الأزل إلى الأبد ، وأن كل ما يحدث فى ملكه يقع على وفق علمه ، فهو يعلم حالة عبده ، وما يكون منه من كفر وإيمان ، ومعصية وطاعة ، وإساءة وإحسان ، ولا بد أن يكون ما يصدر عن العبد موافقا لهذا العلم .

ولكن هذا الإنكشاف لا أثر له فى توجيه الإنسان وجهة خاصة ، ولا فى إكراهه على سلوك ناحية معينة ، لأن العلم ليس صفة مؤثرة .

والمرء لا يدرى ما قدر له ، ولتستبين ذلك نسوق لك هذا المثال :

إن الفلكي يستطيع بمقاييسه وقوانينه أن يخبر عن خسوف للقمر يحدد يومه وزمنه بالساعة والدقيقة ، ومدة مكثه ومقداره ، والأقاليم التي يشملها ، ثم يحدث هذا كله طبقا لما أخبر به تماما . فهل كان علمه مؤثرا في حدوث هذا الخسوف ؟

كلا إن العلم لا أثر له في شيء من ذلك ، وإنما هو مجرد إحاطة وانكشاف .

وكذلك إرادة الله ليست إلزاما منه لعبده أن يأتي بأفعال خاصة ، وإنما هي تقدير هذه الأفعال حسب علمه تعالى بما سيكون من الشخص من رغبة في الخير وإقبال عليه ، أو زهد فيه وإعراض عنه ، وبما يسوقه إليه اختباراه من الطاعة أو المعصية .

فللمرء اختياره وقدرته على تصريف شئونه ، والإقدام على فعل الشيء أو تركه ، وعلم الله الواسع الشامل يكشف ما سيكون منه من خير أو شر .

وإرادته تعالى تبعا لهذا العلم تخصص ما سيقع من أفعاله ، وليس في هذا كله شيء من الجبر أو الإكراه ، كما لا يخفى .

ولو رجع الإنسان إلى نفسه لرأى أنه يشعر باختياره إلى حد كبير ، وأنه يزن الأمور ويقدرها بعقله ، ثم يفعل ما يفعل ، ويدع ما يدع بإرادته ، وبسبب هذا الاختيار وتلك القدرة يعاقب الإنسان أو يثاب على عمله ، ولو كان مكرها على أفعاله ما كان خليقا بإثابة ، ولا مستحقا لعقاب ومن أجل هذا رفع الشرع عن الشخص تبعة الأعمال التي يأتيها من غير قصد واختيار . قال ﷺ :

( رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ) .

✽✽ وإتماما للفائدة في هذا الباب بالذات أرى أن أسجل هنا مسألتين من المسائل التي أوردتها صاحب كتاب ( معارج القبول ) ، وهما :

✽ المسألة الأولى ، يقول فيها :

فإن قيل قد أخبرنا الله عز وجل في كتابه وعلى لسان رسوله وبما علمنا من صفات أنه يحب المحسنين ، ويجب المتقين ، ويجب الصابرين ، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ولا يحب الكافرين ، ولا يحب الظالمين ، ولا يرضى لعباده الكفر ، ولا يحب الفساد . مع كون ذلك بمشيئته وإرادته وأنه لو شاء لم يكن ذلك ، فإنه لا يكون في ملكه ما لا يريد ، فما الجواب ؟ قلنا :

إن الإرادة والقضاء والأمر كل منها ينقسم إلى كونى  
وشرعى ، ولفظ المشيئة لم يرد إلا فى الكونى ، كقوله تعالى :  
« وما تشاءون إلا أن يشاء الله » (١) .

ومثال الإرادة الكونية قوله تعالى : « وإذا أراد الله بقوم  
سوءا فلا مرد له » (٢) وقوله تعالى : « إنما أمره إذا أراد  
شيئا أن يقول له كن فيكون » (٣) .

ومثال القضاء الكونى قوله تعالى : « وإذا قضى أمرا فإنما  
يقول له كن فيكون » (٤) .

ومثال الأمر الكونى قوله تعالى : « وإذا أردنا أن نهلك  
قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها  
تدميرا » (٥) .

فهذا القسم من الإرادة والقضاء والأمر هو مشيئته الشاملة  
وقدرته النافذة ، وليس لأحد خروج منها ولا محيد عنها .  
ولا ملازمة بينها وبين المحبة والرضا ، بل يدخل فيها الكفر  
والإيمان ، والسيئات والطاعات ، والمحبوب المرضى له ، والمكروه

(١) الانسان ٣٠ .

(٢) الرعد ١١ .

(٣) يس ٨٢ .

(٤) البقرة ٢١٧ .

(٥) الاسراء ١٦ .

البغض كل ذلك بمشيئته وقدره وخلقه وتكوينه • ولا سبيل إلى مخالفتها ولا يخرج عنها مثقال ذرة •

ومثال الإرادة الشرعية قوله تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (١) ، وقوله تعالى : « يريد الله لبيين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم » (٢) ، وقوله تعالى : « والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما » (٣) •

ومثال القضاء الشرعى ، قوله تعالى : « وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا » (٤) •

ومثال الأمر الشرعى ، قوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » (٥) •

وهذه الإرادة والقضاء والأمر الشرعى هو المستلزم لحبة الله تعالى ورضاه ، فلا يأمر إلا بما يحبه ويرضاه ، ولا ينهى إلا عما يكره ويأباه • ولا ملازمة بين هذا القسم وما قبله

(١) البقرة : ١٨٥

(٢) النساء : ٢٦

(٣) النساء : ٢٧

(٤) الاسراء : ٢٣

(٥) النحل : ٩٠

إلا في حق المؤمن المطيع ، وأما الكافر فينفرد في حقه الإرادة والقضاء ، فالله سبحانه وتعالى يدعو عباده إلى طاعته ومرضاته وجنته ويهدي لذلك من يشاء في الكون والقدر هدايته ولهذا قال تعالى : « والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » (١) ، فعمم الدعوة إلى جنته التي هي دار السلام وأنه يدعو إلى ذلك جميع عباده وهو أعلم بمن يستجيب ممن لا يستجيب ، وخص الهداية بمن يشاء هدايته كما قال تعالى : « يهدي الله لنوره من يشاء » (٢) .

✽ وفي المسألة الثانية يقول :

فإن قيل : أليس بممكن في قدرته تعالى أن يجعلهم كلهم طائعين مؤمنين مهتدين ؟ قلنا :

قدمنا لك أن هذا الذي فعله بهم هو مقتضى حكمته وأسمائه وصفاته وموجب ربوبيته وإلهيته وهو أعلم بمواقع فضله وعبدله ، فحينئذ قول القائل : لم كان من عباده الطائعين والعاصي ؟ كقول من قال : لم كان من أسمائه الضار النافع ، والمعطي المانع ، والخافض الرافع ، والمنعم والمختقم ونحو ذلك . إذ أفعاله تعالى هي مقتضى أسمائه وآثاره وصفاته .

(١) يونس : ٢٥ .

(٢) البقرة : ٢١٣ .

فلا يعترض عليه في أفعاله اعتراض على أسمائه وصفاته  
بك وعلى إلهيته وربوبيته ، فسبحان رب العرش عما يصفون ،  
« لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » (١) .

❖ ❖ وقد قرأت حول هذا المعنى الأخير أن شيطاناً من  
شياطين الإنس جلس في مجلس الإمام الشافعي رضي الله عنه  
ثم وجه إليه السؤال الآتي بغية إحداث فتنة أو خلخلة في  
عقول ضعفاء الإيمان ، فقال : يا إمام المسلمين ، ما قولك في  
من خلقتي كما اختار ، واستخدمني في ما اختار . . . وبعد  
ذلك إن شاء أدخلني الجنة ، وإن شاء أدخلني النار . . . أعدل  
في ذلك أم جابر ؟

فقال الإمام بنور من الله تبارك وتعالى : يا هذا إن كان  
خالقك لما تريد أنت فقد ظلمك ، وإن كان خلقتك لما يريد هو  
فلا يسأل عما يفعل .

❖ ❖ ومن أجمل ما قرأت كذلك حول هذا الموضوع ما رواه  
النيسابوري في تفسيره بإسناده :

❖ أن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - سأل سائلاً  
عن القدر ، فقال : بحر عميق لا تخض فيه ، فقال يا أمير  
المؤمنين أخبرني عن القدر ؟ فقال : سر خفي لا تقسه ، فقال



يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر ؟ فقال على رضى الله عنه :  
يا سائل إن الله تعالى خلقك كما شاء أو كما شئت ؟ فقال :  
كما شاء • فقال : إن الله يبعثك يوم القيامة كما شئت أو كما  
يشاء ؟ فقال كما يشاء • فقال : يا سائل لك مشيئة مع الله ؟  
أو فوق مشيئته ؟ أو دون مشيئته ؟ فإن قلت مع مشيئته  
ادعيت الشراكة معه ، وإن قلت دون مشيئته استغنيت عن  
مشيئته ، وإن قلت فوق مشيئته كنت مشيئتك غالبة على  
مشيئته • ثم قال : ألسنت تسأل الله العافية ؟ قال : نعم •  
قال : فمن ماذا تسأله العافية ؟ أمن بلاء ابتلاك به ؟ أو من  
بلاء غيره ابتلاك ؟ قال : من بلاء ابتلاني به • فقال : ألسنت  
تقول : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ؟ قال : بلى  
قال : تعرف تفسيرها ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين علمنى مما  
علمك الله • فقال : تفسيرها أن العبد لا قدرة له على طاعة  
الله ولا معصيته إلا بالله عز وجل • يا سائل إن الله يسبقكم  
ويداوى ، منه الداء ، ومنه الدواء ، اعقل عن الله عز وجل  
فقال السائل : عقلت • فقال له : الآن صرت مسلما • قوموا إلى  
أخيك المسلم فخذوا بيده •

ثم قال على رضى الله عنه وأرضاه : لو وجدت رجلا من  
أهل القدر لأخذت بعنقه ولا أزال أضربه حتى اكسر عنقه  
فإنهم يهود هذه الأمة •

✽ ✽ فلاحظ كل هذا أيضا الإسلام حتى لا تكون - والعباذ بالله - قدريا ، وحتى لا تلعب شياطين الإنس والجن بك .  
✽ ✽ وأما عن الصفة العاشرة من الصفات الواجبة في حق الله تعالى ، وهي :

(١٠) القدرة ، فهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه ، لقوله تعالى :  
« إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » (١) ، وقوله تعالى :  
« وهو على كل شيء قدير » (٢) ، وقوله تعالى  
« وكان الله على كل شيء مقتدرا » (٣) .

والأنه لو لم يكن قادرا لكان عاجزا ، وعجزه محال ، كيف وهو خالق كل شيء .

ومن اليسير عليك بعد أن عرفت أنه سبحانه واجيب الوجود ، وأن المكافات قد صدرت عنه ، وكلنت على حسب علمه ، وعلى وفق إرادته ، أن تسلم بأنه قادر ، لأن القدرة ليست شيئا أكثر من سلطاته على تنفيذ ما علم وأراد .

(١) الذاريات : ٥٨ .

(٢) التغابن : ١ .

(٣) الكهف : ٤٥ .

على أن خلق هذا الكون الفسيح ، وإحكامه ، ونواميسه ،  
واطراد سيره ، وما به من مجالى الدقة والإبداع : لا يمكن  
أن يصدر إلا عن قدرة باهرة وسلطة لا تحد .

وكيف يكون الله عاجزا ، ومقام الألوهية يقتضى الإتيان  
بكل كمال ، والتنزه عن كل نقص ، قال تعالى : « إن الله على  
كل شيء قدير » (١) .

\* وقد أشار فى الدين الخالص ج ١ إلى ملاحظة هامة  
بتعلق الإرادة والقدرة ، فقال :

إن الإرادة والقدرة يتعلقان بكل ممكن من أفعالنا الاختيارية  
وما لا سبب له كالإحراق عند مفاسدة النار . وما لا سبب له  
كخلق السماء .

وتعلق القدرة فرع تعلق الإرادة الذى هو فرع تعلق العلم  
إذ لا يوجد الله تعالى شيئاً ولا يعدمه إلا إذا أراد وجوده  
أو إعدامه وقد سبق فى علمه أنه يكون أو لا يكون

( ١١ ) السمع : وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته  
تعالى تحيط بكل موجود واجبا أو ممكنا حوتا أو لونا أو ذاتا  
أو غيرها ، فهو يسمع دبیب النملة السوداء على الصخرة  
الملساء فى الليلة الظلماء بلا أذن ولا صماخ .

(١٢) البصر : وهو صفة وجودية قديمة قائمة بالذات  
العلية تحيط بكل موجود - واجبا أو جائزا جسما أو لونا أو  
صوتا أو غيرها بلا حدقة - إحاطة غير إحاطة العلم والسمع  
والدليل على أنه تعالى سميع بصير قوله تعالى :  
« فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير » (١) ، وقوله تعالى :  
« إن الله سميع بصير » (٢) ، والألانة تعالى لو لم يكن سميعا  
بصيرا لكان أصم أعمى وهو نقص + تعالى الله عن ذلك علوا  
كبيرا +

(١٣) الكلام : وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته  
تعالى تدل على كل موجود واجبا أو جائزا ، وعلى كل معدوم  
محالا أو جائزا . وليس كلامه تعالى بحرف ولا صوت ،  
ولا يوصف بجهر ولا سر ولا تقديم ولا تأخير ولا وقف  
ولا سكوت ولا وصل ولا فصل ، لأن هذا كله من صفات  
الحوادث ، وهي محالة عليه تعالى + ودليله قوله تعالى :  
« وكلم الله موسى تكليما » (٣) + والألانة تعالى لو كان غير  
متكلم لكان أبكم ، والبكم نقص محال في حقه تعالى + والقرآن  
والنوراة والإنجيل والزبور وبقى الكتب المنزلة ، تدل على

(١) غافر : ٥٦ .

(٢) الحج : ٧٥ .

(٣) النساء : الآية ١٦٤ .

بعض ما يدل عليه الكلام القديم ، قال تعالى : « قل لو كان البحر هدايا لكل كلمة ربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله هدايا (١) » ، وقال : « ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » (٢) .

\*\*\* وحول هذه الصفات الثلاث — السمع ، والبصر ، والكلام — قرأت تعليقا هاما فى كتاب : « البحوث الدينية — التوحيد » أرى من الخير كذلك أن أضيفه حتى ننتفع به ، وهو : أن هذه الصفات الثلاث لا يهتدى النظر وحده إليها ، بعد أن أثبت لواجب الوجود صفة العلم الذى يتحقق به الإنكشاف التام لجميع الكليات والجزئيات ، ولكن القرآن قد صرح بها فى كثير من مواضع ، قال تعالى : « إن الله سميع بصير » وقال جل شأنه : « وكلم الله موسى تكليما » (٣) ، وقال تعالى : « يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي » (٤) .

(١) الكهف : الآية ١٠٩ .

(٢) لقمان : الآية ٢٧ .

(٣) النساء : ١٦٤ .

(٤) الأعراف : ١٤٤ .

ومن أجل هذا سميت بالصفات السمعية ، لأن طريق  
إثباتها السمع .

وليس يصعب على العقل التسليم بها والبرهنة عليها ،  
فيجب الإعتقاد بها بشرط حملها على ما يناسب كماله تعالى ،  
ويليق بذاته العلية .

فالسَّمْعُ صفة تنكشف له بها الأصوات ما ظهر منها وما خفى .  
والبَصَرُ صفة تنكشف له بها المرئيات دقيقتها وجليلها . فهما  
يتعلقان بالموجود من المسموعات والمبصرات ، ولا يتعلقان  
بالمعدوم منها . ولكن سمعه تعالى وبصره يختلفان عن سمع  
العباد وبصرهم ، فسمعه جل شأنه بغير أذن ، أو آلة ، ولا تلقى  
موجات صوتية ، ولا غير ذلك من شرائط السمع المعهودة لنا .  
وبصره بغير عين ولا حدقة ، ولا اتصال أشعة ، ولا مقلبة  
مرئى ، ولا غيرها مما يلبس رؤيتنا المعتادة .

وسمعه وبصره فى نهاية الكمال ، فهو يسمع كل مسموع ،  
ويبصر كل مبصر بلا فرق بين بعيد وقريب ، وظاهر وخفى ،  
ودون أن يشغله شيء عن شيء ، كما أنهما ليسا من وسائل  
علمه ، فعلمه — جل وعلا — إحاطة تامة بلا سبب أو وسيلة  
وهما أيضا صفتان واجبتان لذاته العلية ، قديمتان بقدمه  
باقيتان ببقائه ، بخلاف سمع العباد وبصرهم فى كل ذلك .

والكلام صفة بتأني أن يفهم بها — جل شأنه — من أراد  
من عباده ما شاء أن يفهمه له .

وكما يطلق لفظ العلم الذي يستعمله البشر لأنفسهم  
الإلهي المحيط بكل شيء ، كذلك يطلق لفظ الكلام على هذه  
الصفة الإلهية .

وهي تتعلق بالواجبات والمستحيلات والممكنات على  
السواء ، فيكشف بها الله تعالى أن يشاء من خلقه كملائكته  
ورسله ما شاء من واجب ومستحيل وجائز . ولكن كلامه تعالى  
بلا لسان ، ولا شفة ، ولا أعضاء نطق ، ولا حروف ولا صوت  
ثم هو ذاتي ، قديم ، باق ، ولا كذلك كلام الخواص . وقد  
لا يراد بكلام الله هذه الصفة النفسية ، بل يراد به ما نزل  
على رسله من الكتب السماوية ، وهو بهذا المعنى يعتبر حادثا  
مخلوقا له تعالى .

ومما يستدل به عقلا على إثبات هذه الصفة له أنه هو  
الذي يمنحها خلقه ، وليس من العقول أن يمنحهم ما لا يملك .  
ثم إنها كمال في الموجودات ، ولا يتصور أن يكون الإله أقل  
كمالا من مخلوقاته .

ولو لم يكن سبحانه متصفا بها لاتصف بأضدادها وذلك  
نقص ، والنقص عليه محال .

- ١٩٠ -

❖❖ وقد ختم (إمام أهل السنة الشيخ محمود خطاب السبكي رحمه الله تعالى - في الجزء الأول من الدين الخالص - الحديث عن الصفات الواجبة في حق الله تعالى ، بقوله :

وله تعالى صفات غير ذلك كالجلال ، والجمال ، والعزة ، والعظمة ، والكبرياء ، والقوة - وهي غير القدرة - والوجه ، والنفس ، والعين ، واليد ، والأصابع ، والقدم ، والمحبة ، والرضا ، والفرح ، والضحك ، والغضب ، والكراهية ، والعجب ، والمكر ، ونحو ذلك مما ورد في الكتاب والسنة ، فيجب الإيمان به بلا كيف فنقول : له تعالى يد لا كالأيدى • ونفوض معرفة ذلك وتفصيله إلى الله تعالى ولا نقول أن يده تعالى قدرته أو نعمته وأمثال ذلك ، لأن فيه إبطال المصفة التي دل عليها الكتاب والسنة ، ولكن نقول يده صفة له بلا كيف • • وهكذا • وغضبه ومكره واستهزأؤه غير انتقامه وغير إرادة الانتقام • بل من صفاته بلا كيف وهذا مذهب السلف في المنتسابات • وبه نقول • • ثم يقول :

هذا ما يلزم اعتقاده ومعرفته تفصيلا من الواجب في حقه تعالى •

(وأما الواجب ) معرفته إجمالا فهو أن يعتقد المكلف أن الله تعالى متصف بكمالات موجودة تليق به تعالى لا نهاية لها



يعلمها الله تعالى تفصيلا ، ويعلم أنها لا نهاية لها ، لأنه لو  
افتقى عنه تعالى شيء من الكمال الذى يليق به لكان ناقصا .  
والنقص محال فى حقه لاستلزامه الحدوث المحال عليه تعالى .  
\* \* \* وأما عن :

### المستحيل فى حق الله تعالى

فيقول ما نصه :

يستحيل فى حقه تعالى بالأدلة التفصيلية السابقة ثلاث  
عشرة صفة مقابلة للصفات الواجبة له تعالى على الترتيب  
السابق . وهى : العدم ، والحدوث - وهو الوجود بعد  
عدم - والفناء ، ومماثلته تعالى للحوادث - ( فى الذات )  
بأن يكون جسما مركبا ، أو حالا فى مكان ، أو مخصوصا  
بزمان ، أو موصوفا بالكبر أو بالصغر ، أو يكون له شبيه  
( وفى الصفات ) بأن تكون حياته كحياة الحوادث ، وعلمه  
كعلمهم وهكذا ( وفى الأفعال ) بأن لا يكون مؤثرا فى شيء ،  
وإنما له مجرد الكسب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . فهو  
لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ، ولا يحده مقدار ،  
ولا تحويه أقطار ، لقوله تعالى ( ليس كمثله شيء ) .

( ومن المستحيل ) فى حقه تعالى احتياجه لموجد أو ذات  
يقوم بها . والتعدد فى ( الذات ) بأن يكون مركبا يقبل الإنقسام

أو يكون هناك ذات كذاته ( وفى الصفات ) بأن يكون له صفتان من جنس واحد كقدرتين وعلمين ، أو يكون لغيره صفة كصفته .

( وفى الأفعال ) بأن يكون لغيره تأثير فى شىء من الأشياء بطبعه أو بقوة مودعة فيه . فليست النار محرقة بطبعها ولا بقوة خلقت فيها ، وإنما الخالق للإحراق هو الله تعالى عند خلقه النار . ولو شاء خلق النار دون الإحراق لكان . كما حصل لخليله سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام . وليس الماء مرويا بطبعه ولا بقوة خلقت فيه وإنما الخالق للرى الله تعالى عند شرب الماء . وليس الملبوس ساترا وواقيا للبرد أو الحر بنفسه ولا بقوة خلقت فيه . بل الخالق لما ذكر هو الله تعالى عند لبس الثياب . فمن يعتقد تأثير شىء من الأسباب فى مسببه بطبعه فهو كافر أو بقوة خلقها الله فيه فهو فاسق . ومن اعتقد عدم تأثيرها ، وأن الله هو المؤثر ولكن يستحيل خلق السبب بدون مسببه أو عكسه فهو مؤمن يخشى عليه إنكار معجزات الأنبياء فيكفر ، أو إنكار كرامات الأولياء فيفسق . والإعتقاد الصحيح : اعتقاد أن المؤثر فى السبب والمسبب هو الله تعالى مع إمكان تخلف أحدهما عن الآخر خرقا للعادة . ( ومن المستحيل ) فى حقه تعالى : الموت وما فى معناه كالنوم ، والإغماء . قال تعالى : « لا إله إلا هو الحى

القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم» \* (ومنه) الجبيل وما فى  
معناه كالظن ، والشك ، والوهم ، والغفلة ، والذهول ،  
والنسيان \* (ومنه) وجود شئ من الحوادث بلا إرادته  
تعالى بأن يكون بطريق الطبع أو العلة \* فلا يقع فى الملك  
والملكوت قليل أو كثير ، صغير أو كبير ، خير أو شر إلا بقضائه  
وقدره .

(ومنه) العجز عن ممكن ما ، والصمم وما فى معناه  
كسمنه الجهر دون السر ، وكاختصاصه بالأصوات دون  
الذوات وسائر الموجودات (ومنه) العمى وما فى معناه  
كالغشا — بفتحتين مقصوراً — : وهو عدم الإبصار ليلاً —  
والجهر — بفتحتين : وهو عدم الإبصار نهاراً \* (ومنه)   
البكم : وهو الخرس وما فى معناه كالفهامة والعمى والسكران  
وكون كلامه تعالى بخروف وأصوات .

هذا ما دلت عليه استحالته فى حق الله الأدلة التفصيلية،  
وهى أدلة الواجب التفصيلى ، ويجب على كل مكلف أن يعتقد  
تبع ذلك أن الله تعالى منزّه عن كل نقض كما أنه متصف بكل  
كمال .

❖❖ وقد قال صاحب (الخريدة) مشيراً إلى المستحيل  
فى حقه تعالى ودليل الاستحالة بقوله :

- ١٩٤ -

ويستحيل ضد ما تقدما  
 من الصفات الشامخات فاعلمنا  
 لأنه لو لم يكن موصوفا  
 بها لكان بالسوى معروفا  
 وكل من قام به مساواها  
 فهو الذى فى الفقر قد تنامى  
 والواحد المعبود لا يفتقر  
 لغيره جل الغنى المقدر  
 ومعنى هذه الأبيات (١) هو :

( ويستحيل ) عليه تعالى ( ضد ما تقدم ) المراد بالضد  
 هنا الضد اللغوى ، وهو مطلق المنافى سواء كان وجوديا أو  
 عدميا فكأنه قال ويستحيل عليه تعالى كل ما ينافى ما تقدم  
 ( من الصفات ) أى الصفات النفسية والسلبية والمعاني  
 ( الشامخات ) المرتفعات المنزهات عن الحدوث ولوازمه ( لأنه  
 لو لم يكن موصوفا ) إلى آخر الأبيات إشارة إلى دليل  
 استحالة تضاد الصفات الواجبة عليه تعالى وبيانه لو لم  
 يكن الله تعالى متصفا بالصفات الواجبة لا تصف بأضدادها ولو  
 اتصف بأضدادها لكان محتاجا .. كيف والواحد المعبود

(١) كما جاء فى كتاب « تهذيب شرح الخريدة » ص ٣٦ .

لا يفتقر لغيره جل الغنى المقتدر على كل شيء وكل شيء إليه  
فقير \*

\*\*\* كما جاء أيضاً في الدين الخالص ج ١ تحت عنوان :

### الجائز في حق الله تعالى

ما نصه الذي نريد كذلك أن نفهمه ، وهو أنه :  
يجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه فهو متفضل  
بالخلق والإختراع والتكليف والإنعلم والإحسان لا عن  
وجوب ولا إيجاب \*

فلا يجب عليه شيء مما ذكر \* ولا يستحيل عليه تعالى  
فعل ما يضر عباده ، بل يجوز أن يفعله بهم بطريق العدل ،  
إذ للملك أن يتصرف في ملكه بما شاء \* فهو الخالق  
للإيمان والطاعة والسعادة والعافية ، وسائر النعم فضلاً  
منه وإحساناً \* وهو الخالق للكفر والمعاصي والشقاوة  
والأمراض والفقر ونحو ذلك عدلاً منه في مملوكه ، قال  
تعالى : « والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل  
العظيم » (١) وقال : « وربك يخلق ما يشاء ويختار » (٢)

(١) البقرة : الآية ١٠٥ .

(٢) القصص : ٦٨ .

وقال : « فعال لما يريد » (١) وقال : ( ولو شاء الله لجمعكم  
أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء » (٢) .  
وقال : « من بضال الله فلا هدى له » (٣) . وقال :  
« لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » (٤) : فيجوز في حقه  
تعالى عقلا ( تعذيب ) المطيع عدلا منه لأنه الخالق للطاعة  
مع تنزهه عن الانتفاع بها . وإنما ينتفع بها الجود الذي  
وفقه الله لكسبها ، ( وإثابة ) العاصي فضلا منه لأنه الخالق  
للمعصية مع تنزهه عن التضرر بها ، وإنما يتضرر بها من  
خذه الله باكتسابها عدلا منه قال تعالى « ووجدوا ما عملوا  
حاضرا ولا يظلم ربك أحدا » (٥) ، وقال « من عمل صالحا  
فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظالم للعبيد » (٦) ،  
وقال : « وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله  
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير » (٧)  
وقال : « إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذاك على  
الله بعزیز » (٨) .

وفى الحديث القدسي : « يا بني آدم ما خلقتكم لأستكثر  
بكم من قلة ، ولا لأستأنس بكم من وحشة ، ولا لأستعين

(٢) النحل : ٩٣ .

(٤) الانبياء : ٢٣ .

(٦) فصلت : ٤٦ .

(٨) إبراهيم : ١٩ .

(١) الدروج : ١٦ .

(٣) الأعراف : ١٨٦ .

(٥) الكهف : ٤٩ .

(٧) البقرة : ٢٨٤ .

بكم من وحدة على أمر عجزت عنه ، ولا لجر منفعة ، ولا  
لدفن مضرة ، بل خلقتكم لتعبدوني طويلا وتشكروني كثيرا ،  
وتسبحوني بكرة وأصيلا • ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم  
وجنكم وحيكم وميتكم وصغيركم وكبيركم وحركم  
وعبدكم ، اجتمعوا على طاعتي ما زاد ذلك في ملكي مثقال  
ذرة • ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم وحيكم  
وميتكم وصغيركم وكبيركم وحركم وعبدكم ، اجتمعوا على  
معصيتي ما نقص ذلك من ملكي مثقال ذرة » • وقال تعالى :  
« ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين » (١)  
وهم الفقراء إليه وهو الغني الحميد ( ومن الجائز ) رؤيته  
تعالى بالأبصار وغيرها خرقا للعادة بلا اتصال الأشعة به  
تعالى ولا كيفية ولا انحصار في جهة ، قال الله تعالى :  
« وجوه يومئذ مُّشَوَّرة إلى ربها ناظرة » (٢) ، ( ومن الجائز )  
إنزال الكتب وإرسال الرسل مبينين للناس ما نزل إليهم  
مبشرين الطائعين بالجنة والنعيم المقيم ، ومنذرين العاصين  
بالنار والعذاب الأليم • قال تعالى : « نزل عليك الكتاب  
بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل

(١) العنكبوت : ٦

(٢) سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣

هدى للناس ، وأنزل الفرقان » (١) ، وقال : « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب » (٢) ، وقال : « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » (٣) ، وقال : « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » (٤) وقال : « رسلاً مبشرين ومُنذرين » (٥) .

هذا : ومما تقدم تعلم أنه يجب على مكلف أن يعتقد أن الله تعالى متصف بصفات الجلال والكمال التى تليق بعظمته تعالى الواردة فى الكتاب العزيز والسنة المطهرة • وأنه تعالى منزّه عن كل نقص ، وعن مشابهة الحوادث ، تعالى الله عن ذلك •

❖❖ وقد أشار صاحب الخريدة إلى الجائز فى حق الله تعالى ، فقال :

وجائز فى حقه الإيجاد  
والترك والإشقاء والإسعاد

- 
- (١) آل عمران : ٤ .  
(٢) الكهف : ١ •  
(٣) الفرقان : الآية ١ .  
(٤) النحل : الآية ٩ .  
(٥) النساء : الآية ١٦٥ هـ



ومعنى هذا البيت كما جاء فى ( تهذيب شرح الخريدة ) ،  
هو :

( وجائز فى حقه ) تعالى ( الإيجاد ) أى إيجاد الممكنات  
والإيجاد والخلق بمعنى واحد وهو تعلق القدرة بوجود المقدور  
فإن تعلقت بالحياة سمي أحياء ، وبالموت سمي أماتة ، وبالمرزوق  
سمي رزقا وهذه التعليلات هي المسماة بصفات الأفعال  
وهي حادثة كما ترى لأنها عبارة عن التعلق التتجيزى للقدرة  
وهو حادث قطعا ( والترك ) أى ترك الإيجاد للمكنات ،  
يعنى أن إيجاد كل ممكن أو تركه أمر جائز فى حقه تعالى  
إن شاز فعل وإن شاء ترك .. ومن ذلك بعثة الرسل عليهم  
الصلاة والسلام .. ورؤية البارى تعالى ، وإثابة العاصى ،  
وتعذيب المطيع و ( الإشقاء والإسعاد ) أى إيجاد الشقاوة  
والسعادة وإنما نحن عليهما وإن خلا فى الإيجاد اهتماما  
بشأئهما .

✻✻ فلاحظ كل هذا أخوا الإسلام وكن دائما وأبدا على  
صلة بهذا الإله العظيم عن طريق هذه المعرفة التى لا بد وأن  
تكون على هذا الأسناس العقائدى الذى وقفت عليه .

وذلك حتى تكون من هؤلاء الموحدين حقا .. وأعنى بهم  
الذين عرفوا الله تعالى فعرفهم ، وذكروا الله تعالى فذكرهم ..

فكانوا هداة مهديين .. وقادة منتصرين .. وكانوا رجالا كما  
تحدث الله سبحانه وتعالى عنهم في قوله : « رجال لا تلهيهم  
تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون  
يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار » (١)

وكانوا كذلك بسبب هذا من الذين عرفوا كيف يتضرعون  
إليه سبحانه وتعالى بشفافية إن دلت على شيء فإنما تدل على  
صدق إيمانهم بالله تعالى .. وصلتهم الوثيقة به \*

وحسبى حتى تتضح الصورة لنا .. أن أختتم — هذا  
الموضوع — بقصيدة للأستاذ الشيخ الفاضل : إبراهيم  
بدوى ، والتي نشرت بمجلة « الوعي الإسلامي » (٢) وفيها  
يقول كلاما توحديا من أرقى وأعظم ما قرأت في هذا المجال  
الذي لا يستطيع أن يرقى إليه إلا من تذوق حلاوة المعرفة ..  
فإليك هذه القصيدة بنصها ، تحت عنوان :

### مع الله

بك أستجير ومن يجير سواكا

فأجر ضعيفا يحتمي بحماكا

(١) النور : ٢٧ \*

(٢) العدد ٥٤

- ٢٠١ -

إني ضعيف أستعين على قوى  
 ذنبي ومعصيتي ببعض قواكا  
 أذنيبت يا ربّي وأذنتي ذنوب  
 بم ما لها من غافر إلاكا  
 دنيای غرتني وعفوك غرتني  
 ما حيلتي في هذه أو ذاك  
 لو أن قلبي شك لم يك مؤمنا  
 بكريم عفوك ما غوي وعصاكا  
 يا مدرك الأبصار ، والأبصار لا  
 تدري له ولكنّه إدراكا  
 أترك عين والغيون لها مدى  
 ما جاوزته ، ولا مدى لمداك  
 إن لم تكن عيني تراك فإنني  
 في كل شيء أستعين عبلاكا  
 \* \* \*  
 يا منبت الأزهار عاطرة الشذا  
 هذا الشذا الفواخ نفع شذاكا  
 يا مجرى الأنهار : ما جريانها  
 إلا انفعالة قطرة لنداك  
 رباه هاأذا خلصت من الهوى  
 واستقبل القلب الخلى هواكا

- ٢٠٢ -

وتركت أنسى بالحياة ولهوها  
ولقيت كل الأتس في نجواكا  
ونسيت حبي واعتزلت أحبتى  
ونسيت نفسى خوف أن أنساكا  
ذقت الهوى مرا ولم أذق الهوى  
يارب حلوا قيل أن أهواكا  
أنا كنت يا ربى أسير غشاوتى  
وبدأت بالقلب البصير أراكا  
يا غافر الذنب العظيم وقايلا  
للثوب : قلب تائب ناجاكا  
أترده وترد صادق توبتى  
حاشاك ترفض تائبك حاشاك  
يارب جئتك نادما أبكى على  
ما قدمته يدى لا أتبلى  
أنا لسيت أخشى من لقاء جهنم  
وعذابها لكننى أخشاك  
أخشى من العرض الرهيب عليك  
ياربى وأخشى منك إذ ألقاكا

\*\*\*

- ٢٠٣ -

يلرب عدت إلى رحابك تائباً  
 مستسلماً مستمسكاً بعراكا  
 مالى وما للأغنياء وأنت يا  
 رب الغنى ولا يحد غناكا  
 مالى وما للأقوياء وأنت يا  
 ربى ورب الناس ما أقواكبا  
 إني أويت لكل مأوى فى الحيا  
 ة فلما رأيت أعز من مأواكبا  
 وتلمست نفسى السبيل إلى النجا  
 ة فلم تجد منجى سوى منجاكا  
 وبحثت عن سر السعادة جاهدا  
 فوجدت هذا السر فى تقواكا  
 فليرض عني الناس أو فليسخطوا  
 فلسوف لا أسعى لغير رضاكا  
 أدعوك ياربى لتغفر حوبتى  
 وتعيننى وتمدنى  
 فاقبل دعائى واستجب لرجاوتى  
 ما خاب يوما من د  
 يارب هذا العصر الحدد عندما  
 سخرت ياربى لـ

- ٢٠٤ -

علمته من علمك ( النورى ) ما  
علمته فإذا به عداكا  
ما كاد يطلق للعلا صاروخه  
حتى أشاح بوجهه وقلاكا  
واغتر حتى ظن الكون فى  
يمنى بنى الإنسان لا يملك  
أو ما درى الإنسان أن جميع ما  
وصلت إليه يداه من نعملكا ؟  
أو ما درى الإنسان أنك لو أرد  
ت لظلت الذرات فى مخبلكا ؟  
لو شئت ياربى هوى صاروخه  
أو لو أردت لما استطاع حراكا  
يا أيها الإنسان مهلا وانتهد  
واشكر لربك فضل ما أولاك  
واسجد لمولائك القدير فإنما  
مستحدثات العلم من مولاكا  
أفان هداك بعلمه لعجبية  
تزور عنه وينثنى عطفاك  
إن النبوة ولكثروناات التى  
تجرى يراها الله حين يراكا

— ٢٠٥ —

ما كنت تقوى أن تفتت ذرة  
منهن لولا الله قد قواكا

\*\*\*

كل العجائب صنعة العقل الذى  
هو صنعة الله الذى سواكا

والعقل ليس بهدرك شيئاً إذا  
ما الله لم يكتب له الإدراكا

الله فى الأفاق آيات له  
سل أفلها هو ما إليه هداكا

ولعل ما فى النفس من آياته  
عجب عجاب لو ترى عيشاكا

والكون مشحون بأسرار إذا  
حاولت تفسيرها أعيكا

قل للطبيب تخطفته يد الردى  
يا شلافى للأمراض من أرداكا ؟

قل للمريض نجساً وعوفى بعدما  
عجزت فنون الطب : من عافاكا ؟

قل للصحيح يموت لا من غلبة  
من بالمناي يا صحيح دهاكا ؟

- ٢٠٦ -

قل للبصير وكان يحذر حفرة

فهوى بها من ذا الذى أهواكا ؟

بل سائل الأعمى خطا بين الزح

م بلا اصطدام من يقود خطاكا ؟

قل للوليد بكى وأجهش بالبكا

لدى الولادة : ما الذى أبكاكا ؟

وإذا ترى الشعبان ينفث سمه

فاسأله : من ذا بالسموم حشاكا ؟

واسأله كيف تعيش يا شعبان أو

تحيا : وهذا السم يملأ فاكا ؟

واسأل بطون النحل كيف تقاطرت

شهدا وقل للشهد : من حلاكا ؟

بل سائل اللبن المصفى كان بـ

ين دم وفرث : ما الذى صفاكا ؟

وإذا رأيت الحى يخرج من حنا

يا ميت فاسأله : من أحيكا ؟

قل للهواء تحسه الأيذى ويخـ

فى عن عيون الناس من أخفاكا ؟

قل للنبات يجف بعد تعهد

ورعاية : من بالجفاف رماكا ؟



- ٢٠٧ -

وإذا رأيت النبات فى الصحراء يـ

بو وحده فاسأله : من أرباكا ؟

\*\*\*

وإذا رأيت البدر يسرى ناشرا

أنواره فاسأله : من أسراكا ؟

واسأل شعاع الشمس يدنو وهى أبـ

بعد كل شيء : ما الذى أدناكا ؟

قل للمريـر من الثمار من الذى

بأمر من دون الثمار غذاكا ؟

وإذا رأيت النخل مشقوق النوى

فاسأله : من يا نخل شق نواكا ؟

وإذا رأيت النار شـب لهيها

فاسأل لهيب النار : من أوراكا ؟

وإذا ترى الجبل الأشم مناطحا

قمم السحاب فسله من أرساكا ؟

وإذا ترى صخرا تفجر بالميا

هـ ، فسله : من بالماء شق صفاكا ؟

وإذا رأيت النهر بالعذب الزلا

ل جرى فسله : من الذى أجراكا ؟

- ٢٠٨ -

وإذا رأيت البحر بالبح الأجل

ج طغى ، فسله : من الذى أطفاكا ؟

وإذا رأيت الليل يغشى داجيا

فاسأله : من يا ليل حاك دجاكا ؟

\*\*\*

وإذا رأيت الصبح يسفر ضاحيا

فاسأله : من يا صبح صاغ ضحاكا ؟

هذي عجائب طالما أخذت بها

عيناك وانفتحت بها أذناكا

والله فى كل العجائب مائل

إن لم تكن لتراه فهو يراكا

يا أيها الإنسان مهلا ما الذى

بالله جل جلاله أغراكا

حاذر إذا تغزو الفضاء فرما

تأر الفضاء لنفسه فغراكا

أغر الفضاء ولا تكن مستعمرا

أو مستغلا باغيا سفاكا

سخر نشاط العلم فى حق الرخا

يصنع من الذهب النضار ثراكا

- ٢٠٩ -

سخره يملأ بالسلام وبالتعا  
ون عالما متلاحرا سفيا  
وادفع به شر الحياة وسوءها  
وامسح بنعمى نوره بؤسا  
العلم إحياء وإنشاء ولي  
س العلم تدميرا ولا إهلا  
فإذا أردت العلم منحرفا فما  
أشقى الحياة به وما أشقا

\*\*\* وهكذا دما رأيت أذا الإسلام يستطيع المؤمن  
الصادق فى حبه لله تبارك وتعالى أن يترجم حبه هذا ..  
بهذا التوحيد الخالص الذى إن دل على شىء فإنما يدل على  
أن قائل هذا الفكر السليم قد عرف الله تعالى حق المعرفة ..  
وحسبه هذا .. لأنه كما يقول أحدهم :  
من عرف الله فلم تغنه

معرفة الله فذاك الشقى  
فلتكن إن شاء الله تعالى من أهل المعرفة حتى تكون من  
السعداء لا من الأسقياء ..

والله ولى التوفيق ..

خادم القرآن والسنة

طه عبد الله العفيشى

م ١٤ - الصفات ج ١

## وختاما أبا الإسلام :

وبعد أن وقفت معى على تلك الأساسيات العقائدية الهامة التى كان لابد وأن نقف عليها كمؤمنين بالله ربا ، وبالإسلام ديننا ، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا : أرجو أن تكون مؤكدا لكل هذا بالتوحيد الخالص .. الذى ينبغى أن يكون منزها عن الإنخراط فى ﴿إسلك﴾ الفرق الضالة التى منها (١) :

✽ المعتزلة : التى كان احتكامها فى البدء إلى رأى المجرّد دون النقل ، وإلى الفلسفة دون النبوة .. ثم سرعان ما جنحوا إلى لوثة تجردية موهلة فى الضلال أفضوا منها إلى متاهات الزيغ والإلحاد ، وإن كان بدأ أمرهم بالرد على النصارى والفلاسفة اليهود .

✽ والخوارج : وقد افترقوا على نحو عشرين فرقة يقال لهم الجبرورية نسبة إلى موطنهم الأول حروراء وهى بلدة بظاهر الكوفة .

كما يقال لهم الشراة نسبة إلى ما زعموه أنهم شروا أنفسهم من الله .

---

(١) كما جاء فى مقدمة الكتاب ( العلو للعلو الغفار )  
للاستاذ المراجع لأصوله : عبد الرحمن محمد عثمان ، بصرفته .

كما يقال لهم النواصب نسبة إلى الناصب أو الناصبي  
الذي غلا في بغض على رضى الله عنه ، ونصب نفسه لحربه .

وبدا أمرهم بخروج عبد الله بك الكواء اليشكرى عن  
طلاعة أمير المؤمنين على بعد أن كان من قواد جنده واهل  
النجدة والبأس من رجاله ، وتلاه شيث بن ربعى وكان من  
قواد على أيضا ، وهو الذى جمع الخوارج ووحد صفوفهم .

ويجمع الخوارج على اختلاف طوائفهم إكفار عثمان وعلى  
والحكيمين (١) ومن رضى بالتحكيم أو بأحد الحكيمين ، وإكفار  
مرتكب الذنوب وانخروج على السلطان الجائر . ومن  
فرقهم :

\* الأزارقة : أتباع نافع بن الأزرق الحنفى ، وهم أشد  
فرقة فيهم بأسا ، وأكثرهم عدوا ، قالوا : كل صاحب ذنب  
مشرک .

\* النجدات : أتباع نجدة بن عامر الحنفى ، قالوا :  
من نظر نظرة أو كذب كذبة ولو صغيرة فأمر عليها فهو مشرك ،  
ومن زنا وسرق وشرب الخمر غير مصر فهو مسلم إن كان  
على مذهبهم .

(١) وهما عمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعري .

✽ الصفرية : أتباع زياد بن الأصفر قالوا : كل ذنب ليس فيه حد فهو كفر وصاحبه كافر ووافقوا جملة ما قاله الأزارقة .

✽ الإباضية : أتباع عبد الله بن إباض تفرع منهم خمسة فرق أفحشهم قولاً اليزيدية أتباع يزيد بن أبي انيسة قال : إن شريعة الإسلام تنسخ آخر الزمان على يد نبي يبعث من العجم .

✽ وأما الشيعة والروافض فتفرع منهم قرابة الثلاثين طائفة ترجع إلى خمس : زيدية وإمامية وكيسانية وبيانية وسبائية . . وقد تفرعت الإمامية إلى خمس عشرة فرقة منهم الإسماعيلية والاثنا عشرية والشيطنانية والكاملية أتباع أبي كامل أفحش الروافض قولاً في علي والسحابة رضوان الله عليهم .

✽ أما الغلاة : فقد قالوا بإلهية علي والأئمة وأسقطوا الفرائض وأبطلوا المحرمات وقتلوا السبائية عليهم لعنة الله . ✽ أما المعتزلة : فقد غاصوا فيما لا نجاة لهم من بحوره ، فما يتعلق أحدهم بقشة حتى تصرعه لجة . . وما يخلص من أحبولة حتى يقع في أحليل . . تفرعوا إلى حوالي عشرين طائفة اتفقت كلها على نفى صفات الباري سبحانه جل جلاله

وأنه ليس له (سبحانه) علم ولا قدرة ولا إرادة ولا سمع ولا بصر ولا حياة ... الخ واتفقت طوائفهم على أن الله سبحانه لا يرى نفسه ولا يرى شيئا .. سبحانه عما يقولون وتعالى علوا كبيرا :

- \* من طوائفهم الواصلية : أتباع واصل بن عطاء •
- \* ومن طوائفهم الهذيلية أتباع العلاف ، والنظامية أتباع ابن يسار كان أبو الهذيل العلاف خاله •
- \* ومنهم العمرية : أتباع معمر بن عباد •
- \* ومنهم البشرية : أتباع بشر بن المعتمر وله أراجيز تبلغ أربعين ألف بيت في وصف ونصرة مذهبه في الاعتزال •
- \* ومنهم الإسكافية : أتباع محمد بن عبد الله الإسكافي ويزعم قدرة الله على ظلم الأطفال دون الكبار •
- \* ومنهم الثمامية : أتباع ثلمة بن أشرس النميري مولاهم •

\* ومنهم الجاحظية : أتباع عمرو بن بحر الجاحظ ، وهو ضال مفسد حسن البيلن ، أظهر القول بخلق القرآن واستحدث القول بالجوهر والعرض واختلق الكلام في الصفات أهى نفس الذات أم بئنة عنها • وعارضه وأضرا به

## - ١٤١ -

بعض مثبتى الصفات فعلا بعضهم حتى صاروا إلى التشبيه والتجسيم \*

\* ومنهم الجبانية : أتباع أبى على الجببى وقرقهم كثيرة موعة فى الضلال والزيف والإلحاد \*

\* ومثلهم البهشية : أتباع أبى هاشم ابنه وقد خالف أباه فى تسع وعشرين مسألة ++ تماما كما خالف أبوه شيخه أبا الهذيل العلاف فى قرابة العشرين مسألة \*

\*\* أما الفرق الأخرى ذوات المقاصد الخبيثة التى عملت على إفساد عقائد المسلمين فمنهم :

\* المرجئة : الذين قالوا : ليس لله على عباده قرضة إلا الإيمان ، ومن آمن فقد عرفه ، ومن عرفه فليفعل ما يشاء.

والإيمان عندهم هو الإقرار بالشهادتين فقط ، وسموا

المرجئة لأنهم أرجأوا العمل والطاعات أى آخروها عن

الإقرار \* والفرائض عندهم ليست عبادات بل طاعات ++

صاروا إلى خمس فرق منها الرئيسية أتباع بشر الرئيسى الذى

يقول : إن السجود للصنم ليس بكفر إنما هو دليل على الكفر

وأن القرآن مخلوق \*

ومنهم السبيائية الذين يقولون بأن الله سبب خلقه

ليعملوا ما شاءوا \*



❖ والجهمية : قالوا : إن الله سبحانه لا يعلم ما يكون ، وأن كلام الله وعلمه حادث وأنه لا فعل لأحد غير الله ، وأفعال البشر اضطرارية ، وهم أتباع جهنم بن صفوان تلميذ الجعد ابن درهم أول زنديق أظهر بدعة القول بخلق القرآن •

والجهمية صاروا إلى طوائف كثيرة منهم المعطلة والزنادقة الذين يقولون لا رب مادام يدرك بالحواس ، وكل ما يدرك بالحواس فهو مخلوق فليس برب •

❖ والجبرية : الذين ينسبون الفعل كله لله وينفون عن الخلق الكسب والإستطاعة •• وقد صاروا إلى طوائف منها النجارية زعموا أن الله يعذب الناس على فعله لا فعلهم • ومنها السابقة قالوا : السعيد لا تضره ذنوبه والشقي لا تنفعه طاعته •

❖ والكرامية : أتباع محمد بن كرام قالوا : إن معبودهم محل للحوادث وأنه جسم له حد واحد من الجانب الذي على العرش ولا نهاية له من الجانب الآخر • وهم يرون التلاطف بالشهادتين كافيا ولو مع بقاء النفاق والزندقة في القلب وأن الله له ثقل تنفطر منه السماء •• الخ وسوى ذلك من المقالات التي بلغت غايات الشناعة لعن الله قائلها لعنا كبيرا •

❖❖ وقد قرأت أن صبيغ بن عسل من أهل مصر ذهب إلى عمرو بن العاص رضى الله عنه يسأله عن تفسير قوله تعالى «لِلرَّحْمَنِ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» فيقول له : ليس عندي علم ذلك ، وإنى مرسلك إلى من عنده علم ذلك ، ويبحث به إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومعه كتاب يقول فيه : يا أمير المؤمنين إن هذا الرجل يسأل عن متشابه القرآن . فلما قدم الرجل وقرأ عمر الكتاب غضب حتى استبان في وجهه الغضب وقال : من أنت ؟ قال : أنا عبد الله صبيغ . فقال وأنا عبد الله عمر ، ، وقام إليه يضربه بعرجون النخل حتى أدمى رأسه . فيقول صبيغ : حسبك يا أمير المؤمنين قد ذهب والله الذى كنت أجده فى رأسى ، ثم نفاه إلى البصرة وأمر أن يهجر سنة فلا يكلمه أحد .

وكان على رضى الله عنه يقول : لو وجدت رجلا من أهل القدر لأخذت بعنقه ولا أزال أضربه حتى أكسر عنقه فإنهم يهود هذه الأمة .

❖❖ فلاحظ كل هذا أخا الإسلام . حتى تحذر الوقوع فى كل تلك الفتن . وحسبك أن تكون كالإمام فخر الدين الرازى الذى قال فى كتابه : « أقسام الذات » بعد أن مر ببعض التجارب الفكرية التى كادت أن تفتنه ، لولا لطف الله به :

— ٢١٧ —

نهاية إقدام العقول عقال  
وغاية سعى العالمين ضلال  
وأنا وأخنافي وحشة من جسوننا  
وحاصل دنياننا أذى ووبال  
ونحن نستفد من بحثنا طول عمرنا  
سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا  
ثم يقول فيه : لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج  
الفلسفية فما رأيتها تشفى غيلا ، ورأيت أقرب الطرق طريق  
القرآن ، أقرأ في الإثبات : « الرحمن على العرش استوى »  
( إليه يصعد الكلم الطيب ) وأقرأ في النفي ( ليس كمثله  
شيء ) ، ( ولا يحيطون به علما ) ومن جرب تجربتي عرف  
صحت معرفتي •

\*\*\* أسأل الله تعالى أن يقينى وإياك شر الفتن ما ظهر  
مخبا وما بطن •• وأن يجعلنى وإياك من أهل التوحيد الخالص  
•• آمين •

\*\*\* وأشكر دار التأليف للطباعة والنشر على تعاونها  
صعى فى نشر هذا العلم النافع الذى أسأل الله تعالى أن يجعله  
حجة لنا لا علينا •• آمين •

المؤلف



— ٢١٩ —

### ( تحت الطبع )

الكتاب الثلثي من مجموعة الصفات المباركة وهو :

✽ ( الصفات الواجبة والمستحيلة •• • والجائزة في حق

الرسال عليهم الصلاة والسلام ) •

ولسوف توألى ( دار للتأليف للطباعة والنشر والتوزيع )

طبع ونشر بقیة أجزاء المجموعة التي ستصل إلى الكتاب

العاشر إن شاء الله • • •

أسأل الله تعالى لنا ولها ولجميع الإخوة الطالبین للعلم

النافع التوفیق والسداد ••• آمین •

المؤلف



## دليل الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٧	الإهداء
٩	تقديم هام
١٤	أهم مراجع الكتاب
١٧	من هي الله تبارك وتعالى ؟
٢٦	أسماء الله الحسنی
٣٩	شرح الأسماء الحسنی
٧٤	من دلائل قدرة الله
٧٧	البراهین الدالة على وجود الخالق سبحانه وتعالى
١٠٥	حقیقة المعرفة والتقليد والدلیل
١٠٧	المعرفة والتقليد فی عقائد التوحید
١٠٨	حقیقة الايمان وبيان المذاهب فيها
١١١	حقیقة الاسلام وبيان المذاهب فيها
١١٣	ما اعتبره الشارع منافيا للايمان
١١٤	الواجب فی حق الله تبارك وتعالى
١١٧	ما يجب فی حق الله وما يستحيل علیه
١٥٥	مفيدة أهل السنة
١٧١	الإرادة والأمر
١٩١	المستحيل فی حق الله تعالى
١٩٥	الجائز فی حق الله تعالى
٢٠٠	لمسيدة : « مع الله »
٢١٠	وتختلما أبا الاسلام
٢١٨	تحت الطبع





---

رقم الايداع ٩٥٥٣ — ١٩٩٠

---

977 — 993 — 8

---

---

مطبعة دار التأليف

٨ ، ٩ شارع يعقوب بالمالية - القاهرة

تليفون : ٣٥٤١٨٢٥

---

سقط سهوا ( نرجو تصحيحه )  
مع الاعتذار للأخ القارىء

مسلسل	رقم السطر	رقم الصفحة	الخطأ	الصواب
١	٥	١٠	وكان	وكان
٢	٦	٢٦		يا رحيم
٣	٢	٣٠	الولى	المولى
٤	٥	٣٠	يا متعالى	يا متعال
٥	١	٥٦	مثال	مثقال
٦	٧	٥٨	ولم يفيض	ولم يفيض
٧	٢	١٤٤		الأرض
٨	١	١٥٧	كما يفعل	عما يفعل
٩	١٣	١٦٠	للدوام	الدوام
١٠	٨	١٦٧	سبحانه	سبحانه
١١	٢	١٧٢	من يرد الله	فمن يرد الله
١٢	٨	١٨١	البقرة ٢١٣	النور الآية ٣٥
١٣	٢	١٩٦	يفضل	يفضل
١٤	١٨	١٩٨	النحل الآية ٩	النحل الآية ٨٩
١٥	٣	٢١٦	للرحمن	الرحمن

مع ملاحظة أنه قد سقط سهوا من القصيدة الأخيرة سطر رقم  
٥ صحيفة ٢٠٦ البيت الآتى وترتيبه رقم ٥٢ على القصيدة  
قبل للجنيين يعيش مغزولا بلا  
راع ومرعى ما الذى يرعاك





## هذا الكتاب

كما سيمرى الأخ المسلم ، وكما ستبرى الأخت المسلمة . .  
 يدور حول أهم الأساسيات العقائدية المتعلقة بـ ( الصفات  
 الواجبة والمستحيلة والجائزة فى حق الله تبارك وتعالى ) .  
 وسوف يتأكد للأخ المسلم والأخت المسلمة أنهما كانا فى أشد  
 الحاجة الى معرفة تلك الأساسيات حتى يكونا بسبب معرفتها من  
 الراسخين فى العلم الذين يقولون بالنسبة لامتشابهات : ( . . آهنا  
 به كل من عند ربنا . . ) .

وذلك حتى لا يقعا فى شباك ( الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون  
 ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله . . )  
 وحسبهما أن ينجيهما الله تعالى من هذا الانزلاق الذى  
 أسال الله تعالى أن يعافينا منه جميعا نحن الموهدين ان شاء  
 الله . . هذا واذا كانت هناك استفسارات للأخ القارئ فانه من  
 الممكن أن يكتبها إلينا حتى نجيبه عليها فى الطبعة القادمة ان  
 شاء الله على العنوان الآتى : المعادى شارع ١٠ منزل رقم ٨٤  
 والله والى اتوفيق . .

Bibliotheca Alexandrina



0413126

مطبعة دار التأليف

١٤٨ ش يعقوب - المالية - القاهرة

تليفون : ٣٥٤١٨٢٥

الثنى ٣ جنيه